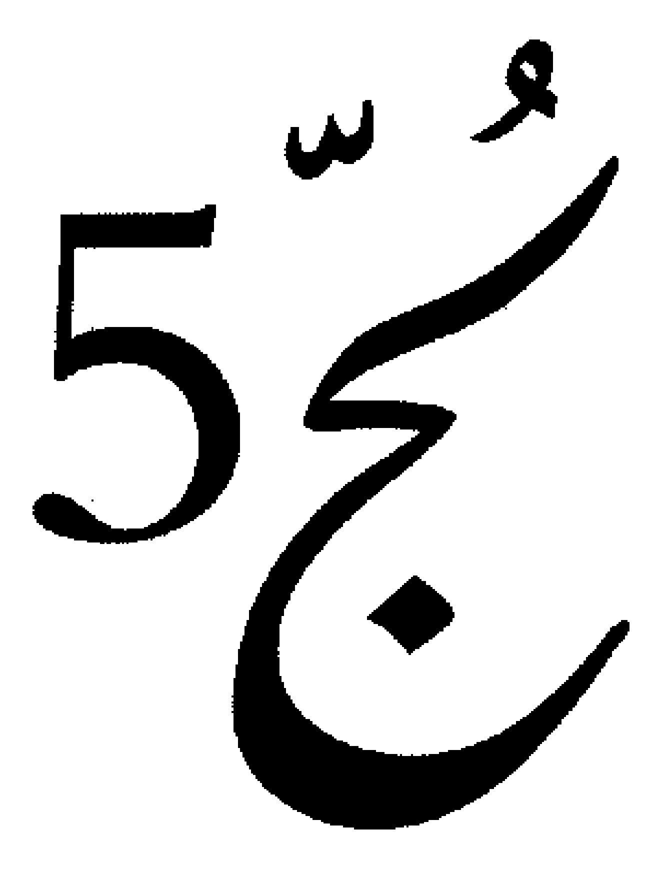

فجر السيلايات
ملحمة البحور السبعة
أسامة المسلم
ساحر الكتب



ملحمة البحور السبعة

فجر الشمايبريانات

الروائي

أسامة المسلم

@osamahalmuslim

@osamahalmuslim

komontage

١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م

«نجني الكثير حينما نجتهد ونطمح ..

ونخسر كل ما جنيناه بعد ما نتمادى ونطمع ..

المكاسب لا قيمة لها عندما تكون فيضاً جَلَبه هوس ..

والتنازل عن بعضها قصدٌ لا مناص منه للبقاء والاستمرار ..»

أسامة المسلم

«لم يعد البقاء للأقوى، بل للأذكى ..»

مجرود



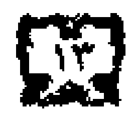
كل موجٍ مهما علا ..



ورطة بقوة ..



سينتهي كزبدٍ متطاير..



«أبي انظر هناك! .. شيء ما على الساحل ..!»

قالها طفل صغير منادياً أباه عندما شاهد امرأة مستلقية على الشاطئ تحت حر الشمس المحرقة ..

يقترب الصغير منها بالرغم من تحذير أبيه له بعدم الاقتراب حتى يصل إليه لكنه لم يستجب ودنا أكثر وأكثر منها حتى ظهرت ملامحها له بالكامل ليفتح فمه متعجباً :

«حورية..؟»

بقي الطفل يحدق بالمرأة الغريبة ذات الذيل المشابه لذيل السمكة وسرح بتفاصيلها إلى أن شده والده من الخلف ناهرًا :

«ألم أنهك عن الاقتراب؟!»

لم ينقطع سرحان الطفل بتلك المخلوقة الغريبة ورفع سبابته نحوها قائلاً :

«إنها تتحرك ..»



الجرف الشاهق



موج البحر المتهادي يغطي آثار أقدام شاب وشابة يسيران بأيادٍ متشابكة بمحاذاة الشاطئ مستمتعين بصباحٍ نديّ غطت غيومه معظم السماء ورذاذ المطر الذي توقف للتو لا يزال عالقاً في الهواء. يفلت الشاب يد الفتاة بعد ما كسر نظره بريق لمعان على الشاطئ في الأفق. يجري مسرعاً نحو ما خطف عقله بعد بصره والفتاة تجري وراءه منادية :

«ما الأمر؟! لِمَ تهرول هكذا؟!»

لا يُلقي الشاب بالاً لنداءاتها ولا يرد على تساؤلاتها حتى توقف عند مصدر اللمعان وحمله بين كفيه. قنينة خضراء كبيرة غير شفافة بلا أي



ملصق للتعريف بمحتواها .. مغلقة بإحكام بسدادة فلينية ووزنها الخفيف أوحى له بأنها فارغة. وقفت الفتاة بجانبه تلتقط أنفاسها وتشاركه النظر لتلك القنينة وهي تقول :

«كل هذا من أجل زجاجة نبيذ قديمة؟»

أمسك الشاب عنق القنينة يتأملها وهو يقول بنبرة مشبعة بالخيبة : «ظننتها شيئاً يستحق ..»

توقف حين مد ذراعه للأعلى قبل أن يهم برميها واتسعت عيناه عندما أحس بأن هناك شيئاً ما داخل القنينة الخضراء ولاحظت الفتاة ذلك فسألت : «لِمَ توقفت؟»

الشاب معيداً الزجاجة بين راحتَيْ يديه وبحماس : هناك شيء ما بداخلها!

وضعت الفتاة كفها على كتفه قائلة : ماذا سيكون سوى بعض الشراب الفاسد؟

قبض الشاب السدادة الفلينية بسبابته وإبهامه وبدأ بسحبها قائلاً : سنرى ..

نزع سدادة القنينة وقرب عينه من فوهتها محاولاً استكشاف محتواها وبقي يحدق بها حتى سألته الفتاة : «هل يوجد شيء بداخلها؟»



أجابها وهو لا يزال يتفحص قعرها بعينه : نعم لكني لا أستطيع تحديد ماهيته .. أظنها مجموعة من الأوراق

الفتاة بتعجب : أوراق؟

التفت الشاب يميناً وشمالاً حتى وقعت عينه على صخرة نصف مدفونة بالرمال فسار نحوها وهشم القنينة على سطحها ليخرج من بطنها مجموعة من الأوراق الملفوفة بعناية بشكل مخروطي ومربوطة بخيط نحيل بعقدة محكمة. شد الشاب طرف الخيط وحل العقدة لتنتفخ حزمة الأوراق بيده وكأنها تنفست للتو بعد سنوات من الاختناق.

- ما هذه الأوراق؟ .. قالت الفتاة خلال تأملها اللفافة المتهالكة

فرد الشاب الأوراق وقال ونظره يجوب أسْطُر الصفحة الأولى : تبدو وكأنها رسالة ما

- أياً كان من أرسلها فقد تأخرت بالوصول ..

لم يجب الشاب عليها وانغمس في قراءة السطور سارحاً بفم مفتوح ..

حاولت الفتاة استراق النظر لمحتوى الورقة التي غرق فيها الشاب لكنها لم تلحق أن ترى شيئاً لأنه طواها ووضعها بصدره وقال : هيا لنرحل!

- نرحل؟! .. لقد وصلنا للتو!

- أعرف لكني تذكرت شيئاً أريد القيام به

- أنا لست حمقاء! .. أنت تريد قراءة الأوراق وحدك!

- أنتِ واهمة

- إن كُنت واهمة فعلاً فلِمَ لا تقرؤها الآن؟

استدار الشاب نحو الفتاة واضعاً كفه على خدها وقال مبتسماً : لنلتقِ الليلة عند الجرف المطل على البحر وسنقرؤها معاً .. ما رأيكِ؟

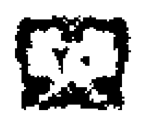
عقدت الفتاة أذرعها وبنبرة غير مصدقة قالت : سوف تبدأ بها قبلي أنا متيقنة من ذلك!

أخرج الشاب اللفافة من جيب صدره ومدها للفتاة قائلاً : خُذيها وأبقيها معكِ إن كنتِ لا تصدقينني

مدت الفتاة كفها لأخذ الأوراق لكنها ترددت وبوجه متفكر قالت : لا .. أنا أثق بك .. أراك عند الجرف بعد غروب الشمس

أعاد الشاب اللفافة لجيبه وقال مبتسماً : سأكون هناك قبلكِ كي أشعل النار

همت الفتاة بالسير وهي تقول : وأنا سأحضر بعض الطعام!



لحق الشاب بها بخطوات متسارعة وأمسك يدها ضاحكاً : ستحولين الأمر لنزهة كعادتكِ؟!

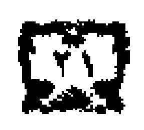
- القمر مكتمل الليلة ولا ضير من استغلاله للسمر يا قمري

تبسم الشاب وقال : لن يكون للقمر أبداً قيمة أو حضور دون وهج الشمس .. وأنتِ تلك الشمس التي أرى جمال أي شيء من خلالها

حركت الفتاة يدها القابضة على يد الشاب للأمام والخلف برفق وهما يسيران جنبًا إلى جنب عائدين والبحر خلفهما يدفع أمواجه مخفياً آثار أقدامهما.

في المساء وبعد غروب الشمس وصلت الفتاة لقمة الجرف المطل على بحرٍ غاضب يضرب بأمواجه مجموعة من الصخور برؤوس مدببة كالسكاكين استقرت أسفله ولم ترَ الشاب الذي أخبرها أنه سيكون موجوداً قبلها لكنها رأت ناراً مشعلة تتراقص ألسنتها مع النسائم الباردة القادمة من البحر وبجانبها كومة من الحطب. وضعت الفتاة سلة صغيرة حملتها على ساعدها احتوت على بعض الخبز والزبدة وقنينة من عصير العنب وأخذت تجول بنظرها حولها وهي تقول : «أين هو؟»

أمضت الفتاة وقتها في الانتظار بفرش بساطٍ مزركش على الأرض وإخراج محتوى السلة ووضعها وترتيبها بشكل أنيق ريثما يصل الشاب .. لكنها انتهت ولم يظهر بعد .. فجلست تتأمل السماء وتتناول قطعة



خبز مسحت عليها بعض الزبدة بسكين أحضرتها معها وخلال تأملها هدأت أمواج البحر فجأة وحل الهدوء ونزلت السكينة على أرجاء المكان وبينما هي سارحة في القمر المكتمل سمعت صوتاً من خلفها يشبه حجراً يتدحرج فالتفتت بسرعة قائلة : «(شاهر)؟! .. هل هذا أنت؟!»

لم يجب عليها أحد ولم تسمع سوى صوت أمواج البحر الرقيقة القادمة من قاع الجرف ..

كررت الفتاة نداءها بنبرة مشبعة بالقلق والتوتر وقالت : كف عن المزاح! .. لو أفزعتني فسوف أرحل ولن أتحدث معك أبداً!

ومرة أخرى لم تحصل على إجابة فقررت الرحيل عن المكان الذي أصبح موحشاً بالنسبة لها. بدأت الفتاة تجمع حاجياتها وتضعها في السلة بارتباك وعلى عجالة وبينما هي منهمكة بذلك صرخت وقفزت من مكانها عندما أحست بيد باردة تحط على كتفها من الخلف. وقفت الفتاة محتضنة نفسها وهي تراقب (شاهر) يدنو للنار ويتقرفص عندها ضاحكاً باسطاً كفيه أمام لهبها قائلاً : ما بكِ؟ .. لمَ فزعتِ هكذا يا (نوجيم)؟

(نوجيم) بخليط من السخط واللوم : أين كنت؟! .. ولمَ تمارس هذه الألاعيب الصبيانية لإخافتي؟!



(شاهر) ماسحاً كفيه أمام النار مبتسماً : أي ألاعيب؟ .. لقد وصلت للتو

(نوجيم) بغضب وتهكم : هل تظنني حمقاء؟! .. من أشعل النار إذاً؟!

(شاهر) باستغراب : ألم تشعليها أنتِ؟

(نوجيم) وهي تكاد تبكي من الخوف : أرجوك كف عن ذلك! .. قلبي لا يستطيع الاحتمال!

(شاهر) رامياً قطعة حطب في بطن النار ضاحكًا : حسناً .. حسناً .. أنا من أشعلها واختبأت كي أخيفك .. أعتذر

(نوجيم) وقد بدأت ترجف من الخوف والبرد : أنت لا تكذب عليّ أليس كذلك؟

مد (شاهر) كفه نحوها وقال باسماً : أنا لم أكذب عليكِ قط .. اقتربي من النار كي تنالي بعض الدفء

سارت الفتاة بخطواتٍ بطيئة وهي لا تزال محتضنة نفسها حتى وصلت عنده وقبل أن تقول شيئاً وقف (شاهر) ووضع كفوفه الدافئة من لهب النار على وجنتيها وحدق بعينيها قائلاً : لا تقدمي لي حبكِ بدون ثقتكِ .. فالحب بلا ثقة موت مؤلم لا أريد أن أعيشه وبالذات مع شخص أعشقه ..

(نوجيم) : أنا أثق بك لكني أحياناً ..

(شاهر) مقاطعاً : يكفيني ذلك .. لا تبرري لي شيئاً .. هيا لنجلس أمام النار

جلس الاثنان وبعد دقيقة من الصمت انقضت في تأمل الأفق وجمال البحر وانعكاس ضوء القمر المكتمل على سطحه قالت (نوجيم) : هل أنت جائع؟ .. لقد أحضرت بعض الطعام

(شاهر) : نعم .. لعله يمنحني بعض الدفء

مدت (نوجيم) يدها وقربت السلة وأخرجت رغيف خبز وقالب زبدة وأمسكت بالسكين وبدأت تعد له شطيرة. أخذ (شاهر) الشطيرة بعد ما انتهت من إعدادها وقضمها بينما أخرجت هي القنينة وسكبت له بعضَ عصير العنب في كأسٍ زجاجي صغير.

(شاهر) وهو يلوك قطعة الشطيرة بين أسنانه : أحب اهتمامك بالتفاصيل

(نوجيم) تمد له كأس العصير : وأنا أحب الاهتمام بك أنت

(شاهر) آخذاً الكأس من يدها : ألن تتناولي شيئًا ؟

لفت (نوجيم) أذرعها حول خاصرة (شاهر) وأسندت جبينها على كتفه وقالت : مكتفية بك .. عندما تأخرت بالحضور اليوم شعرت



بالخوف .. الخوف من فقدانك .. أشعر أحياناً بشعور غريب ..

(شاهر) : ما هو؟

(نوجيم) : أفتقدك أكثر من نفسي وأنا معك .. ضجة أنفاسك تطغى على أي همٍّ يعتريني وتبدده كما تبدد الشمس الظلام .. حتى صمتك .. يغنيني عن أي حديث أو نغم ..

(شاهر) محتسياً بعض العصير ونظره للأفق : هل معنى ذلك أنكِ لا تريدين معرفة محتوى الأوراق؟

(نوجيم) رافعة رأسها ومنهية عناقها له : آه صحيح .. نسيت أمرها! .. هل أحضرت الأوراق معك؟!

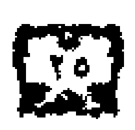
وضع (شاهر) الكأس على طرف الجرف عند أقدامهما ودفس ما تبقى من الشطيرة في فمه ومد يده في جيب صدره مخرجاً لفافة الأوراق ملوحاً بها أمامها وهو يلوك قطعة الخبز بوجنتين منفوختين. خطفت الفتاة اللفافة من يده وفتحتها وقالت : من سيقرؤها منا على الآخر؟

ابتلع (شاهر) طعامه الممضوغ وقال : لقد قرأتها وانتهيت منها

(نوجيم) بعصبية : كنت أعرف أنك ستقوم بذلك!

(شاهر) باسماً : اسمعيني قبل أن تدخلي في نوبة غضبك المعتادة

(نوجيم) رامية بالأوراق عليه : لا أريد سماع شيء!



ارتطمت الأوراق بوجه (شاهر) وارتدت من عليه لتقع اللفافة على اللهب المتأجج وتشتعل بشكل سريع وقبل أن يلحق أي منهما إبعادها عن النار الجائعة هبت ريح قوية حاملة الأوراق نصف المحروقة وحملتها للسماء وطارت بها بضعة أقدام قبل أن تخور قواها وتهبط الصفحات بشكل متقلب لأسفل الجرف حيث كان في استقبالها مجموعة الصخور الملساء الرطبة سحبتها بعدها مياه البحر للقاع المظلم. وقف الاثنان عند طرف الجرف يراقبان ذلك المشهد بأفواه مفتوحة حتى غمر الماء آخر ورقة.

(نوجيم) بهدوء وعيناها على الصخور المدببة بالقاع : هل رأيت نتيجة أفعالك؟

(شاهر) وهو يشاركها النظر للأسفل : ولِمَ لا تقولين بأنها نتيجة تسرعكِ وانفعالكِ

(نوجيم) مديرة وجهها نحوه : ماذا كان في تلك الأوراق؟

(شاهر) عائداً لمكانه أمام النار : كنت أظن أنكِ لا تريدين معرفة محتواها

لحقت به الفتاة وجلست بجانبه وقالت : أريد أن أعرف الآن!

(شاهر) : كنت سأخبرك بكل شيء لكن ..

(نوجيم) : تحدث فقط .. تحدث دون أن تبرر

زفر الشاب وأمسك قنينة عصير العنب من عنقها وقال : حسناً .. الأوراق كانت مدونات لشخص .. شخص لا أظن أنه على قيد الحياة الآن ..

(نوجيم) : رسالة استغاثة؟

(شاهر) : لا .. من كتبها كان متيقناً من موته

(نوجيم) : ماذا دون فيها إذاً؟

(شاهر) : الحقيقة .. حقيقة حياته الغريبة .. لكن من الواضح أن ذلك حدث منذ زمن بعيد وأظن أنه لم يرغب بأن تموت معه

(نوجيم) : تحدث بوضوح أكثر

(شاهر) : الأوراق كتبها قرصان .. عمل لسنوات تحت راية قرصان آخر .. رجل مظلم ومرعب ارتكب الكثير من الجرائم وآخر جرائمه كانت بحق رجاله المقربين منه ومن دَوَّنَ تلك الأوراق هو آخرهم

(نوجيم) : هل ذكر اسم ذلك القرصان المخيف

(شاهر) : ذكر كل شيء بالتفصيل ..

(نوجيم) : أنا منصتة ..



القرصان الأحمر



قبل منتصف الليل بساعة رست سفينة (الموج الأسود) عند ميناء ((بردوسا)) المعروف بمرسى اللصوص لكثرة توافد القراصنة عليه. ارتبط الميناء اقتصادياً بمدينة مجاورة له اسمها ((نورسيا)) اكتسبت شهرتها من التجارة المزدهرة في سوقها والقائمة على بضائع القراصنة المنهوبة من السفن المسافرة عبر أرجاء البحار القريبة والبعيدة.

قبطان تلك السفينة عرف بلقب (البرميل) لسمنته المفرطة وكثرة غنائمه التي يعود بها من كل رحلة وغالباً ما تكون محملة في براميل خشبية يحملها طاقمه لسوق المدينة لبيعها على التجار المشبوهين هناك.



بالرغم من أن المدينة كانت تتبع لحاكم قوي ومعروف إلا أنه لم يستطع يوماً فرض سلطته بالكامل عليها ونشر الأمن وتوفيره لسكانها المسالمين بسبب مقاومة القراصنة المستميتة ضد فيالقه التي أرسلها على مر السنوات ودخولهم معهم في قتال يُسقط الكثير من الضحايا الأبرياء دون تقدم مُجدٍ لتحريرها من قبضة قطاع البحر لذا ومع استفحال هيمنة القراصنة وتجارتهم السوداء في المدينة وانتشار المواخير الملبية لرغباتهم بدأ الناس بالهجرة من المنطقة إلى أن خلت بالكامل من أي تاجر أو قاطن يمكن أن يوصف بالنزيه أو ذي السمعة الحسنة وقد أحب القراصنة ذلك وأعادوا تسمية المدينة من ((نورسيا)) إلى ((كاموسيل)) تخليداً وتيمناً بالقرصان الذي قاوم حتى آخر رمق مع رجاله جنود الملك في آخر محاولاته القوية لتحرير المدينة من قبضة القراصنة ومات خلال مطاردته الجنود المنسحبين لخارجها عندما أرداه أحدهم بسهم صوبه تجاهه وهو مندفع نحوهم.

نزل القبطان (برميل) من سطح سفينته الضخمة بصحبة مجموعة من رجاله بعد ما أعطى تعليماته للبقية بنقل غنائمهم لسوق مدينة ((كاموسيل)) أول الصباح وبيعها على التجار الذين اعتاد التعامل معهم وهذا الأمر يستغرق بالعادة عدة أيام يقضيها القرصان ورجاله المصاحبون له في ماخور ((نجمة الشمال)) الواقع على مسافة نصف ساعة سيراً عن الميناء. وصل المجموعة للماخور وما أن رآهم حراس



المدخل حتى تعرفوا على القرصان السيئ السمعة فتنحوا جانباً وفتحوا له الباب مرحبين.

جلست المجموعة المكونة من (برميل) وستة من رجاله الأشداء بمن فيهم نائبه (بندان) على طاولة مستديرة توسطت المكان لتحيط بهم مجموعة من النساء خرجن من ظلام الماخور يصاحبهن فتى بشعر أحمر فاقع لم يتجاوز الثامنة عشرة من عمره يحمل فوطة على ساعده الأيمن ويحمل بين يديه صينية استقر فوقها سبعة أقداح خشبية كبيرة ملئت عن آخرها بنقيع الشّعير المختمر وهو مشروب القراصنة المفضل ووضعها أمامهم بعد أن مسح بفوطته المتسخة سطح الطاولة قائلاً :
«هل أحضر لكم شيئاً آخر؟»

شد (برميل) مقبض أحد الأقداح الخشبية ورفعه وتناول محتواه في نفس واحد ثم رمى به جانباً وقال ورغوة بيضاء تغطي لحيته الكثيفة :
مشروبكم سيئ الطعم!

(الشاب) واضعاً الفوطة المتسخة على كتفه : ماذا لو كان طعمه جيداً فهل كنت ستأكل القدح؟

ضرب القرصان السمين بقبضتيه الطاولة غضباً وقال بصوت ساخط :
ماذا تقول يا حشرة؟!

دنت إحدى النساء الواقفات خلف رجاله وهمست في أذن الشاب



بقلق شديد :

ماذا تفعل؟.. هذا الرجل سوف يقتلك!

(الشاب) حاملاً الصينية : حسناً سوف أستبدل الأقداح

أمسك القرصان السمين بمعصم الشاب وقال : أعد الصينية مكانها

نفذ الشاب أمره وقال : هل غيرت رأيك؟

(برميل) مشيراً لـ (بندان) بالإمساك بالشاب : لا .. لكني سوف ألقنك درساً

نهض (بندان) وقد كان رجلاً مفتول العضلات وقوض حركة الشاب بصعوبة لأن الشاب وبالرغم من صغر سنه إلا أنه يتمتع بقوة جسدية كبيرة لاحظها نائب (برميل) الذي قال ضاحكاً وهو يشد قبضته على الشاب المقاوم : هذا الفتى أقوى مما يظهر!

(الشاب) محاولاً الإفلات من قبضة (بندان) : حررني؟! .. دعني وشأني!

نهض القرصان السمين من مكانه حاملاً قدحاً في كل يد وأفرغ محتواهما فوق رأس الشاب ثم قام بتوجيه عدة لكمات لوجهه حتى أدماه. حرر (بندان) الشاب ودفع برأسه على سطح الطاولة وقال له : اشرب ما تبقى!



(الشاب) بغضب وبوجه متورم ونازف مسند على الطاولة : سوف ..

هرعت المرأة التي تحدثت معه سابقاً وحملت قدحاً وقالت بتوتر وقلق شديدين : سوف يشرب .. سوف يشرب ..

(برميل) عاقداً أذرعه الضخمة محدقاً بالشاب الذي لم يرفع رأسه عن سطح الطاولة : نحن ننتظر!

رفعت المرأة رأس الشاب برفق وقربت طرف القدح من فمه ونظرت في عينيه المتفجرتين غضباً وقالت له : اشرب وتجاهل ما يدور في رأسك .. تجاهل شياطينك .. أرجوك

شرب الشاب ما تبقى من محتوى جميع الأقداح وما أن انتهى حتى وجه له أحدهم رفسة أطاحت به أرضاً وقال له : هيا أحضر المزيد من نقيع الشعير! .. ولو كان سيئاً فسوف نجعلك تستحم به!

ضحك (برميل) ورجاله وأكملوا حديثهم بعضهم مع بعض في هرج ومرج متجاهلين الشاب الذي وقف وتوجه للمكان الذي يُعِد طلبات الزبائن ليحضر المزيد من الشراب.

بينما كان (برميل) منهمكاً مع رجاله بالضحك ومغازلة النساء وجهت لرأسه ضربة قوية أفقدته توازنه ليسقط على أثرها من على كرسيه أرضاً والدماء تفور من شج كبير فيه. نهض رجاله جميعاً دفعة واحدة وأنظارهم موجهة لقائدهم وللدماء التي سالت من رأسه وشكلت

بركة صغيرة حوله. دبت الفوضى في المكان وتعالت الصرخات وبدأ الناس يخرجون من الماخور جرياً لكن الرجال الستة رفعوا رؤوسهم ليروا الشاب يقف فوق (برميل) يتنفس بثقل ممسكاً مطرقة كبيرة بمقبضيه ويقول :

«لم أجد شراباً أفضل مما أحضرت سابقاً .. عذراً لسوء الخدمة»

اندفع أحد الرجال نحوه صارخاً لينال منه لكنه ما لبث أن سقط هو الآخر بجانب سيده بعد ما هشم الشاب وجهه بضربة خاطفة بالمطرقة أتبعها بضربة أخرى لعنقه من الخلف. هم رجل آخر بالاندفاع تجاه الشاب لكن (بندان) وضع كفه الضخمة على صدره وقال وهو يحدق بالشاب ذي الوجه المتورم : توقف ..!

تعجب الرجال مما فعله نائب (برميل) والذي أصبح الآن خليفته بعد موته لكنهم لم يعارضوه وتركوه يتحدث مع الشاب المنفعل حيث قال له : هل تريد أن تجرب شراباً أفضل مما تقدمونه هنا؟ .. شراباً لم تتذوق مثله من قبل في حياتك

(الشاب) رافعاً رأس مطرقته الدامية في وجه (بندان) بخليط من الحذر والتعجب : لا أريد شيئًا سوى أن ترحلوا بهدوء ..

(بندان) مبتسماً : هل تظن بعد ما فعلت ما فعلته أنك ستعود لحياتك السابقة أو أننا سنتركك وشأنك؟



(الشاب) ملوحاً برأس المطرقة أمام نواظرهم : أنا مستعد لمقاومتكم جميعاً

(بندان) : وهل ستقاوم جميع القراصنة الذين سيأتون باحثين عنك؟ .. أنت شجاع وقوي لكنك لن تنتصر في هذه المعركة التي اخترتها

(الشاب) يشد على عصا المطرقة بقبضتيه : سيسقط الكثير قبل أن أسقط أنا ..

(بندان) مقترباً من الشاب المنفعل بخطوات بطيئة لكن واثقة : هناك حل أفضل وأقل خسائر لك ولنا

(الشاب) وتوتره وحذره ينخفضان قليلاً : حل ماذا ..؟

مد (بندان) كفه ووضعها على رأس المطرقة الدامي وأنزلها ببطء وهو يقول : أن تكون أحد رجالي .. جزءاً من طاقم سفينة (الموج الأسود) وبذلك ستملك حصانة من أي انتقام وملاحقة لأنك وقتها ستكون في حمايتنا

(الشاب) : ولِمَ تقوم بذلك؟ .. ماذا ستستفيد؟

(بندان) موجهاً نظره لجثة قائده السابق : لقد استفدت بالفعل .. ثم إن عددنا قد تقلص رجلين وأنت ستكون تعويضاً عن هذا النقص .. ما قولك الآن؟



لم يفكر الشاب كثيراً في عرض القرصان ووافق في الحال لأن خياراته وقتها كانت بالفعل محدودة فعند بلوغ خبر مقتل (برميل) لبقية القراصنة سيصبح دمه مهدوراً وسيجد كل مجرم في المدينة وميناء ((بردوسا)) يقتفي أثره فتلك المناطق لا يحكمها القانون ولا يمكن لشخص البقاء دون انتماء لمجموعة يواليها وتوفر له الحماية وبلا شك أن صاحب الماخور لن يفعل ذلك وسيفصله من عمله ولن يوفر له أي حماية ممن سيأتون باحثين عن رأسه.

رمى الشاب بالمطرقة جانباً وقال : حسناً ماذا تريد مني الآن؟

(بندان) ضارباً بكفه على ظهر الشاب ضاحكاً : أن تحضر لنا مزيداً من الشراب لنحتفل بانضمامك إلينا!

(الشاب) مخرجاً خرقة بيضاء من جيبه وبنبرة تخللها بعض الضيق :

«يجب أن ننظف المكان قبلها ..»

جلس (بندان) على الطاولة مرة أخرى وأشار لرجاله بحمل الجثتين ورميهما في الخارج وقال بعد أن وضع ساقاً فوق ساق : هيا أحضر لنا من ذلك الشراب المقيت الذي تقدمونه هنا

(الشاب) بوجه متجهم وهو يهم بجلب الشراب : حاضر

استوقفه (بندان) وقال : لم تخبرني أيها القاتل الصغير .. ما اسمك؟



توقف الشاب واضعاً الخرقة على كتفه دون أن يلتفت نحو القرصان وقال : هذا ليس وقته الآن ..

(بندان) متهكماً : سنلقبك بالقرصان الأحمر حتى تمن علينا باسمك الجميل

أمضى القراصنة ثلاثة أيام في الماخور وفي صباح اليوم الرابع وصلهم نبأ انتهاء طاقم سفينة (الموج الأسود) من بيع جميع غنائمهم فقرروا الرحيل والإبحار مرة أخرى وقبل رحيلهم مر (بندان) بالشاب الذي كان يزاول عمله الصباحي كالمعتاد في تنظيف براميل النبيذ الفارغة في قبو الماخور وقال له : لقد حان وقت الرحيل ..

(الشاب) وهو يفرك بطن البرميل : سأنتهي من عملي بعد قليل ويمكننا الرحيل وقتها

(بندان) وقد تغيرت ملامح وجهه للاستياء الشديد : عملك؟! .. أنت تعمل عندي الآن! .. توقف عما تقوم به في الحال واتبعني!

(الشاب) مستمرًا فيما يقوم به وبنبرة هادئة لكن صارمة وواثقة : تناول مع رجالك بعض الشراب ريثما أنتهي

في مثل هذا الموقف كان (بندان) سيستل سيفه من غمده وينهي حياة الفتى دون تردد لكن ذلك لم يحدث فثقة الشاب في حديثه كانت مخيفة وجعلت القرصان يتروى خاصة وأنه لا يريد التفريط بمنصبه الجديد



الذي طال انتظاره له في مواجهة غير محسوبة مع شخص لا يعرف عنه الكثير ولم يكن يريد التراجع عن عرضه له لأن ذلك سيظهره بمظهر الضعيف أمام رجاله.

ما خفف وطء تلك الإهانة عليه أكثر هو عدم وجود قراصنة آخرين معهما خلال ذلك الحوار فاكتفى قبل رحيله بقول : سنكون بانتظارك لتجلبه أنت لنا بعد ما تنتهي ..

لم يرد الفتى وأكمل عمله بصمت ..

بعد فترة قصيرة خرج الشاب من القبو حاملاً معه قنينة كبيرة بيد وباليد الأخرى خمسة أقداح قبض عليها من مقابضها ووضعها أمام القرصان ورجاله الذين كانوا يجلسون بانتظاره وقال وهو يفتح الزجاجة ويسكب محتواها في الأقداح موجهاً كلامه لـ (بندان) :

«أخبرتني بأني سأجرب معكم شراباً لم أجربه من قبل في حياتي ..»

(بندان) بتجهم بسبب استيائه مما حدث سابقاً في القبو : نعم .. شيء لا يمكن لأمثالك تذوقه أو حتى تخيله

(الشاب) موزعاً الأقداح على الجالسين : جرب هذا إذاً

بدأ الجميع بتناول الشراب وشاركهم (الشاب) بالشرب من الزجاجة مباشرة وهو يقف عند طاولتهم وما أن أنزلها من فمه حتى رأى



الانبهار في أعين القراصنة بمن فيهم (بندان) الذي قال لاعقاً شفتيه بلسانه : ما هذا الشراب؟ .. من أين حصلت عليه؟

(الشاب) : شراب لم تشرب مثله في حياتك من قبل .. أليس كذلك؟

مد (بندان) قدحه تجاه (الشاب) مطالباً بالمزيد وقال : بلى .. لم أحتسِ شيئاً بهذه العذوبة من قبل

(الشاب) خلال سكبه المزيد في قدح (بندان) : ولن تفعل .. لا تحكم بعقلك فقط من خلال ما تراه عينك ..

(بندان) منهياً قدحه الثاني : لقد تأخرنا .. يجب أن نرحل ونلحق رياح النهار

(الشاب) : الريح هي أوفى صديق للقرصان ..

(بندان) : هل أبحرت من قبل؟

(الشاب) : لقد ولدت في عرض البحر على سطح سفينة لم ترَ اليابسة إلا بعد أشهر

شارك أحد الرجال في الحوار بنبرة متهكمة وقال : يبدو أنه لقيط رمته أمه فور وصولها للساحل

ضحك الرجال عدا (بندان) الذي وجه نظره للفتى ورآه يرفع القنينة الزجاجية ويكمل ما تبقى من محتواها في شربة واحدة وينزلها بعد



ذلك على رأس القرصان الذي سخر منه ويهشمها على رأسه وقبل أن تكون للقرصان ردة فعل غرس الشاب ذو الشعر الأحمر نصف القنينة المهشم في عنقه ورفسه في صدره ليسقط قتيلاً. قلب رجل من الثلاثة المتبقين الطاولة في حالة غضب شديد مخرجاً خنجراً كبيراً من غمد حزامه لينهض زميلاه الآخران شاهرين سيوفهما ويحيطون بالشاب في نية لقتله. لم يتدخل (بندان) وبقي مكانه يراقب ما يحدث بهدوء فهو لم يكن يستطيع منع رجاله من الانتقام لزميلهم ولا الدفاع عن الفتى الذي تجاوز كل الحدود بفعلته.

ضحك الشاب نصف الثمل محركاً أطراف أصابعه في حركة استفزازية للرجال الضخام المحيطين به وقال: هيا .. ماذا تنتظرون؟

جرى أحدهم حامل الخنجر نحوه وقد كان أكبرهم حجماً وأشدهم بأساً محاولاً توجيه طعنة لصدر الشاب الذي تحاشاها بكل سهولة ورشاقة بالرغم من أنه كان مخموراً بعض الشيء ليسقط على وجهه بعد ما تعثرت قدمه. لم ينتظر الرجلان الآخران نهوض زميلهما ولوحا بسيوفهما تجاه الشاب ذي الشعر الأحمر وكما حدث مع زميلهما لم يتمكن أي منهما من توجيه ضربة له بالرغم من براعتهما في استخدام السيوف.

نهض القرصان الضخم وشد على خنجره وشاركهما الهجوم على الفتى الذي رفع كرسياً خشبياً وهشمه في وجهه ليصيبه بتشتت لحظي مكنه



من سلب الخنجر من قبضته ومقاومة القرصانين الآخرين بعد إسقاطه القرصان الضخم بلكمة وجهها لأنفه مباشرة أدخلته في إغماءة مباشرة و(بندان) يتابع بصمت.

لم يمضِ وقت طويل قبل أن يجهز الشاب على حاملي السيوف بقطع يد أحدهما أتبعه بنحر عنقه في حركة خاطفة. دب الرعب والرهبة في قلب القرصان الآخر عندما شاهد الدماء الفائرة من رقبة زميله وخلال سرحانه في ذلك المنظر وجد خنجر الشاب يُغرس في ظهره ويخرج من صدره. دخل الشاب ذو الشعر الأحمر في حالة من الحماس الغريب وبدأ يصرخ ويضحك ودماء القراصنة تغطيه وأخذ يقفز في مكانه كالمجنون ولم يوقف حماسته سوى القرصان الضخم الذي أفاق للتو من إغمائه المؤقت ليندفع نحوه مقيدًا حركة الشاب وحمله لخارج الماخور راميًا به على صخرة كبيرة. نهض الشاب ورمى بخنجره جانباً وأشار للقرصان الضخم بمهاجمته ففعل.

اشتبك الاثنان بعنف وبالرغم من تفوق القرصان جسديّاً إلا أن الفتى تمكن من كبح جماح اندفاعه بعدة ضربات لعنقه وخاصرته أنهاها بضربة قوية لساقه من الخلف دفعته للنزول على ركبتيه في حالة من الإنهاك الشديد. استقر الشاب ذو الشعر الأحمر خلف القرصان الضخم في نية لإنهاء حياته بعد ما رفع صخرة مدببة فوق رأسه لكنه سمع (بندان)

الواقف خلفه عند مدخل الماخور مع مجموعة ممن تجمهروا من العمال والزبائن ينادي عليه قائلاً : توقف! .. يكفي هذا!!

(الشاب) بأنفاس عميقة متسارعة وعيناه المنصبتان على قفا القرصان تشتعلان جنوناً : فات الأوان على التوقف الآن!

قبل أن ينزل الشاب الصخرة على رأس القرصان انتبه لسيف يرمى بجانبه تبعه صوت (بندان) من خلفه قائلاً : أنهِ الأمر بشكل صحيح ..

رمى الشاب الصخرة جانباً وحمل السيف وغرسه مباشرة دون تردد في رأس القرصان الضخم ليسقط منكبّاً على وجهه قتيلاً.

دنا (بندان) من الفتى الملطخ بدماء رجاله ووقف بجانبه يشاركه النظر لجثة القرصان وبعد ثوانٍ من الصمت والتحديق بها قال : من أي جحيم أتيت؟

(الشاب) بنبرة هادئة لكنها مشبعة بالجنون : الجحيم يصاحبني حيث أحل وأرتحل ..

(بندان) : هل يمكننا الرحيل الآن أم أنك تريد تنظيف هذه الفوضى أيضاً؟

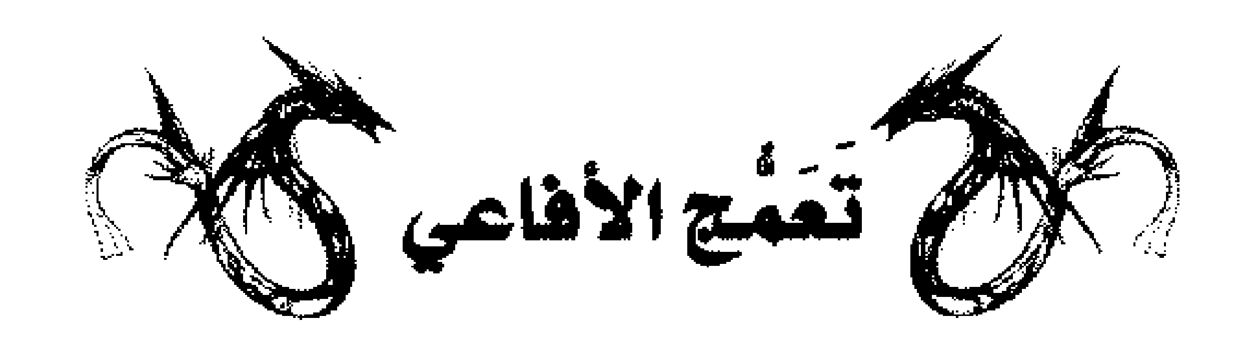
ضحك (الشاب) بصوتٍ مرتفع ومسح بيده الملطخة بالدماء غرته الحمراء وقال : لا! .. اكتفيت من تنظيف القاذورات اليوم!



(بندان) : حسناً .. لكن قبل أن نرحل .. أخبرني .. ما اسمك أيها القرصان الأحمر؟

أمسك الشاب بمقبض السيف المغروس في رأس القرصان الضخم ونزعه وقلّب نصله الدامي أمام عينيه مبتسماً ومتأملاً قائلاً بجنون : .. (جنكس) .. لكنني بدأت أعتاد لقب القرصان الأحمر ..



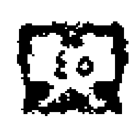


تَعَمُّج الأفاعي

في قلب البحر الأصفر ثعبان كبير يهبط إلى سفحٍ عميق من سفوح ((وادي المرجان)) يصاحبه تسعة عشر ثعباناً آخر ومن فوقه تشبث (كوفان) المرتبك والمشوش مما حدث قبل قليل من هجوم تلك المخلوقات الضخمة على جيش الغرانيق وإنقاذه منهم قبل أن يقوموا بإعدامه. أنزل الثعبان الضخم الحوري المتوتر على الأرض وبقي عائماً مع البقية وكأنهم ينتظرون الأوامر منه. تأمل (كوفان) ذلك المنظر المهيب أمامه ولاحظ أن تلك الثعابين العشرين الضخمة ذات الحراشف القاسية والقرون الطويلة انقسمت إلى قسمين.

ثعبانان اثنان كانا الأكبر حجماً. أحدهما أحمر اللون والآخر أزرق وهو الذي امتطاه أما البقية فتلونت بألوان مالت للكدرة وهي أصغر حجماً من الثعبانين الآخرين بقليل وقرونها أقل بروزاً وسماكة.

قرر محاولة التحدث معها وقال لها متسائلاً: «لِمَ جلبتموني إلى هنا؟.. هل ستلتهمونني؟»



لم تجب أي من المخلوقات عليه واكتفت جميعها بالعوم مستقرة أمامه محدقة به بأعين صفراء خالية من الحياة.

(كوفان) وهو يجول بنظره من حوله: ما هذه الورطة التي وقعت فيها؟

وقتها سمع (كوفان) صوتاً قادماً من الأعلى من أحد شقوق الصخور العالية من فوقه يحدثه بتوتر ويقول: «هل تسمح لي بالاقتراب يا سيدي؟»

(كوفان) صارخاً في الصوت: من؟! .. من هنا؟!

صرخة (كوفان) تلك أثارت الثعابين وجعلتها تزمجر بقوة وتدخل في حالة من التأهب لتقوم مجموعة منها بالتحرك والإحاطة به بينما انطلق الثعبان الأحمر الضخم نحو مصدر الصوت وبدأ بضرب الصخور بذيله تبعها نداءات استغاثة لصاحب الصوت. بعد أن حطم الثعبان الأحمر الضخم جزءاً كبيراً من الصخور حيث اختبأ صاحب الصوت انطلق الثعبان الأزرق الكبير وأقحم ذيله في الشق ولفه حول درفيلٍ وسحبه للخارج وبدأ بالضغط عليه.

(موج) وهو يصرخ متوجعاً: أرجوك يا سيدي لا تقتلني!

(كوفان) رافعاً كفه للأعلى صارخاً في الثعبان الأزرق: توقف! .. لا تؤذِه!



أرخى الثعبان قبضته من على جسم (موج) وعام للأسفل نحو (كوفان) ومن خلفه الثعبان الأحمر وعند بلوغهما للقاع مد طرف ذيله الملتف حول الدرفيل الصغير وجعله مقابلاً له.

(كوفان) ممعناً النظر في الدرفيل الخائف : من أنت؟

(موج) بنبرة جزع وخوف : أنا (موج) ..

(كوفان) : (موج) من؟

(موج) : هل يمكن أن تطلب من حراسك تحريري قبلها .. جسدي يؤلمني من حراشفها القاسية

(كوفان) : حراسي؟

(موج) : نعم حراسك .. ((حراس المقابر)) ..

(كوفان) بتعجب : مقابر؟ .. أي مقابر؟

(موج) متوجعاً : أرجوك لم أعد أحتمل!

(كوفان) رافعاً كفه للثعبان الأزرق : هل يمكن أن تتركه لو سمحت

حرر الثعبان الضخم (موج) من قبضته وبقي عائماً مع بقية الثعابين يراقبونه متأهبين. اقترب (كوفان) من الدرفيل المتوجع ومسح على ظهره قائلاً : هل أنت بخير؟

(موج) زافراً بعض الفقاقيع من منخاره : نعم يا مولاي



(كوفان) متعجباً : مولاك؟

(موج) : ألست من السلالة الملكية للحور؟

(كوفان) : أنا لست حتى حو..

(موج) مقاطعاً متفحصاً وجه (كوفان) : لِمَ يبدو وجهك مألوفاً؟! .. هل تقابلنا من قبل؟!

(كوفان) : لا أظن ذلك

(موج) محركاً ذيله وزعانفه مقترباً أكثر : أشعر بأني رأيتك من قبل لكن لا أستطيع التذكر أين ومتى

بدأت مجموعة من الثعابين بالزمجرة حينما رأت الدرفيل يقترب من (كوفان) لكن الحوري ذا الذيل الأسود طمأنها وهدأها بحركة بسيطة من يده عندما بسط كفه أمامها فصمتت. بدأ (موج) يتحسس وجه وجسد الحوري بأنفه وخطمه الصغير ويشتم رائحته وخلال ذلك كان (كوفان) يمسح على جسد الدرفيل بالفضول نفسه حتى وقعت يده على زعنفته الصغيرة غير المكتملة النمو وقال : «لِمَ فجأة خطر ببالي ابن خالتي البغيض (ناجل) ..؟»

(موج) بحزن : لقد تذكرت الآن ..

(كوفان) : تذكرت ماذا؟

(موج) منزلاً رأسه : اليوم الذي قابلتك فيه أول مرة .. هو ذاته اليوم



الذي مات فيه أهلي جميعاً دفعة واحدة .. الطرقات المزعجة .. الخليج الضيق .. وتحول مائه من اللون الأزرق للأحمر .. أمي وأبي يمزقان أمامي ..

(كوفان) بأعين متسعة وبنبرة منبهرة : أنت .. أنت ذلك الدخسُ الصغير! .. الذي أخرجته من الماء وأطلقته في البحر وتسبب ما فعلته في سخط ابن خالتي علي وطردي من عملي!

(موج) وبعض الدموع تنساب من عينيه وتتصاعد للأعلى في الماء المالح : نعم أنا .. وأنا ممتن لك منذ ذلك اليوم لأنك منحتني الحياة قبل أن تُسلب مني

(كوفان) وهو لا يزال في حالة من العجب : لكن كيف؟ .. كيف وصلت إلى هنا؟

(موج) رافعاً رأسه : أنا من يجب أن يسأل هذا السؤال .. كيف أصبحت حورياً؟.. وحورياً ملكياً أيضًا

(كوفان) : إنها قصة طويلة .. لكن لمَ تصر على تلقيبي بحوري ملكي؟

(موج) محدقاً بالثعابين المراقبة لها : بسبب تلك الكائنات .. ((حراس المقابر)) .. هم لا يخدمون سوى أفراد الأسرة الحاكمة للبحور السبعة من مملكة الحور .. لم أكن أعرف هذا عندما قابلنا أنا وصديقة عمري واحداً منها أول مرة في أحد كهوف الوادي حينما كنا نحاول الهرب من القرش الذي هاجمنا

(كوفان) : وكيف عرفت بحقيقتها الآن؟

(موج) : أنا درفيل مختلف اليوم .. مررت بالكثير وسمعت أكثر .. عندما قررت العودة لـ ((وادي المرجان)) لأستقر فيه بقية حياتي كنت أخشى مصادفة ذلك الثعبان مرة أخرى ولم أدخل الثغور للمبيت وبالرغم من خطورة النوم خارج الكهوف إلا أنني لم أجد خياراً آخر وكنت أنام بعين مغلقة وأخرى مفتوحة حذراً من أي خطر قد يباغتني وأنا في الخارج وفي مكانٍ مفتوح

(كوفان) : وماذا حدث بعد ذلك؟

(موج) : أفزعني يوماً قنديلٌ ذهبيٌّ صغيرٌ تسلل من خلفي وسألني : «لِمَ تنام هنا؟ .. لِمَ لا تدخل للثغور» .. عبرت له عن سبب خوفي فشرح لي هو بدوره أن حذري لا أساس له لأن الثعابين لا تهاجم إلا من يدخل المقابر ويقترب منها وهنا تذكرت أني مع صديقتي بالفعل دخلنا أحد تلك القبور حينما كنا نحاول الهرب وهذا سبب مهاجمته لنا .. قال لي كذلك بأني لو بقيت في الأماكن البعيدة عن القبور فلن يتعرضوا لي

(كوفان) موجهاً نظره للثعابين الكبيرة : أمر غريب حقّاً

(موج) : هذا ليس أغرب ما حدث ذلك اليوم

(كوفان) : ماذا تقصد؟

(موج) : الدرافيل كائنات متوسطة ونحن لا نجيد أو نفهم لغة



الكائنات الصغيرة كلها .. فكيف تمكن القنديل من الحديث معي وكيف تمكنت أنا من إدراك ما يقول؟ .. وهذه ليست أول مرة يحدث ذلك فقد تحدث قنديل مشابه له معي أنا وصديقتي من قبل خلال محاولتنا الهرب من كهوف الوادي

(كوفان) : أنا لست ملماً بقوانينكم هنا كي أجيبك والدليل أني لا أعرف لمَ هذه الثعابين فيما يبدو تريد حمايتي وخدمتي وأنا لست حورياً ملكياً كما تقول

(موج) : أعتقد أني أعرف السبب

(كوفان) : حقاً .. ما هو؟

(موج) : الخاتم .. الخاتم ذو الفص الأزرق على يدك

(كوفان) رافعاً كفه أمام وجهه متمعناً في فص الخاتم وبنبرة مستغربة : خاتم أمي؟

(موج) : نعم .. .. هو سبب خضوعها لك ولأوامرك ورغبتها في حمايتك فهي مجبولة على ذلك .. القنديل الذهبي لم يكتفِ بطمأنتي من ((حراس المقابر)) فقط بل أخبرني بتاريخها بالكامل وهذا الخاتم هو جزء منه.

(كوفان) ماسحاً بأنامل يده الأخرى على فص الخاتم سارحاً في لمعانه : أريد سماع كل شيء عن هذا الخاتم وعن تلك الثعابين تحت إمرتي .. أشعر



بأنها ستكون عوناً لي في تحقيق غايتي التي أتيت لأجلها لقاع المحيط المظلم

(موج) : وما هي تلك الغاية؟

(كوفان) موجهاً نظره نحو الدرفيل الصغير وبنبرة جادة وحانقة : الانتقام .. الأخذ بثأر أخي (طيسل) الذي قتلته غرنيقة متوحشة شبقة للدم وكادت تلحقني به اليوم عندما خدعتني وقررت الغدر بي لكني لن أقع في الخطأ نفسه مرة أخرى وأثق بها وسوف أطاردها حتى أنزع روحها وأنتزع قلبها وأمزق جسدها بيديّ

(موج) : سأخبرك بكل ما تريد سماعه وأعدك بأنك ستقتص منها وسأكون عوناً لك في تحقيق غايتك تلك فأنا مدين لك بحياتي وهذا أقل ما يمكنني تقديمه

(كوفان) مبتسماً : سأكون ممتناً لو فعلت أيها الدرفيل الصغير .. أنت لا تعرف كم أتوق للانتقام منها وأشعر بالضيق والوجع وهي تعوم وتسبح بحرية في البحور السبعة

(موج) بحزم : ستحصل على غايتك لأنك لا تعرف مدى القوة التي تملكها الآن!

(كوفان) : أخبرني إذاً عنها .. أنا منصت

بدأ (موج) برواية تاريخ الخاتم الأزرق لـ (كوفان) كما سمعها من القنديل الذهبي ..



الصرخات العذبة



في ((جبل الجير)) وسط البحر الأبيض استقر ملك الحور (كدبرس) على عرشه ومن حوله مجموعة من مستشاريه الذين طلبوا الاجتماع به لأمر هام وطارئ.

(كدبرس) محدثاً كبير وزرائه فاتحاً فمه لإحدى الحوريات المنتشرات حول عرشه الحجري لتضع في فمه قريدسة من طبق حملته حورية أخرى بين يديها : ما سبب دعوتك لهذا الاجتماع؟ .. ألا تستطيعون حل مشكلاتكم الصغيرة دون إزعاجي يا (كامرن)

حنى كبير الوزراء (كامرن) رأسه وقال : لم نكن لنقلق خلوتك يا



جلالة الملك لو لم يكن الأمر يستدعي مشورتك وتدخلك المباشر

(كدبرس) بنبرة محقرة وهو يلوك القريدسة بين فكيه ممعناً النظر في مستشاريه الواقفين أمامه بخوف ووجل : ما الفائدة منكم إذاً؟ .. هيا أخبروني بما تريدون كي ننتهي بسرعة

(كامرن) : أمرك .. الغرانيق يعتدون علينا يا مولاي

(كدبرس) مشيراً للحورية بإطعامه قريدسة أخرى : وما الجديد؟ .. عداء الغرانيق للحور قديم كقدم البحر نفسه

(كامرن) : لكن عداءهم هذه المرة طال القبور الملكية

(كدبرس) بتجهم : ماذا تقول؟! .. القبور الملكية؟!

(كامرن) : نعم يا جلالة الملك .. لقد هجم مجموعة منهم على ((وادي المرجان)) بالأمس وتعرضت بعض القبور لعبثهم ولم يكتفوا بذلك فقط بل قاموا بنبش قبر الملك السابق (سلسليم) وإخراج رفاته ورميه في الوادي

(كدبرس) غاضباً : وأين حراسكم من هذا العبث؟!

(كامرن) برهبة : لقد كان هناك مائة حوري موكلين بحراسة القبور لكن الغرانيق هجموا بأعداد فاقت ذلك العدد بكثير وقتلوهم جميعاً وأبقوا على الحارسات وأخذوهن معهم



(كدبرس) : سوف ينجبون منهنّ المزيد من تلك المسوخ الملقبة بالسايرينات

(كامرن) : على الأرجح ذلك

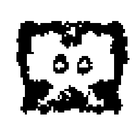
(كدبرس) بحنق شديد : تلك المخلوقات الحقيرة تجاوزت حدودها هذه المرة ويجب أن تعاقب!

تدخل حوري آخر في الحوار وهو أحد المستشارين المقربين من الملك ويدعى (وزمن) وقال : عقاب كائنات مثلها أمر صعب يا مولاي فهم أسراب مشتتة ومتفرقة ولا يخضعون تحت حكم حاكم أو ملك كي نستطيع عقابه وعقاب شعبه .. أكبر تجمع معروف لهم هو في البحر الأسود لكن دخول هذه المناطق محفوف بالمخاطر بالذات مع وجود مملكة القروش بالقرب من هناك.

(كدبرس) وهو لا يزال مستشيطاً غضباً : الغرانيق لا تكف عن العبث بالمناطق الخاصة بنا .. ((المدينة المفقودة)) .. ((المهد اللماع)) .. والآن ((القبور الملكية))!

(وزمن) : في السابق كان عبث الغرانيق محصوراً على سرقة بعض الكنوز من تلك المناطق وخطف الحوريات من وقتٍ لآخر لكن ما حدث بالأمس تطور جديد يستلزم تدخلك يا جلالة الملك

(كدبرس) : أليست مملكة الأخابيط مشاركة لنا في حماية هذه المناطق؟ .. أين كانوا؟



(كامرن) : ميثاقنا مع مملكة الأخابيط هو بتوفير الحماية المشتركة لـ ((المهد اللماع)) حيث يقع ((كهف الزجاج)) المكان الذي يحصد منه أمراء الحور والأخابيط اللآلئ والأحجار الكريمة والمعادن النفيسة لصناعة مجوهراتهم الملكية لكنهم ليسوا مسؤولين عن مشاركتنا حماية ((المدينة المفقودة)) أو ((القبور الملكية))

(كدبرس) متهكماً بسخط : ومن الأحمق الذي وافق على مثل هذا الاتفاق المعطوب .. الأخابيط يحمون مصالحهم فقط ولا يشاركوننا حماية مصالحنا فهم مهتمون بالذهب والأحجار النفيسة فقط وقد خدعونا بهذه الاتفاقية

صمت جميع المستشارين منزلين رؤوسهم ولم يجيبوا على الملك لأنه هو من منح الأخابيط ذلك الحق وهو من اتفق مع ملكهم (يبلون) على بنود هذا الاتفاق. استأنف (كدبرس) حديثه وقال : أنا سأتولى حل هذه المشكلة .. وإلى الأبد

(كامرن) : لذا لجأنا إليك يا مولاي .. لنستفيد من حكمتك ومشورتك

(كدبرس) : خلال يوم واحد فقط أريدكم أن تعدوا العدة لسفري للبحر الأزرق

(كامرن) حانياً رأسه : أمرك .. هل من شيء آخر؟

(كدبرس) : استدعوا أجمل صوت في مملكتنا



(كامرن) مستغرباً : أجمل صوت؟

(كدبرس) : نعم .. ابحثوا لي عن حورية تملك صوتاً جميلاً وأحضروها معنا .. ومن الضروري أن تكون عذراء .. هل كلامي واضح يا معالي الوزير؟

(كامرن) : تمام الوضوح يا جلالة الملك .. حاضر .. سوف نبحث بين الحوريات عن أجمل مغنية وأعذب صوت

(كدبرس) : وعذراء ..

(كامرن) حانياً رأسه : مفهوم يا مولاي

بنهاية اليوم تمكن الوزير بمعاونة مستشاريه من حصر أغلب الحوريات اللاتي عرف عنهنّ جمال الصوت وقاموا بالاستماع والإنصات لكل واحدة منهنّ في اجتماع خاص أعدوه تلك الليلة وخلال ذلك اللقاء دار نقاش جانبي بين رئيس الوزراء والمستشار (وزمن) الذي قال : لِمَ يريد الملك حورية تجيد الغناء؟

(كامرن) متناولاً سمكة صغيرة من أحد الأطباق المصفوفة أمامه على المائدة : أظنه يريد زيارة ملوك الجن في البحر الأزرق

(وزمن) : ملوك الجن؟

(كامرن) : نعم فهم فقط من يملكون القدرة على إخراجنا من هذه الأزمة وهم لا يقدمون المساعدة بسهولة ويجب إغراؤهم بشيء

(وزمن) : وما علاقة غناء الحوريات بذلك؟

(كامرن) : حسب علمي المحدود فملوك الجن يُفتنون بالأصوات الجميلة ويقعون أسرى لها وأصوات الحوريات المغنية من الأصوات التي يعشقونها وأعتقد أن هذا هو الثمن الذي ينوي الملك تقديمه لهم وإغراءهم به

(وزمن) ملتفتاً على الحورية التالية التي ستقدم أداءها : الأصوات التي سمعناها حتى الآن جميلة لكنها ليست بذلك الجمال الذي تتحدث عنه

(كامرن) عاقداً أصابعه منصتاً للحورية التي بدأت وصلتها الغنائية : لنأمل أن نجد غايتنا سريعاً لنتجنب سخط الملك

في اليوم التالي استأذن رئيس الوزراء مع مجموعة المستشارين للدخول على الملك من مجموعة الحيتان الكبيرة الواقفة عند مدخل مقر عرشه لأن (كدبرس) وجههم بعدم السماح بالدخول عليه كما هو معتاد من أصحاب المناصب العليا وبعد انتظار بسيط خرج الحوت الذي دخل على الملك وخلفه مجموعة من الحوريات تتقدمهن حورية مسنة استوقفها (كامرن) وقال لها : ما الذي يحدث؟ .. هل هؤلاء الحوريات أتين للغناء للملك؟

أجابت الحورية المسنة على رئيس الوزراء وعلى وجهها ارتسمت ابتسامة صغيرة وقالت : الملك له اهتمامات أخرى غير الغناء .. إنه يبحث عن زوجة جديدة



(كامرن) مستغرباً : زوجة جديدة؟ .. هذا خبر مفاجىء لم يبلغني به

«ليست كل الموضوعات تخصك يا معالي الوزير» .. قالتها الحورية المسنة مستأنفة العوم مبتعدة عن المكان بعد ما أشارت لبقية الحوريات باللحاق بها ..

سرح (كارمن) في الذيول الملونة العائمة خروجاً من مقر الملك وخلال تحديقه بحركاتها المتمايلة انقطع سرحانه بصوت أحد الحيتان الحارسة الغليظ : الملك بانتظاركم!

دخلت المجموعة على الملك وقبل أن يتحدث أي منهم معه بادرهم هو بالحديث وقال : هل وجدت الحورية المناسبة؟

(كامرن) : وجدنا الكثير من الحوريات ذوات الأصوات الجميلة يا مولاي وقمنا بسماع غنائها جميعاً

(كدبرس) : وعلى من وقع الاختيار؟

(كامرن) بتردد : في الحقيقة ..

(كدبرس) بتجهم : ما بك يا رئيس الوزراء؟! .. كن حذراً! .. لو أسمعتني ما لا يرضيني فســ..

(وزمن) متدخلاً في الحوار : أجمل صوت سمعناه يا مولاي من بينهن لم يكن لحورية

(كدبرس) وتجهمه يخالطه بعض التساؤل : ماذا تعني بأنه لم يكن لحورية؟

(وزمن) محاولاً عدم النظر لأعين الملك المحدقة به بغضب : أعني .. أجمل صوت كان لحوري ..

(كدبرس) وغضبه يذوب ويتحول لفضول : حوري؟ .. منذ متى يملك الذكور أصواتًا جميلة؟

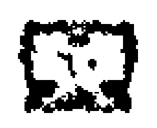
(وزمن) : لا أعرف يا مولاي لكن هذا الحوري يملك صوتاً ساحراً جدّاً وعندما بدأ بالغناء دخل جميع من أنصت إليه في حالة غريبة تشبه الحلم أو السحر

(كامرن) : بالفعل يا جلالة الملك أنا لم أسمع صوتاً بمثل عذوبته من قبل .. وكأن مملكة الحيتان بأعذب أصواتها ومملكة القناديل بكل أنوارها اجتمعت في حنجرته

(كديرس) ضاحكاً : أثرتما اهتمامي! .. اجلباه إليّ هنا لأستمع لصوته الذي جعلكما مفتونين كحوريات واقعات في الغرام!

أشار رئيس الوزراء لأحد أعوانه وحديثه لا يزال موجهاً للملك : إنه في الخارج .. سوف يمثل أمام جلالتك الآن

وجه جميع الحاضرين أنظارهم لمدخل القاعة عندما عاد الحوري الذي



أرسله (كامرن) ومن خلفه عام حوري صغير وهزيل الجسد بذيل وشعر كحلي قصير وعندما استقر أمام الملك أنزل رأسه صامتاً ولم يتفوه بكلمة.

(كدبرس) ممعناً النظر في الحوري اليافع : هذا الحوري وسيم جدّاً .. أجمل من أي حورية جلبتها لي تلك العجوز اليوم .. ما اسمك أيها الصبي الهزيل؟

تردد الحوري بارتباك في الإجابة لكن (كدبرس) رفع كفه للأعلى وبسطه في وجهه قائلاً : في الحقيقة لا يهمني اسمك أو حديثك .. أسمعني صوتك الذي يتهاذون به

بلع الحوري الهزيل ريقه محدقاً أسفل ذيله الكحلي وأخذ يفرك كفيه بعضهما ببعض مستجمعاً قواه لكنه لم ينطق وبدا على محياه التوتر الشديد وبعد مضي عدة دقائق وهو على تلك الحالة نهره الملك : «هيا! .. ماذا تنتظر؟!»

لم تزده الصرخة إلا ارتباكاً وتوتراً لكن أشد من كانوا متوترين هم (كامرن) ومن معه فلو لم يتمكن الحوري من الغناء أمام الملك فستكون عاقبتهم وخيمة. أدار الحوري الصغير نظره نحو رئيس الوزراء وهو في خضم صراعه مع نفسه وشاهد كيف أنه كان يراقبه بأعين تتوسله بأن يغني. نفد صبر (كدبرس) وأمر مجموعة الحيتان الموجودة في المكان



باعتقال الجميع ورميهم في السجن وقبل أن يصل أحدهم للحوري الصغير خرجت الألحان من حنجرته وأخذ يغني بطريقة ساحرة وآسرة شدت انتباه كل الحاضرين وأوقفت الحيتان المنطلقة بأوامر الملك الذي انسجم هو الآخر مع ذلك الغناء واضعاً خده على قبضته سارحاً في ذلك الحوري الصغير وهو يغني بأعين مغمضة بصوت قوي وعميق ترددت أصداؤه في القاعة كلها.

انتهى الحوري من وصلته الغنائية وفتح عينيه على المكان الذي ساده الهدوء ليرى الجميع يحدقون به بين منبهر بفم مفتوح ومنتشٍ بابتسامة عريضة. رفع الملك وجنته من على قبضته وقال بهدوء : لقد بخسوا حقك يا صغير .. صوتك قطعة من الفتنة والخيال .. أين تعلمت أن تغني بهذا الشكل؟

- لم يعلمني أحد .. لقد ولدت هكذا

(كدبرس) : حتى صوت حديثك به دفء مريح .. كم عمرك؟

- لا أعرف ..

(كدبرس) ضاحكاً : لا تعرف؟! .. لا تزال طفلاً يمكنني أن أقول لك هذا .. على أي حال لقد وقع الاختيار عليك لأنه من المفترض

أن تكون الحورية التي ستصاحبنا عذراء وصبي مثلك من المؤكد أنه لم يتزوج بعد .. أليس كذلك ؟

- لا يا جلالة الملك .. ولا أنوي ذلك

(كدبرس) وضحكه يزداد : ولِمَ لا؟! .. هل تخطط عندما تكبر أن تلعب بأكبر قدر من قلوب الحوريات بذلك الصوت العذب دون أن تقيد ذيلك النحيل لإحداهنّ؟

- لا أبداً يا مولاي لكن لدي اهتمامات أخرى

(كدبرس) : اهتمامات مثل ماذا؟

صمت الحوري وأنزل رأسه ولم يجب ..

تدخل المستشار (وزمن) محاولاً إنقاذ الحوري من تحقيق الملك معه وقال لـ (كدبرس) : متى سوف نرحل يا مولاي؟

(كدبرس) متجاهلاً المستشار وعيناه مرتكزتان بتجهم على الحوري الصغير : لِمَ سكت؟ .. تكلم!

- أمي ..



(كدبرس) : أمك؟

- نعم أمي .. لا أريد أن أتركها وحدها

(كدبرس) ضاحكاً : ما هذا الحوري الغريب؟!

لم يجب الحوري واكتفى بالصمت بخليط من الخوف والوجل ..

(كدبرس) : حسناً يا عزيز أمك .. سوف تأتي معنا في رحلتنا للبحر الأزرق .. جهز نفسك

- ومتى سنعود؟

تجهم الملك من سؤال الحوري الصغير فتدخل (كامرن) وشده من ذراعه ليخرجه من المكان وهو يقول : سنكون جاهزين للرحيل أول الصباح يا جلالة الملك

خرج الجميع تباعاً خلف رئيس الوزراء حتى خلا المكان ..



البسمة الذابلة



عند فجر ذلك اليوم جهزت مملكة الحور موكباً كبيراً لمصاحبة الملك في رحلته للبحر الأزرق حيث تكونت حاشيته من عشرة حيتان زرقاء وعشرين حوتاً رمادياً للحراسة بالإضافة لمجموعة من القناديل الكبيرة المضيئة لتوفير الضوء في أعماق البحر المظلمة يصاحبها سرب من الأخابيط المختلفة الأحجام لمهمة التعتيم بحبرها الأسود في حال وقع هجوم مباغت على موكب الملك.

جُهزت كذلك عشر حوريات من أجمل حوريات المملكة يرافق كل واحدة منهن خادم وخادمة من الحور. لم يكن رئيس الوزراء من ضمن

من كانوا سيرافقون الملك في رحلته وقد تخلف عن المجيء بأمرٍ منه ليدير شؤون المملكة في غيابه واكتُفي بأخذ المستشار (وزمن) ومستشارٍ آخر معه وبالطبع الحوري الصغير ذي الشعر والذيل الكحلي.

امتطى (كدبرس) أكبر حوتٍ في الموكب وأمر بالانطلاق نحو وجهتهم وركب الجميع تياراً متوسطاً متوجهين لأعمق نقطة في البحر الأزرق حيث يقطن ملوك الجن. خلال ساعات قليلة تبددت قوة التيار وخرج الموكب منه بهدوء في مكان شبه مظلم في الأعماق ولم يكن حولهم مصدرٌ للنور سوى بعض أسراب القناديل الصغيرة التي عبرت بجانبهم.

أمر (كدبرس) القناديل الضخمة المصاحبة له بأن تنير جسدها لتتضح الرؤية أمامهم أكثر لكنها لم تستطع القيام بذلك وكأن خللاً ما قد أصابها. عام (وزمن) وقد كانت هذه زيارته الأولى للبحر الأزرق مقترباً من الملك وقال بخليط من التوجس والتوتر:

«ماذا يحدث يا مولاي؟ .. ما هذا المكان؟»

(كدبرس) بثقة محدقاً في العتمة أمامه: لا تقلق ..

نزل الملك من على ظهر الحوت الأزرق الذي امتطاه واقترب من سرب القناديل الصغيرة وقبض على واحد منها ثم أشار للحوري الصغير بأن يتبعه عوماً للقاع ففعل.

عام الاثنان في الظلام الدامس ومع تقدمهما بدأ ضوء أسراب القناديل



الصغيرة في الأعلى يضمحل شيئاً فشيئاً ولم يبقَ لهما سوى ضوء القنديل الصغير الذي في قبضة (كدبرس). مع اقترابهما من القاع ظهر أمامهما تشكيل صخري يشبه الوادي فقال الحوري الصغير :

«المكان مخيف يا جلالة الملك ..»

(كدبرس) مكملاً طريقه نزولاً نحو الوادي الصخري : أكمل العوم بصمت ولا تتحدث .. لقد اقتربنا

نفذ الحوري أمر الملك وبالفعل ومع تقدمهما نزولاً للقاع ظهر ما يشبه الهاوية أسفل منهما وبعد أن تحسس الملك أطرافها أشار بسبابته لنفق بفتحة مستديرة على أحد جوانبها وقال : هناك .. سندخل من تلك الفتحة الضيقة

غاص (كدبرس) ومن خلفه الحوري الصغير في النفق المظلم واستمرا بالعوم نزولاً أكثر وهما يتحسسان أطراف النفق الضيق حولهما بأناملهما حتى خرجا منه لما بدا لهما كتجويف كبير أحسا فيه بتيار ساخن يحتضنهما وبينما كانا في ذلك المكان المعتم والحوري الهزيل يعوم خلف الملك ويجول بنظره مرعوباً سمع صوتاً غليظاً يقول : «أفصح يا (كدبرس) ..»

(كدبرس) محررًا القنديل الصغير من قبضته باسماً : ملوك الجن .. آخر زيارة لي هنا كانت منذ زمن طويل



تحدث صوت غليظ من وسط العتمة وقال : عندما أتيت بعد توليك حكم البحور السبعة مستنجداً من بطش مملكة القروش ..

شارك صوت عذب الحديث وقال ضاحكاً : كان وقتها يرتعد خوفاً من ملكهم (مغلود)!

أضاف صوت حاد وقال : لكن انظروا إليه الآن .. ملك عظيم لا يهاب شيئاً

صوت مزمجر قاطع الجميع بقول : بل يخاف الغرانيق .. وهذا سبب قدومه اليوم

(كدبرس) بعبوس : لقد نسيت كم أنتم مزعجون .. ثم إني لا أخاف الغرانيق أو غيرهم لكنهم يختبرون صبري بعبثهم في مناطق حكمي ولا أريد تجييش الممالك ضدهم كي لا تنشب حربٌ يذهب ضحيتها الأبرياء وتراق فيها الكثير من الدماء بلا فائدة

(الصوت العذب) بخليط من التهكم والسخرية : ملك الحور يتحدث عن حقن دماء الأبرياء .. ما أرق قلبك

(الصوت الحاد) : لَمَ لم تأتِ وحدك؟ .. أنت تعرف قانوننا .. تأتي أحدًا مفرداً .. فردًا وحيداً فردًا وحدك ..

أمسك (كدبرس) بيد الحوري الصغير المتواري خلفه وسحبه للأمام وتركه مستقرّاً وسط المكان ..



(الصوت الغليظ) : حوري وسيم ..

(الصوت المزمجر) : لكنه هزيل بعض الشيء

(الصوت العذب) بإحباط : لَمَ لم تجلب حورية معك؟ .. اشتقت لأصواتها الشجية

(كدبرس) ماسحاً على ظهر الحوري الصغير في إشارة منه للبدء بالغناء : لنستمع لهذا الهزيل قبل أن نحكم

بدأ الحوري بالغناء وفاق في أدائه وصلته الأولى التي قدمها للملك في ((جبل الجير)) واستمر بنسج الكلمات والألحان من حنجرته بتناسق باهر وانتقال سلسٍ بين طبقات الصوت ولم يتوقف حتى وضع (كدبرس) كفه على رأسه وقال له : يكفي هذا ..

توقف الحوري عن الغناء وعقد أذرعه لشعوره بالرهبة والوحشة من المكان الذي عمه الهدوء بعد توقفه ولم يكسره سوى حديث الملك : ما بكم سكتم؟ .. هذه ليست عاداتكم

تحدثت الأصوات الأربعة بصوت واحد وقالت : لقد بهرتنا يا ملك الحور .. لك ما تريد

تبسم (كدبرس) وقال : أريد حلًّا نهائياً لعبث الغرانيق .. أن يتم تحجيمهم في أماكنهم وإرغامهم على احترام سلطتي دون الحاجة لخوض حرب معهم



(الصوت العذب) بنبرة متوترة مشبعة بالحماس : أريده أن يبقى هنا !

(كدبرس) : عمن تتحدث؟

(الصوت الحاد) : الحوري ذو الصوت الشجي! .. نريده أن يبقى!

(كدبرس) بتعجب : هنا أين؟ .. تقصدون أنكم تريدون سماع وصلة غنائية أخرى؟

(الصوت الغليظ) : لا .. نريده أن يظل هنا معنا للأبد كي يغني لنا كل يوم

(الحوري المزيل) ملتفتاً على الملك بتوتر شديد : لا تتركني في هذا المكان المظلم والمخيف يا جلالة الملك!

تجاهل (كدبرس) الحوري ووجه حديثه للأصوات الأربعة قائلاً : وستمنحونني القوة لصد هجوم الغرانيق المتطفلة؟

أجابوه بصوت موحد :

«سنهبك قوة تتعقب كل متطفلٍ في كل شقٍّ وثغر .. في كل جحر .. في كل ركنٍ من أركان البحور السبعة .. لن يتمكن أيٌّ منهم من الإفلات من عقابك وستفعل ذلك وأنت تجلس على عرشك دون أن تحرك ساكناً .. فقط هب لنا الحوري وستكون كل هذه القوة بيدك ورهن إشارتك ..»



وضع الملك كفه على كتف الحوري الهزيل وقال له بعد ما هزه برفق :

«مملكة الحور لن تنسى تضحيتك ..»

دفع (كدبرس) الحوري الهزيل تجاه الظلام لتخرج ثلاث أذرع سوداء كبيرة بمجسات حمراء تشبه أذرع الأخابيط قيدت ذيله وسواعده ليبدأ بالصراخ مستنجداً بالملك الذي تجاهله وقال :

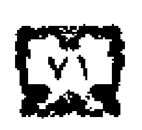
«لقد حصلتم على ما تريدون .. حان وقت الإيفاء بوعدكم ..»

ومض ضوء أبيض من فوق الملك هبط بعده خاتم يتقلب ببطء بينما لمع فصه الأزرق بطريقة باهرة فقام الملك ببسط كفه أسفل منه وما أن حط على راحة يده تحدث معه الصوت الحاد وقال : «من يلبس هذا الخاتم سوف يمنح سلطة وقوة .. سلطة التحكم بالأفاعي وقوة بطشها ..»

(كدبرس) متسائلاً : الأفاعي؟ .. عن ماذا تتحدثون؟

أجابت الأصوات الأربعة مجتمعة :

- ثلاثون ثعبانًا .. ثلاثة منهم قادة .. البقية تابعون .. سكّنهم وأسكنهم أينما تشاء وسيذودون عن الكائن والمكنون بكل قوة وجبور .. ولن يسمحوا لغير لابسه من قبل أو من بعد بالدخول أو العبور سواء في حياتهم أو بعد مماتهم ..



(كدبرس) : بعد موت لابسه؟ .. وما فائدة الحماية بعد الموت؟

- ألم تقل بأن قبوركم الملكية تتعرض للتدنيس؟ .. الثعابين ستحمي من لبسوا الخاتم من أي عبث حتى بعد رحيلهم عن عالمنا

(كدبرس) : ماذا عمن ماتوا ولم يلبسوه من قبل؟ .. هل سيحظون بالحماية نفسها؟

- حمايتهم ستأتي من حماية المكان بأكمله ..

(كدبرس) محدقاً بفص الخاتم الأزرق اللامع : إذاً فلن يلبسه إلا ملوك وأمراء الحور ومن هم من نسلهم فقط

- لا يكفي لبسه فقط .. يجب أن ترى الثعابين لابسه مرة واحدة على الأقل كي تتذكره ولا تتعرض له عندما تراه مرة أخرى بدونه وخذ الحذر من أن يقع في اليد الخاطئة يا (كدبرس) .. الثعابين تقلب الموازين وتمنح العزة وتسلبها ..

(كدبرس) : لا تقلقوا .. لن يخرج هذا الخاتم من مملكة الحور وحكامه ونسلهم



- ارحل الآن أيها الملك فلم يعد لبقائك حاجة ..

صرخ الحوري الصغير باكياً ومستنجدًا : أرجوك يا مولاي لا تتركني!
(كدبرس) قابضاً على الخاتم موجهاً نظره للحوري المقيد وحديثه للأصوات :

«ماذا سيحل به ..؟»

- هذا شأننا .. فهو لم يعد ملكك

تبسم (كدبرس) وقال قبل أن يهم بتحريك ذيله للرحيل : لم أعرف قط أهدافكم الحقيقية في أي تصرف تقومون به

«.. تحريك المياه الراكدة أساس بقائنا ..»

خرج الملك من التجويف المظلم ومن خلفه القنديل الصغير تاركاً الحوري الهزيل في عتمة موحشة يبكي وينوح بحسرة.

بعد عوم مستمر عبر الأنفاق المعتمة صعوداً بصحبة القنديل الصغير وصل ملك البحور السبعة للمكان الذي ترك فيه موكبه وحاشيته وكان أول من استقبله المستشار (وزمن) وكان على وجهه معالم الرعب والجزع فلاحظ (كدبرس) ذلك وقال : ما بك أيها المستشار؟



لم يجب (وزمن) بل اكتفى بالإشارة للأعلى حيث وجه الملك نظره ليرى ظلال سحابة كبيرة لم تتضح معالمها فأمر القناديل الضخمة بإضاءة أجسادها وهذه المرة تمكنت من ذلك وأنارت المنطقة بالكامل لتنكشف معالم وتفاصيل ذلك الظل المظلم الكبير وما أن شاهد الملك ما كان مخفيّ خلف الظل الأسود حتى تبسم مبتهجاً وقال : لقد حضروا ..

عام فوق الموكب مجموعة من الثعابين الضخمة يتوسطهم ثلاثة ثعابين أكبر من البقية بقرون بارزة أحدهم تلون باللون الأحمر والآخر بالأخضر والأخير بالأزرق.

لبس الملك الخاتم ذا الفص الأزرق فتحركت الثعابين دفعة واحدة نحوه مما سبب الهلع بين أفراد الموكب لكن (كدبرس) صرخ فيهم مطمئناً : لا تجزعوا!

اصطفت الثعابين الثلاثة الكبيرة عند طرف ذيل الملك الذي مسح على رؤوسها وقال : وحوش جميلة ..

وجه الملك الثعبان الأخضر وبعض الثعابين الأخرى بالتوجه لـ ((المدينة المفقودة)) وحمايتها من عبث الدخلاء وأعطى الأمر نفسه لمجموعة أخرى بالتوجه لـ ((المهد اللماع)) وأما الثعبان الأحمر والأزرق ومن تبقى معهم فقد أمرهم بالذهاب لـ ((وادي المرجان)) والبقاء فيه



للذود عن قبور الحور الملكية. حركت الثعابين الضخمة ذيولها وعامت بأجسادها مبتعدة عن المكان في الوقت ذاته محدثة أمواجاً قوية حركت وهزت أجساد الحيتان الزرقاء التي كانت مرعوبة منها.

بعد زوال أثر تلك الأمواج القوية وعودة المكان لسابق هدوئه دنا (وزمن) من الملك وقال وهو لا يزال في حالة من الاندهاش والصدمة: ما الذي حدث للتو يا مولاي؟

(كدبرس): لقد حللت لكم مشكلة عبث الغرانيق ..

(وزمن) موجهاً نظره خلف الملك ثم أمامه: أين الحوري الصغير؟

(كدبرس) عائماً نحو الحوت الأزرق ليمتطيه: انسَ أمره .. هيا لنعد للبحر الأبيض

(وزمن) حانياً رأسه مغلوباً على أمره: أمرك يا مولاي

« اتركوني! .. ماذا تريدون مني؟!»

قالها الحوري الصغير صارخاً في عتمة المكان الذي قيد فيه بتلك الأذرع السوداء وبقي يكرر استنجاده ودموعه تنهمر دون أن تأتيه إجابة حتى غلبه التعب والإرهاق وأنزل رأسه يتنفس بثقل والضيق قابض على



صدره. ظلام المكان كان حالكاً جدّاً ولم يكن هناك أي مصدر للضوء لذا هيمن على الحوري شعور الضرير الذي لا يبصر شيئاً.

الفجوة المظلمة التي ابتلعته أثرت كثيراً على عقله خاصة وأن الأصوات لم تتحدث معه لعدة ساعات وتركته يهذي ويكلم نفسه من وقتٍ لآخر بين لومٍ وندم لقدومه مع الملك وبين عبارات شوق لأمه. انكسر الصمت أخيراً بحديث ذي الصوت العذب معه بنبرة حانية وهادئة بقول :

«هل تشتاق لأمك؟»

حين سمع الحوري ذلك الصوت عاود الصراخ والتوسل بتحريره وتركه يرحل بسلام لكن الصوت لم يجبه وترك لساعات أخرى وحيداً حتى غلبه النوم. زاد الضغط على ذهن الحوري الصغير عندما استيقظ في عتمة سوداء ولم يتمكن من إدراك ما إذا كان استيقظ أو كان لا يزال نائماً. شعور مرهق أصابه بتوتر شديد كاد يفقده عقله وفي حالة يأس قال محدثاً الأصوات :

«سوف ألبي لكم كل ما تريدون لكن أرجوكم لا تتركوني هكذا .. أنيروا لي المكان .. أشتاق للضوء ..»

(الصوت الحاد) : كل شيء بثمن ..

(الحوري الهزيل) : أنا لا أملك شيئاً أقايض به



(الصوت الغليظ) : تملك ذلك الصوت العذب .. غنِّ لنا وسنخفف عنك وحشتك

(الحوري الصغير) : أغني؟

(الصوت العذب) : نعم .. فهذا سبب بقائك معنا

(الحوري الصغير) : وإن غنيت .. ستطلقون سراحي؟

(الصوت المزمجر) بغضب : لا تفتح فمك إلا للغناء وإلا رأيت ما هو أسوأ من الظلام!

صمت الحوري لثوانٍ بوجه مكتئب وحسرة تملأ قلبه لكنه لبى مطلبهم وبدأ بالغناء ..

غناؤه كان حزيناً جدّاً وبصوت مشبع بالبؤس واستمر بالغناء لفترة ليست بالطويلة لإحساسه بالتعب فتوقف ..

(الصوت العذب) بنبرة بدت وكأنها باكية : لِمَ توقفت؟ .. لا تتوقف ..

(الحوري الصغير) بشيء من الهذيان : أنا متعب وحنجرتي تؤلمني

(الصوت الغليظ) بعصبية : لا تتوقف إلا عندما نأمرك بالتوقف!

(الحوري الصغير) بإنهاك : لا أستطيع .. لا أستطيع ..

هنا ظهر الجانب المظلم للملوك الجن فقد بدؤوا بتعذيب الحوري الصغير بطرقٍ عدة بين صرخات مرعبة مفاجئة ولسعات مؤلمة على أجزاء



متفرقة من جسده ولم يتوقفوا عن ذلك حتى عاود الغناء مجدداً. لم يسمع الحوري المسكين أي أمر بالتوقف أبداً ولم يكن ينتهي غناؤه إلا بفقدانه للوعي ليستيقظ مجدداً على مطالبهم الملحة عليه بأن يعاود الغناء.

مضت الأيام وتحولت لأسابيع وأشهر طويلة قضاها الحوري الصغير في الغناء والإغماء ومن وقتٍ لآخر تعوم سمكة صغيرة مضيئة أمام فمه ليتناولها كي لا يموت جوعاً. تلك السمكة كانت بالنسبة له الشيء الجميل الوحيد في مأساته، ليس للذة طعمها بل بسبب ذلك البريق الذي تجلبه معها خلال عومها نحوه لدرجة أنه أصبح لا يفتح فمه لها في الحال ويبقى يتأملها أطول مدة ممكنة قبل أن يجبره ملوك الجن على فتح فكه لتناولها بالصراخ عليه بشكل مرعب وتعريضه للسعات حارقة.

تشوه جسد الحوري من تلك اللسعات التي تعرض لها بشكل متكرر على مدى أشهر حين يتوقف لالتقاط أنفاسه أو لكي يحظى بقليل من الهدوء. تحول معظم سطح جلده للسواد وأخشن كثيراً وأصبح كحراشف الغرانيق لكن أسوأ ما تعرض له عندما طلب منه (الصوت العذب) الغناء ولم يستجب فأرسل له قنديلاً بلواسع شائكة التصقت بوجهه وأحرقته بالكامل وحولته لمسخ منفر. عندما عام القنديل مبتعداً عنه صرخ الحوري صرخة قوية لم يطلق مثلها من قبل خسر



على أثرها قدرته على الغناء وتشوه صوته وأصبح بشعاً جدّاً. حين سمع الحوري صوته الجديد بدأ يضحك بطريقة جنونية وبالرغم من محاولات الأصوات تهديده بالتوقف عن الضحك إلا أنه لم يستجب واستمر بالضحك والقهقهة لأنه بالفعل فقد عقله.

(الصوت العذب) خلال ضحك الحوري بشكلٍ جنوني : لقد خسرنا متعتنا ..

(الصوت الغليظ) : كل ذلك بسبب طمعك!

(الصوت العذب) ساخطاً : طمعي؟! .. جميعكم كنتم تستمتعون به مثلي!

(الصوت الحاد) : لا فائدة من الجدال الآن .. ماذا سنفعل به؟

(الصوت المزمجر) : نقتله بالطبع .. لا أحد يخرج من هنا

(الصوت الحاد) : ولِمَ لا يخرج؟ .. انظر إليه .. لا خوف منه بعد ما طار صوابه

(الصوت الغليظ) : قتله سيكون أسهل

(الصوت العذب) بحزن : لا .. لقد منحني السعادة لفترة وجيزة ولن أسمح بقتله

(الصوت الغليظ) : حسناً .. سنطلق سراحه لكن ليس قبل أن نتيقن من أنه لن يتذكر شيئاً مما حدث له هنا ولا حتى عن حياته السابقة



(الصوت العذب) : وكيف سنفعل ذلك؟

(الصوت المزمجر) : اتركوا المسألة لي ..

أفلتت الأذرع السوداء أطراف الحوري وتوجهت جميعها نحو عنقه وقبضت عليه وبدأت بخنقه ..

(الصوت العذب) بقلق : كنت أظننا لن نقتله!

أرخت الأذرع قبضتها من على عنق الحوري الصغير وانسحبت للوراء تاركة جسده الأسود المشوه يهبط ببطء للقاع حتى حط على صدفة كبيرة ..

(الصوت العذب) : لقد فقد جماله ..

(الصوت الغليظ) : وسيفقد حياته قريباً عندما يخرج بهذا الشكل

(الصوت العذب) : لقد أوحيت لي بفكرة .. سوف أمنحه بعض المخالب والأنياب كي يتمكن من الدفاع عن نفسه

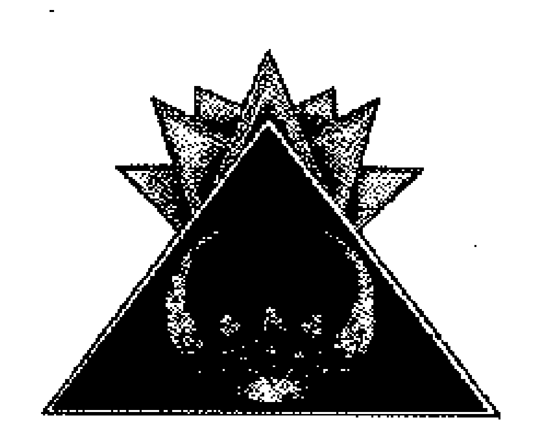
(الصوت المزمجر) : افعل ما تشاء لكن أخرجه بسرعه قبل أن يستيقظ وإلا قتلته بنفسي

(الصوت العذب) : حسناً! .. حسناً أيها المتعجرف!

أحاط بجسد الحوري المشوه الصغير ضوء أبيض قوي رفعه للأعلى ..



مملكة الأيتام البُتّر



ملكة السايرينات تجز على أسنانها في محاولة لتحمل الألم وهي جالسة على العرش بذيلها الذهبي الطويل في قصر الحكم بـ ((جبل الجير)) بينما تقوم اثنتان من أتباعها بتطبيبها وربط أذرعها المكسورة جراء مواجهتها قائدة جيش الحور (وجيف). تمد إحداهما بعد الانتهاء ورقة عند فم ملكتها قائلة : خذي يا مولاتي .. هذه ستساعدك على احتمال الألم

(دايانكا) بعد ما مضغت وابتلعت الورقة : كان نصراً ملوثاً بالكثير من دمائنا

- لكننا انتصرنا في النهاية يا مولاتي



(دايانكا) وهي تجول بنظرها للثلاثين سايرينة المتبقية من جيشها : هل حقّاً انتصرنا؟ .. لقد كنا ثلاثة آلاف ولم يتبقَّ منا إلا ..

صمتت ملكة السايرينات لشعورها بغصة في حلقها للحالة التي آلت إليها مع شعبها ..

- سنبقى ونحافظ على كل مكاسبنا يا مولاتي .. لا تقلقي

(دايانكا) زافرة نفساً عميقاً : لا .. لن أخاطر بما تبقى من عرقنا .. الرسالة وصلت .. السايرينات حكمن البحور السبعة حتى ولو كان ليومٍ واحد فقط

- وإلى أين سنرحل؟

(دايانكا) : سنعود لجنوب البحر الأخضر .. لكهفنا تحت ((جزيرة يوكاي))

- ونتخلى عن الحكم بكل هذه السهولة؟

(دايانكا) مخاطبة سايريناتها وأذرعها متخشبة على جانبيها : لن يدوم هذا النصر لنا لو بقينا هنا معرضين أنفسنا لأي هجمة .. سأقر بالهزيمة



بالرغم من انتصارنا .. نحن لا نملك القوة الكافية للمحافظة على العرش

صوت أنثوي عند مدخل القاعة : بل نملك يا مولاتي ..

رفعت (دايانكا) رأسها ووجهت نظرها نحو مدخل القاعة باسمة لأنها تذكرت الصوت وقالت : (سندم)؟ .. هل هذه أنتِ؟

عامت لوسط المكان سايرينة بذيل وشعر زهري قصير وقالت : نعم يا مولاتي .. هل نسيتنا؟

عامت خلفها سايرينة بذيلٍ وشعرٍ أخضر غامق وما أن رأتها ملكة السايرينات حتى قالت ببهجة متصاعدة : .. (مشيم)؟!

عامت سايرينة ثالثة بذيلٍ أبيض وشعر أسود واستقرت وسط السايرينيَيْن وقالت باسمة : لا تنسيني يا ملكة البحور السبعة

(دايانكا) والسعادة تغمرها لدرجة أن صوتها تحشرج وكأنها ستبكي : (صدف) ..

(سندم) باسمة : يبدو أننا قد وصلنا في الوقت المناسب للاحتفال بالنصر

(دايانكا) مستذكرة حاطن منزلة رأسها : عن أي نصر تتحدثين يا (سندم) .. لقد مات أخواتك جميعاً ولم يتبقَّ إلا من ترينهن أمامكِ هنا



(صدف) : تضحيتهن لن تنسى وسوف نقتص ممن سلبهن منا

(دايانكا) : مقدرة لشجاعتكن لكن يكفي .. يكفي ما تكبدناه .. للتو كنت أخبر أخواتكنّ بأننا سوف ..

(مشيم) تعوم تجاه ملكتهن مقاطعة : قبل أن تقولي شيئاً تعالي معنا للخارج

(دايانكا) وهي تشاهد مستشاراتها الثلاث يحطن بها ويحاولن معاونتها على النهوض : ما بكنّ .. ما الذي يوجد في الخارج؟

(سندم) رافعة الملكة : تعالي فقط

(مشيم) لبقية السايرينات في المكان : وأنتنّ كذلك تعالين معنا!

خرج الجميع لخارج القصر في ((جبل الجير)) وكانت صدمتهن كبيرة عندما رأين سرباً كبيراً من السايرينات غطى بضخامته الأفق على مد بصرهن حاجبًا نور السطح من فوقهن.

(دايانكا) منبهرة ومصدومة : ما هذا؟

(سندم) باسمة بفخر : شعبك .. شعب السايرينات العظيم

(دايانكا) متأملة السرب المهول بفم مفتوح : من أين ..

(مشيم) مقاطعة : لقد كنَّ في كل مكان .. في كل ساحل .. مختبئات وخائفات ..



(صدف) تتأمل السرب مع ملكتها : كل مجموعة كانت تظن أنها الوحيدة والخوف سيطر عليها ومنعها من البحث عن غيرها ولم يصدقن أعينهن وآذانهن عندما شاهدننا وسمعن أن لنا مملكة وملكة تحكمنا وأقسمن على الولاء لكِ والقتال بجانبكِ قبل أن نطلب منهن ذلك

(دايانكا) تعوم قليلاً للأمام وأعينها للأعلى وتعابير الانبهار لم تزل من محياها : هل تعرفن ما معنى هذا؟

(سندم) : أن لا أحد سيجرؤ أو يفكر بنزع ملككِ ..

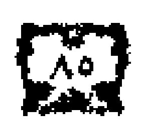
(دايانكا) مديرة وجهها نحو مستشاراتها الثلاث : بل ما هو أكبر مِن ذلك بكثير

(صدف) : ماذا يا مولاتي؟

(دايانكا) بسرحان جنوني : سنبيدهم جميعاً .. جميع الممالك التي نبذتنا في السابق .. لن نبقي أو نذر أي كائن متغطرس منهم .. البحر سيكون لنا وحدنا

(مشيم) بحماس : ونحن معكِ!

أعادت ملكة السايرينات نظرها تجاه سربها العرمرم وأخذت تتأمله بانتشاءٍ كبير وخلال قيامها بذلك انتبهت لمجموعة منهنّ مجتمعات



حول شيء ما في القاع على بعد منها فقالت وهي تشير لهن : «ما الذي يفعلنه هناك؟»

(سندم) محركة ذيلها منطلقة نحوهن : سأتقصى الأمر!

(صدف) عائمة خلفها : وأنا سأساعدها!

(مشيم) تدنو أقرب لملكتها : الجيش كبير يا مولاتي ويحتاج إلى قائد .. مائة ألف سايرينة .. لا أطفال .. لا ذكور .. ولا حتى عجائز

(دايانكا) متأملة سربها : قوة ضاربة يمكنها أن تحدث الكثير

(مشيم) باسمة وكاشفة عن أنيابها : ومتى سنضرب؟

(دايانكا) : ما هي أقرب مملكة لنا من هذا الموقع

(مشيم) : مملكة القروش ..

(دايانكا) : القروش لم يعودوا مملكة بعد موت (مغلود) وسنتولى أمرهم لاحقاً مع بقية الممالك الضعيفة .. أتحدث عن الممالك التي لا تزال خاضعة لحكم ملوك

(مشيم) : أقرب مملكة تكون إذاً ..

قوطع حديثهما باقتراب مجموعة من السايرينات تتقدمهن (صدف) و(سندم) التي قالت منادية قبل وصولها : يجب أن تري ما وجدناه يا جلالة الملكة!



وصلت المجموعة وهي تحمل جسداً بين أياديها ورمت به تحت ذيل (دايانكا) التي قالت بخليط من الصدمة والرضا : .. (أمفرتيت)؟

(سندم) مشيرة لجثة ملكة الغرانيق : ماذا سنفعل بها يا مولاتي؟

(دايانكا) : هل تحققتن من موتها؟

(صدف) : إنها لا تتنفس وأنا لا أعرف كائناً حيّاً لا يتنفس

(دايانكا) : بالرغم من توقي لهذا اليوم الذي أراها فيه جثة هامدة إلا أن منظرها بهذا الشكل محزن

(مشيم) : نالت ما تستحقه

(دايانكا) : لم ننتهِ منها بعد

(صدف) : ماذا تقصدين يا مولاتي؟

(دايانكا) : إهانة الموتى بعد مماتهم لهوٌ له مذاقه الخاص .. وملكة القبح هذه لا تستحق أن تنجو من سخطي حتى وإن فارقت الحياة .. ماذا تقترحن؟

(مشيم) : نفترسها!

(دايانكا) : الحور يكرمون موتاهم بالدفن والغرانيق بالافتراس وأنا لا أريد أن أكرمها بعد موتها

(صدف) : نرميها في أي مكان ونتركها للأسماك لتقتات عليها



(دايانكا) وهي تمعن النظر بجثة (أمفرتيت) : ولا هذا ..

(سندم) : بمَ تفكرين إذاً يا مولاتي؟

(دايانكا) : أريد أن يُنكل بجثتها وأن تهان

(سندم) تشير لمجموعة من السايرينات بحمل الجثة : فهمتكِ يا مولاتي سيحدث كل ما تتمنين اتركي الأمر لي

حملت السايرينات ملكة الغرانيق وعمن بها بعيداً ..

(صدف) ملاحظة أذرع ملكتها المطيبة : هل أنتِ بخير؟

(دايانكا) : سأكون بخير ..

(سندم) : لمَ لا نعود للداخل كي تحظي ببعض الراحة

(دايانكا) : لا أخفي عليكن .. لقد شعرت بالاختناق في ذلك المكان المغلق ولا أريد العودة له .. عشت عمري كله في حرية .. حتى عندما أقمت في كهفنا المظلم تحت ((جزيرة يوكاي)) لم أشعر مثل هذا الشعور الخانق

(سندم) باسمة : لدي الحل لإخراجك من هذا الضيق والاختناق الذي تشعرين به

(دايانكا) ملتفة إليها بتساؤل : حل ماذا؟

(سندم) مشيرة لأختيها باللحاق بها وحديثها لملكتها : سترين يا مولاتي

شقت المستشارات الثلاث طريقهنّ عبر السرب الكبير وتوقفن في



متصفه وبدأن يتحدثن مع أفراده وشيئاً فشيئاً بدأت تتكون مجاميع عامت في كل اتجاه لكن أغلبها دخل قصر الحكم و(دايانكا) تراقب ما يحدث بتعجب. خلال وقتٍ وجيز اتضحت الصورة قليلاً للملكة السايرينات وفهمت ما كانت مستشاراتها يقمن به فقد قام جزء كبير من أفراد السرب بخلع أعمدة رخامية من مدخل القصر بعد ما كسرنها بقوة تجمعهن وأخرجن كذلك صدفة كبيرة كانت تعود لإحدى زوجات (عقيق) السابقات من مهجعها ووضعنها فوق كومة من المرجان الذي حصدنه وشكلنه لبناء عرشٍ كبيرٍ خارج القصر وتحديدًا أمام ((جبل الجير)). كان ذلك النُّصُب مهيباً وجميلاً ومفتوحًا على البحر مباشرة ويمكن لمن يجلس عليه أن يرى أمامه على مد البصر.

بعد الانتهاء من العمل في وقتٍ قياسي عامت المستشارات الثلاث مع مجموعة من السايرينات الجدد نحو ملكتهنّ وقبل أن يقلنَ شيئًا لها بادرتهن هي:

«لا أجد ما أقوله لأعبر لكنّ عن امتناني ..»

(سندم): عبري عن امتنانك بالجلوس على عرشكِ الجديد الذي يليق بكِ يا مولاتي

عامت (دايانكا) وحطت على الصدفة وقالت بعد تأملها المنظر المفتوح أمامها والمتلوع بسايريناتها: هذا هو العرش الذي أردت ..

(مشيم) : سعيدات بأنه أعجبكِ

(دايانكا) ماسحة جوانب الصدفة الكبيرة بمخالبها كاشفة عن أنيابها : الآن حان وقت العمل الحقيقي ..

(صدف) : ننتظر أوامرك يا ملكة البحور السبعة

في الأيام التي تلت ذلك اليوم قامت (دايانكا) بتنظيم صفوف سربها الجديد بتقسيمه لثلاثة أقسام تعداد كل قسمٍ ثلاثة وثلاثون ألف سايرينة نصبت على كل سرب منها واحدة منّ مستشاراتها وكلفتهنّ بإعدادهنّ لخوض الحروب والمواجهات وتأهيلهنّ وتزويدهنّ بكل المعلومات التاريخية عن ممالك البحر وكيف يمكنهنّ التعامل مع الكائنات المختلفة وأبقت معها ألف سايرينة كحرس وحاشية.

عدد السايرينات الكبير شكل مشكلة لـ (دايانكا) من ناحيتين هما المسكن والغذاء فوجود تلك الاعداد الضخمة في مكانٍ واحد سبب ثقلاً كبيراً وخللاً تفاقم مع الوقت كلما رغبن بالأكل أو النوم لذا اتخذت (دايانكا) قرار التحرك بسرعة للهجوم على الممالك الأخرى لتوطين سربها في أماكن مختلفة بالبحور السبعة وتوفير الغذاء لهن من خلال افتراس الجيوش والشعوب التي ينوين غزوها.

خلال اجتماع بين الملكة (دايانكا) ومستشاراتها ومجموعة من السايرينات الأخريات عند العرش خارج ((جبل الجير)) لمناقشة



خطتهن الكبرى للتحرك نحو الممالك في البحور السبعة أخبرتها (سندم) بأنهنّ يردنَ تقديم هدية لها بمناسبة اعتلائها عرش البحور السبعة.

(دايانكا) ضاحكة مستغربة : هدية؟

(صدف) باسمة : في الواقع ثلاث هدايا .. هدية من كل واحدة منا

(مشيم) عائمة نحو الملكة مخفية شيئاً خلف ظهرها : سأبدأ أنا!

مدت السايرينا ذات الذيل الأخضر تاجاً ماسيّاً جميلاً وهي تقول : لقد وجدت هذا التاج في أحد أركان القصر .. أظنه يعود لإحدى الملكات السابقات

(دايانكا) تمد ذراعيها اللتين بدأتا بالتحسن آخذة التاج واضعة إياه على رأسها : ولو أني لا أحب هذا النوع من الاستعراض الفارغ بالحلي لكني سألبسه لأجلكِ .. هل تظنّنّه يليق بي؟

(مشيم) : إنه جميل جدّاً عليكِ!

(صدف) وهي تمد حربة ذهبية بثلاثة رؤوس مدببة : وسيكون أجمل مع هديتي

(دايانكا) قابضة على صولجان الحربة الذهبية : ما هذه؟

(صدف) رافعة أكتافها بوجه متسائل : لا أعرف وجدتها في قاعة العرش مسندة للجدار



(دايانكا) مقلبة الحربة يميناً وشمالاً : جميلة .. سوف أستخدمها لقتل الملوك

(سندم) : بقيت هديتي أنا .. خبر سيسعدك ويدخل السرور لقلبك

(دايانكا) باسمة : هاتي ما عندك يا (سندم)

(سندم) : ملك ..

(دايانكا) باستغراب : ملك؟ .. ماذا تقصدين؟

(سندم) : خلال أحد اجتماعاتي مع سايريناتي اللاتي أتين من شواطئ البحر المظلم أخبرني بعضهنّ بأنهنّ قابلنّ سايريناً ذكراً قبل عدة أشهر

(دايانكا) مصدومة مما سمعت : تقولين ذكر؟

(سندم) : نعم يا مولاتي .. صادفنه خلال إحدى جولاتهنّ لصيد البشر بعيداً عن سواحلهنّ وعندما رآهن هجم عليهنّ وخطف واحدة منهنّ وهرب بها بسرعة وصفنها بأنها كانت خارقة وأشبه بالبرق ولم يرينها إلا بعد عدة أسابيع عندما عادت إليهن حبلى

(دايانكا) : حبلى؟ .. هل عاشت معه كل هذه الفترة؟

(سندم) : لا .. لقد هجرها في اليوم نفسه الذي أخذها فيه ولكن وبسبب ابتعادها كثيراً عن المنطقة التي خطفها منها وجهلها بتيارات البحر قضت كل تلك المدة تائهة حتى وجدت طريق العودة



(دايانكا) : وماذا عن حملها؟ .. هل أنجبت؟

(سندم) باسمة : وضعت أربع بيضات بعد وصولها لموطنها بعدة أيام وقام أخواتها بمعاونتها في رعايتها حتى فقست

(دايانكا) : هل كان بين ما أنجبته ذكور؟

(سندم) : لا .. أنجبت أربع سايرينات جميلات نمون بشكل سريع وأصبحنَ شابات خلال أسابيع قليلة فقط وهنّ الآن جزء من سربنا

(دايانكا) سارحة بذهول : هل تعرفن ما معنى هذا الكلام؟ .. هذا يعني أننا يمكن أن نكون فصيلة مستقلة في نسلها ونتكاثر مثل أي كائن طبيعي آخر

(سندم) : وسيكون لنا ملك ..

(دايانكا) ملتفتة نحو (سندم) : أين هو هذا السايرين؟!

(سندم) : لم يرينه بعدها لكنه بلا شك لا يزال يعوم في مكانٍ ما في البحور السبعة

(دايانكا) بنبرة حازمة : يجب أن نجده!

(مشيم) : أريد منكِ يا مولاتي الإذن لإرسال عشرة أسراب من جيشي تعداد كل سربٍ منها ألف سايرينة للبحث عنه في المنطقة حيث شوهد



آخر مرة وكذلك في المناطق المحيطة بها ومثلما عدنا بجيش السايرينات سنعود لكِ بالسايرين الذكر وسيكون ملكنا بجانبكِ

(دايانكا) : ماذا تنتظرين؟! .. أرسليهن على الفور!

(مشيم) وهي تهم بالعوم تجاه سربها : أمرك!

(صدف) : لا أصدق ما سمعته للتو .. سنصبح مخلوقات طبيعية

(سندم) : ويمكننا أن نتزاوج مع فصيلتنا دون أن نضطر للبحث عن البشر المقيتين لنحافظ على نسلنا

(دايانكا) : لقد أصبح إيجاد هذا السايرين مسألة بقاء أو فناء بالنسبة لنا

عامت سايرينة مقتربة لعرش الملكة قادمة من وسط إحدى المجاميع المنتشرة بكثافة في المكان ونزلت عند ذيل (دايانكا) قائلة : مولاتي .. هناك من يقترب منا

(دايانكا) : من؟ .. فرد أم جيش؟

- موكب ..

(دايانكا) باستغراب : من يجرؤ على الاقتراب من مملكتي؟

(سندم) : هذا أمر طبيعي يا مولاتي فبعض الممالك ستسابق للمبايعة قبل أن تتعرض للغزو خاصة الضعيفة منها



(دايانكا) : ومن قال إني أريد مبايعة أيٍّ منها؟

(صدف) : ماذا نريد إذاً؟

(دايانكا) للسايرينا التي أبلغتها باقتراب الموكب : هل تمكنتِ من معرفة فصيلة الكائنات القادمة نحونا؟

- نعم يا مولاتي .. أخابيط

(صدف) : هل يعقل أن مملكة الأخابيط أتت لمبايعتنا؟

(سندم) : ولَمَ أنتِ مستغربة؟

(دايانكا) : مملكة الأخابيط مملكة محايدة ولم يحدث في تاريخها أن هبت لمبايعة أحد غير ملوك الحور

(سندم) : نحن لسنا بأقل منهم كي لا يأتوا زاحفين إلينا

(دايانكا) وهي تشاهد خيال الموكب يظهر في الأفق : سنعرف الآن سبب قدومهم ..

اتضحت معالم وتفاصيل الموكب بالكامل عندما مَثَل أمام ملكة السايرينات وكان يتقدمهم أخطبوطٌ أبيض اللون ومعالم التقدم في العمر ظاهرة عليه، يلبس تاجاً ذهبيًا كبيراً مرصعًا بالكثير من الأحجار الكريمة ومجساته الثمانية امتلأت بالأساور اللماعة. حنى الأخطبوط الأبيض رأسه قائلاً :

«أنا الملك (يبلون) ملك مملكة الأخابيط وإنه لشرف عظيم أن أكون أمام ملكة البحور السبعة ..»

(دايانكا) بغطرسة : أعرف ..

(يبلون) مشيراً بأحد مجساته الممتلئة بالأساور الذهبية معرفاً بمرافقيه :

«هذا ابني الأكبر (حورتيب) نائبي والوريث الشرعي للحكم والآخر الأمير (جوزيم) المشرف على السياسة الخارجية للمملكة ومستشاري الأول

(دايانكا) بتهكم : ألم تنجب إناثًا؟

(يبلون) وقد تغيرت معالم وجهه لبعض التجهم : لا .. ليس لدي بنات .. فقط ابن ثالث .. الأصغر من بين أبنائي وقد مات ببطولة في معركة عندما غدرت بنا مملكة الحيتان .. الأمير (غردمان) .. القائد الشجاع الذي لن نرتاح قبل أن نثأر له ممن قتلوه

(دايانكا) : بمعاونتي طبعاً

(يبلون) : سيكون ذلك شرفاً لنا أن نحظى بدعمك ودعم جيشك العظيم

(دايانكا) : ما الذي أخرجكم من جحوركم وعزلتكم؟ .. هذه سابقة حسب علمي المحدود



(يلون) مسترقاً النظر بحذر للسرب الكبير المحيط بهم من جميع الجوانب :

نعم صحيح يا جلالة الملكة لكن الظروف استدعت إيصال قبولنا بحكمكِ ومبايعتكِ شخصيّاً

(دايانكا) متأملة رؤوس حربتها الذهبية : الظروف أم الخوف؟

صمت ملك الأخابيط ولم يتفوه بكلمة وبقي يراقب (دايانكا) بأعينه الصفراء بشيء من التوتر ..

(دايانكا) مستأنفة حديثها ونظرها لا يزال على رأس حربتها : في الحقيقة أنا ممتنة لحضورك مع أسرتك ومستشاريك فقد وفرت عليّ رحلة طويلة للبحر المظلم

(يبلون) حانياً رأسه : هذا واجبٌ علينا يا جلالة الملكة ونحن هنا لتقديم عهد الولاء والطاعة

(دايانكا) موجهة وجهها نحو ملك الأخابيط : في مقابل الأمان؟

(يبلون) : ولا نريد غيره ..

(دايانكا) : هل لديك شيء آخر تريد تقديمه لملكتك؟

(يبلون) رافعاً أحد مجساته مشيراً لبعض أتباعه : بالطبع .. مملكة الأخابيط لا تأتي دون هدايا مميزة



تحرك مجموعة من الأخابيط حاملين عددًا من الصناديق المصنوعة من الذهب الخالص والمحملة لقمتها بأنواع مختلفة من الحلي والمجوهرات والأحجار الكريمة وبدؤوا يصفونها أمام وحول عرش الملكة. انبهرت السايرينات اللاتي كنّ بالقرب من العرش وعمن نحو الصناديق الذهبية وأخذن يتفحصنها ويقلبن محتواها بانبهار.

تبسم (يلون) وهو يشاهد السايرينات يفتشن محتوى الصناديق وينتقين قطع الحلي ويلبسنها لكن ابتسامته زالت عندما أعاد نظره لـ (دايانكا) ورأى أنها تحدق به بتجهم فقال بارتباك وتوتر مشيرًا لـ (جوزيم) : وهناك هدية خاصة لكِ يا جلالة الملكة!

(دايانكا) مخاطبة (صدف) العائمة على يمينها : يبدو أن اليوم هو يوم الإهداءات

شق صفوف موكب الأخابيط أخطبوطٌ أحمرُ ضخمٌ مخيفٌ عام واستقر بجانب عرش الملكة مما أثار فزع بعض السايرينات اللاتي هربنَ من مواقعهنّ عند رؤيته يحط بالقرب منهنّ

(دايانكا) باستنكار : ما هذا يا (يلون)؟

(يلون) : كل ملك يحتاج إلى حراسة قوية

(دايانكا) مشيرة برأس حربتها لسربها الكبير حولها : أنا لا ينقصني حراسة كما ترى



(يلون) محركاً مجساته عائماً نحو الأخطبوط الكبير ماسحاً عليه : هذا الأخطبوط هو أعظم أخطبوط في مملكتنا وقد خاض معظم حروبنا المحدودة وهو حارس أفراد الأسرة الحاكمة وحارسي الخاص في رحلاتي الخارجية وأغلى عندي من أبنائي وبناتي وأقدمه هدية لكِ

(دايانكا) بتهكم : بناتك؟ .. كنت أظنك لم تنجب إناثاً يا ملك الأخابيط

وقع الملك في حرج دفعه لإنزال رأسه صامتاً ..

(دايانكا) : هديتك مرفوضة

(يلون) : لماذا يا جلالة الملكة؟

(دايانكا) بعبوس : تريد ترك هذا الوحش بالقرب مني كي يقتلني في حين غفلة؟!

(يلون) بنبرة خالطها التوتر ومحاولة الطمأنة : لا أبداً يا مولاتي! .. سيكون طوع أمرك ورهن إشارتكِ!

(دايانكا) : وكيف أضمن أن ولاءه سيكون لي وليس لك ولن يغدر بي بأمر منك؟!

مد (يلون) مجسته جانباً فوضع ابنه (جوزيم) على رأسها قوقعة صغيرة قدمها لملكة السايرينات قائلاً : «أطعميه هذه وسيكون ولاؤه لكِ فقط ..»

أشارت (دايانكا) لـ (صدف) بجلب القوقعة ففعلت ووضعتها بدورها في يد الملكة التي تفحصتها بصمت لثوانٍ ثم قالت : هل تظن أني حمقاء؟

(يبلون) : فقط جربي يا مولاتي وسترين ما أقصد

نهضت (دايانكا) عن عرشها وعامت نحو الأخطبوط الأحمر الكبير وقربت القوقعة من فمه فتناولها في الحال وهو يراقبها بأعينه الصفراء وبعد ما انتهى لم يحرك ساكناً وبقي على حاله فالتفتت على (يبلون) قائلة : لم يحدث شيء

(يبلون) باسماً : اختبريه الآن يا مولاتي؟

(دايانكا) وهي تمسح على رأس الأخطبوط الأحمر : ماذا تقصد؟ .. كيف أختبره؟

(يبلون) وقد بدت عليه السعادة لظهور بوادر قبول الملكة لهديته : اطلبي منه أي أمرٍ

بعد تفكر بسيط وسرحان بأعين الأخطبوط الصفراء تبسمت (دايانكا) ثم أشارت بسبابتها نحو (يبلون) قائلة : اقبض على الملك وأبنائه!

مد الأخطبوط ثلاثاً من أذرعه الثماني الطويلة ولفها حول ملك الأخابيط وابنيه ورفعهم عالياً ..



ضحكت (دايانكا) مع سايريناتها عندما شاهدن الملك وابنيه معلقين في الماء وعلى وجوههم الخوف والقلق الشديد ..

(يبلون) راجفاً متوترًا : هل رأيتِ يا مولاتي؟ .. الأخطبوط لن ينفذ إلا أوامرك حتى لو كانت بتقييدي أنا شخصياً

(دايانكا) متفكرة بنبرة متهكمة : أتساءل لو كان سيذهب أبعد من ذلك؟

(يبلون) بتوتر : ماذا تقصدين؟!

أشارت (دايانكا) للأخطبوط الأحمر بقتل (حورتيب) الابن الأكبر للملك وبالفعل قام بالضغط على جسده حتى حوله لهلامٍ أسود لزج وسط صرخات (يبلون) و(جوزيم) المطالِبة بالتوقف.

(دايانكا) باسمة : لقد تحققت من ولائه الآن

(يبلون) متحاملاً ومتحملاً ألم القهر : ابني ثمن زهيد أقدمه لكِ مقابل ثقتكِ وعهدي معكِ

(دايانكا) مكشرة عن أنيابها وهي تشير للأخطبوط بقتل (جوزيم) : ماذا عن الآخر؟

عصر الأخطبوط الأمير (جوزيم) وحوله هو الآخر لكومة من الهلام الأسود ..

فقد (يبلون) أعصابه وهو يشاهد ابنيه يقتلان أمامه وبدأ يصرخ في ملكة السايرينات قائلاً : ما هذا الجنون؟! . .ماذا تظنين نفسكِ فاعلة؟! .. نحن الأسرة الحاكمة! .. لقد أتينا لعقد حلف ومعاهدة سلام معكِ!

حركت (دايانكا) سبابتها وأشارت بمخلبها للأخطبوط بتقريب (يبلون) منها فأنزل ذراعه المقيدة له حتى أصبح وجهه مقابلاً لوجهها فحدثته خلال بكائه وقالت :

«ما لا تفهمه يا (يبلون) هو أن عهد تحالفات الممالك والمكر والدسائس بينها قد انتهى وولى .. نحن في عهدٍ جديدٍ .. فجرٍ جديد ..»

(يبلون) وهو في حالة انهيار وبكاء : فجر ماذا؟!

(دايانكا) مشيرة للأخطبوط بسحق الملك : فجر السايرينات ..

عصر الأخطبوط ملكه السابق وحوله لعصارة هلامية سوداء ..

(دايانكا) لـ (صدف) و(سندم) وهي تعوم عائدة للجلوس فوق عرشها : اقتلن بقية مرافقيه ..

هجمت السايرينات على بقية أفراد موكب ملك الأخابيط ومزقنهم جميعاً محدثين سحابة سوداء من أحبارهم غطت عرش الملكة لدقائق وبعد انقشاعها أمرت (دايانكا) سايريناتها بأخذ ما يشأن من الكنوز

والهدايا التي جلبها (يلون) معه لكنها أشارت برأس حربتها الذهبية للأخطبوط الأحمر باسمة : «ما عدا هذا الجميل ..»

«كل هذه الكنوز ملكنا الآن!» .. قالتها إحدى السايرينات وهي تجرب بعض الحلي التي مُلئت بها الصناديق الذهبية

أجابتها أخرى بقول : هذه هي البداية فقط!

(سندم) لملكتها وهي تراقب السايرينات وهنّ سعيدات : لا أعرف إن كنت سأعتاد على هذا النوع من الحياة

(دايانكا) تشاركها متابعة المنظر ذاته : أي نوع تقصدين؟

(سندم) بشيء من الاستياء : لا أعرف .. المسؤولية والحكم والتعامل مع الملوك والأمراء .. ألم تري كيف كان ذلك الأخطبوط يتحدث معنا وأعينه كلها احتقار بالرغم من كلامه المتذلل .. عيناه كانتا تفضحانه .. لقد كره كل لحظة توسل فيها إلينا .. إنهم لم يرونا ولن يرونا كمخلوقات مساوية لهم .. حتى مرافقوه كانوا ينظرون لنا بازدراء طيلة فترة حديثكِ مع ملكهم وينتظرون اللحظة التي يرحلون فيها

(دايانكا) : وقد رحلوا .. رحلوا للأبد مثلما سيرحل غيرهم .. أنا لم أصل لعرش البحور السبعة لأعيش على طريقتهم فلا تشعري بأنكِ ملزمة بالتعود على شيء .. نحن من سيجبرهم ويفرض عليهم أسلوب حياتنا



(سندم) ممازحة : نحن لا نملك أسلوب حياة .. نعيش بحرية فقط

(دايانكا) : وهذا ما سيحدث .. سنحرر كائنات البحر من كل تلك القيود الخانقة التي فرضها عليهم مجموعة من المتغطرسين والمتعجرفين الذين يظنون أنهم أفضل وأسمى من غيرهم

(صدف) مشاركة في الحديث : وكيف سنفعل ذلك؟

(دايانكا) : سنقوم بنفس ما حاولوا القيام به معنا في الماضي .. سنشن عملية تطهير وإبادة ستطال كل من حكم أو يرى أنه يستحق أن يحكم كائناً آخر

(سندم) : ونحن بانتظار أوامرك للتحرك ..

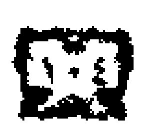
(دايانكا) : أرسلن رسلاً لمملكة الأخابيط وأبلغنهم بأنهم لم يعودوا أسرى لأسرة (يلون) الحقيرة ويمكنهم منذ اليوم اختيار من يشاؤون ليمثلهم عندي ولن يحمل لقب ملك بل مندوب فقط وسيتم الاجتماع معه عندما يتم انتخابه من قبل شعبهم .. مفهوم؟

(صدف) محركة ذيلها الأبيض : سأتولى هذه المهمة في الحال!

(سندم) : كلما تحركنا بسرعة ازدادت فُرص نجاحنا

(دايانكا) : ماذا تقصدين؟

(سندم) : خبر إبادة الأسرة الحاكمة لمملكة الأخابيط سيصل لبقية



الممالك خلال أيام بلا شك وهذا قد يوحدهم ضدنا ووقتها ستكون مواجهتهم أصعب

(دايانكا) : بل ستكون أسهل

(سندم) : كيف؟ .. لم أفهم

(دايانكا) : لأنهم سيختلفون فيما بينهم وسيدمرون أنفسهم بأنفسهم .. هذه الممالك في تناحر منذ عقود طويلة حتى وإن لم يطفُ ذلك فوق السطح إلا أنهم جميعاً يحيكون المؤامرات بعضهم ضد بعض مهما تعاهدوا وادعوا السلام .. وعلى النقيض منه اجتماع الضعفاء مثلنا قوة لأن هدفنا يوحدنا ورغبتنا المشتركة تقودنا لكن الأقوياء لا يسعون إلا وراء المزيد من القوة والسلطة وكل من يقترب منهم يرونه منافساً لهم وعاجلاً أم آجلاً سينهشون بعضهم بعضاً قبل أن يصلوا إلينا

(سندم) : ماذا تقترحين إذاً يا مولاتي أن نفعل لو حدث وتحالفوا ضدنا؟

(دايانكا) : لا شيء .. لا شيء على الإطلاق .. ننتظر ونراقبهم يبيدون أنفسهم بأنفسهم ومن يتبقَّ منهم في النهاية فسيذوق سخطنا وتمزقه أنيابنا .. وإلى أن يحين ذلك الوقت سوف نكمل ما بدأناه اليوم وننتقل للمملكة التالية ونسحقها

(سندم) : أقرب مملكة لنا هي مملكة الغرانيق وقد وصلني الخبر اليوم



بأنهم أعادوا ترتيب صفوفهم بعد هلاك (أمفرتيت) وعينوا ابنتها ملكة عليهم .. غرنيقة تدعى (لج)

(دايانكا) : لم أكن أعرف أن لـ (أمفرتيت) ابنة .. فليكن إذاً .. تحركي بجيشك في الحال وأبيديهم عن بكرة أبيهم وتحققي من موت هذه الـ (لج)

(سندم) حانية رأسها : نحتاج بضعة أيام قليلة فقط للاستعداد ثم سنتحرك بعدها تجاه مملكة الغرانيق وسأعود برأسها بين يدي لأرميه تحت ذيلكِ

(دايانكا) ملتفتة نحو الأخطبوط الأحمر باسمة : وأنا سأطعمه لصديقي الجديد



التائه والمنفية



يتحرك السلطعون (ناسك) بأرجله النحيلة نزولاً من على جثة (أمفرتيت) بعد ما قدم لها الورقة السوداء السامة التي أعطاها إياه السلطعون الأزرق في البحر الأخضر ليستخدمها لقتل (سايدن). لم يترك السلطعون الأحمر ملكة الغرانيق إلا عندما تحقق من أن أنفاسها توقفت بالرغم من ظهور سرب كبير من السايرينات فوقهم واقتراب مجموعة منهنّ. لجأ (ناسك) لجحر قريب وتوارى عن الأنظار فيه لكنه بقي يُطل برأسه مراقباً السايرينات وهي تحمل جثة (أمفرتيت) بعيداً عائمات بها نحو ((جبل الجير)) وهو يقول محدثاً نفسه بحزن:

« لن تشعري بشيء مما سيفعلونه بكِ .. متِّ شامخة كما كنتِ تريدين .. »

بقي السلطعون الأحمر عدة أيام في ذلك الجحر الصغير حتى قرر الخروج والبحث عن طريقة يعود بها إلى البحر الأسود حيث هربت الغرانيق مع (لج) لكن المسألة كانت أصعب مما تصور فهو لا يستطيع ركوب أيٍّ من التيارات البعيدة عن الأرض وحتى إن وصل إلى أحدها فلن يأمن خطر الكائنات الكبيرة والمتوسطة العائمة فيه فهي

تبحث دوماً عن الغذاء الذي يعينها على الرحلة وهو سوف يكون الوجبة المناسبة لأي مسافر عبر التيارات.

سار (ناسك) مسافة تجاه ((جبل الجير)) بالرغم من الخطر المحدق به هناك وعدد السايرينات الكبير المنتشرة في المنطقة لكن ما شد انتباهه هو موكب مملكة الأخابيط الذي توقف عند مدخل القصر وتحديداً عند العرش الذي شيد للملكة السايرينات. اقترب السلطعون الأحمر بالقدر الكافي الذي مكنه من مشاهدة عملية التصفية التي لحقت بالعائلة الملكية والإنصات للحوار الذي دار بينهم بالكامل وبعد رؤية تلك المذبحة حدث نفسه قائلاً :

«لا بد أن أخرج من هنا بأسرع وقت لأحذر (لج)»

عاد (ناسك) أدراجه مبتعداً عن ((جبل الجير)) وبعد مسيرة طويلة لمح مجموعة من الأسماك الصغيرة تقتات على شيء ما وعند وصوله إليها وجد أنها تنقر بعض العظام فحدث أحدها وقال ممازحاً :

«لقد كانت وليمة حافلة بعد المعركة التي دارت هنا قبل عدة أيام أليس كذلك؟ .. جثث الحور والغرانيق والسايرينات ملأت المكان ..»

تجاهلت الأسماك الصغيرة تعليق السلطعون الأحمر الذي عاود الحديث معها وهو ينظر حوله : «هل يمكن لأحدكم إرشادي إلى طريقة للخروج من هنا؟ .. أريد التوجه للبحر الأسود ..»



أجابته سمكة صغيرة : لا تزعجنا! .. إذا أردت مشاركتنا الأكل فافعل بصمت!

(ناسك) مقلباً بعض العظام الصغيرة بجانبه : لا، شكراً لا أحب طعم الغرانيق

- هذه حورية وليست غرنيقًا

(ناسك) مقترباً أكثر ممعناً النظر بكومة العظام : وكيف تعرف؟ .. لا يوجد أي أثر متبقٍّ منها كي تميز فصيلتها

- لأنها لم تكن كذلك عندما بدأنا بالتهامها يا أحمق

(ناسك) بضحكة مجاملة : آه صحيح .. أنا مغفل!

بقي السلطعون يحاول فتح حوار مثمر مع أكثر من سمكة وكلهم إما تجاهلوه أو نهروه لمقاطعتهم وخلال ذلك تعثر بشيء كان أصلب من العظام فرفعه بمخلبه وأخرجه من الرمال وعند وقوع عينيه عليه قال للأسماك الصغيرة المنهمكة بنتف ما تبقى من لحم جثة الحورية:

«إسورة جميلة .. هل يمكنني الاحتفاظ بها؟»

لم ترد أي سمكة عليه وتجاهلوه كالعادة ..



(ناسك) مجيباً على نفسه : شكراً هذا كرم منكم

قلب السلطعون الإسورة بمخلبه متأملاً فصوصها الزرقاء الجميلة وقال محدثاً نفسه: «صاحبتها كانت تملك ذوقاً رفيعاً ..»

حفر (ناسك) حفرة أسفل منه ودفن الإسورة وهو يقول : لا يمكنني أخذها فهي واسعة عليّ لذا فمن اللائق أن تبقى مع صاحبتها .. أو ما تبقى منها

بعد ما انتهى السلطعون من دفن الإسورة الزرقاء كرر سؤاله للأسماك وقال :

«أخبروني الآن هل يمكن أن تدلـ..»

قبل أن يكمل السلطعون سؤاله هربت الأسماك الصغيرة بحركة خاطفة وسريعة من المكان ..

(ناسك) زافراً فقاعة هواء : يبدو أني سأمضي ما تبقى من حياتي في هذا المكان ولن أستطيع الرحيل أبداً

تغطت الأرض بظلٍّ كبير أثار الفزع في نفسه لأنه أدرك أن هناك مخلوقاً كبيراً يعوم فوقه وهو الذي تسبب في هروب الأسماك الصغيرة على عجالة قبل قليل. التفت السلطعون الأحمر ببطء وحذر ليرى ما وراءه ليشاهد حورية بشعر وذيل تلونا بلونٍ بنفسجي زاهٍ وعيناها زرقاوان وشفاه مكتنزة تبسمت له قائلة :

«أنا يمكنني أخذك لأي مكانٍ تريد يا جميل ..»

(ناسك) بخليط من التعجب والخوف : ابتعدي عني يا سايرينة فلحمي لن يسد جوعك!

- هل ترى لي أنياباً أو مخالب؟ .. أنا حورية

(ناسك) : ومن أين أتيتِ؟

- أنا كنت جزءاً من جيش مملكة الحور الذي هاجمته السايرينات

(ناسك) : لم يعد هناك مملكة للحور لقد أبيدوا جميعاً

التقطت الحورية البنفسجية السلطعون الأحمر برفق بين كفوفها وقربته من وجهها وتبسمت له قائلة : بقيت أنا!

(ناسك) : ومن أنتِ؟

(أملوسا) .. كنت حورية مقاتلة ضمن صفوف جيش الملك (سايدن) تحت قيادة القائدة (وجيف)

(ناسك) مشككاً : ونجوتِ بالهرب من أرض المعركة والاختباء كالأسماك الصغيرة الهاربة من مفترس؟

(أملوسا) معيدة (ناسك) على الأرض : في الحقيقة نعم .. المواجهة



لم تكن عادلة والموت كان حتمياً لذا فضلت الاختباء عندما هجمت السايرينات علينا

(ناسك) : تصرف ذكي في الواقع

(أملوسا) : ألا ترى أنه جبن وتخاذل؟

(ناسك) : لا أبداً .. كنت لأقوم بنفس ما قمتِ به لو كنت مكانكِ

(أملوسا) : لكنك قشري ضعيف وهذا متوقع منك أما أنا فكنت محاربة مدربة للقتال والموت لأجل الملك (سايدن) ومملكته

(ناسك) متجهماً : لَم يصر الجميع على الانتقاص من قدر السلطعونات ..؟

رفعت الحورية (ناسك) بسرعة خاطفة وقبلته عدة قبلات وهي تقول ضاحكة : أنا أسفة هل جرحت مشاعرك أيها السلطعون؟!

(ناسك) باستنكار : أي نوع من الحوريات المقاتلات أنتِ؟

(أملوسا) : حسناً أيها السلطعون .. الى أين كنت تريد الذهاب؟

(ناسك) : إلى مكان لن تستطيعي دخوله ..

(أملوسا) : أخبرني لن تخسر شيئاً

(ناسك) : مملكة الغرانيق في البحر الأسود وعلاقتهم مع الحور كما تعلمين مثل علاقتك بالولاء لـ (سايدن)



(أملوسا) متفكرة : هل يعرفونك هناك؟

(ناسك) : أغلبهم نعم

(أملوسا) : وهل سيرحبون بك إذا رأوك أم أنهم سيبغضونك؟ .. ولو أني لا أتخيل كائناً يمكنه أن يستاء من قشري لطيف مثلك

(ناسك) : إذا لم يعرفوا بما فعلته لملكتهم فلن نواجه مشكلة

(أملوسا) : إذًا عندما يرونك معي فلن يتعرضوا لي أليس كذلك؟

(ناسك) : تصرفات تلك المخلوقات من الصعب توقعها ولا أستطيع أن أعدكِ بشيء

(أملوسا) ضاحكة : لا بأس سوف أخاطر لأجلك!

(ناسك) بتوجس : ولِمَ تخاطر حورية بمساعدة سلطعون لا تعرفه

(أملوسا) مقربة (ناسك) من وجهها أكثر : لأن الخطر هنا أكبر .. ألم تلاحظ الأعداد الكبيرة للسايرينات هنا .. ماذا تظن أنهم سيفعلون بي لو رأوني؟ .. أنا راحلة في كل الأحوال وأفضل أن أرحل مع سلطعون جميل وشهم مثلك على أن أرحل وحدي

(ناسك) : طريقة حديثك تذكرني بغرنيق ما

(أملوسا) بابتهاج : حقّاً؟! .. هل هو غرنيق شرس وقوي؟!

(ناسك) : شرس نعم لكن ليس بالطريقة المتعارف عليها .. غرنيق

قضيت أياماً طويلة في شعره ذي الرائحة العطرة لكني لا أعرف إن كنت سأراه مرة أخرى

(أملوسا) : يبدو أنك تحبه

(ناسك) : لا أظن أن ما بيننا يمكن تسميته حبّاً .. هو مثل الصداع الذي لا يريد أن يخرج من رأسي

صوت يأتي من خلفهما منادياً :

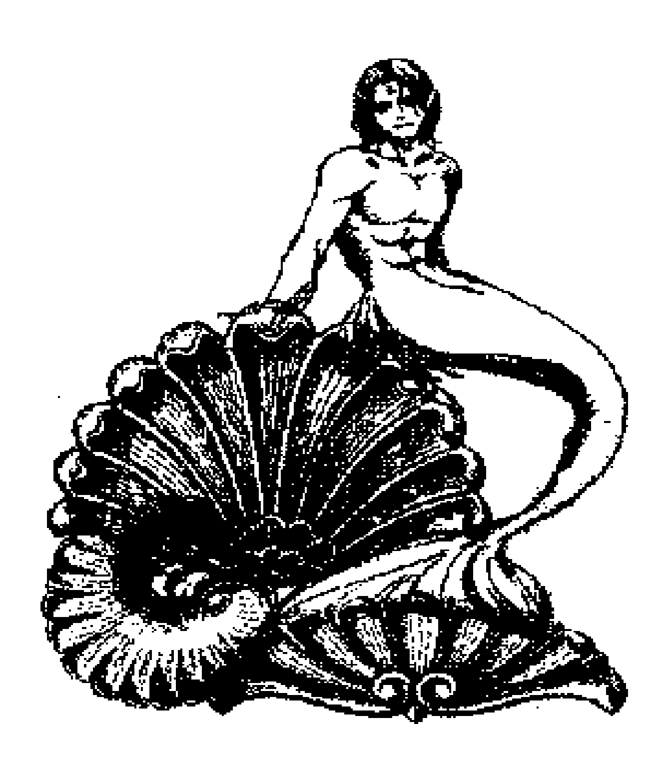
«أخيراً وجدتك أيها القشري الجميل! أين كنت مختبئاً؟!»

(ناسك) وهو مصدوم : هذا الغرنيق يسكن رأسي لدرجة أني توهمت للتو أني سمعت صوته قادماً من خلفي

(أملوسا) موجهة نظرها وراء (ناسك) : أعتقد أنك لا تتوهم أيها السلطعون ..



لاءَم زَحفٌ قَوقَعة



في مملكة الحيتان جنوب البحر الأسود وتحديداً في الجناح الذي خصصته الملكة (أوركا) لاستضافة ملك الحور المنفيين ومرافقيه وقد كان عبارة عن تجويفٍ كبيرٍ متعدد الثغور تزين بالكثير من اللآلئ والأحجار الكريمة على جدرانه وسقفه توسطته صدفة كبيرة محاطة بأصدافٍ أصغر جلس (تيراس) و(بلشون) عليها يراقبان ببرود ولامبالاة الأمير الساخط المستقر بذيله العاجز فوق الصدفة الكبيرة وهو يكيل لهما التهديد والوعيد، ولم يتوقف حتى سمع الثلاثة صوتًا أنثويًا يحدثهما من الخلف معلقًا على توبيخ (سايدن) لهما قائلاً:

«وكأني أرى (عقيق) قد بُعث أمامي من جديد..»



(سايدن) محاولاً النظر للجهة التي أتى منها الصوت: من أنتِ؟!

شقت صاحبة الصوت طريقها عوماً نحو (سايدن) الجالس على صدفته ومن خلفها ثلاثة حيتان زرق حتى استقرت أمامه وقالت حانية رأسها:

«مستشارة الملكة (أوركا) وخادمتك المطيعة (طيمة) يا سمو الأمير..»

أمير الحور وقتها لم يكن يعرف شيئاً عن وزيرة أبيه السابقة فكل ما كان يعرفه هو أنها كانت سلحفاة معمرة ساعدته على انتزاع الحكم من (كدبرس) بإرشاده لطريق الإسورة الزرقاء التي لبستها (وجيف) لكنه لم يعرف يوماً اسمها أو أي تفاصيل أخرى عنها لذلك لم يربط الأمر في البداية خاصة وأن السلحفاة التي ظهرت أمامه لم تبدُ له كوزيرة سابقة فقد كان أحد أطراف زعانفها مبتوراً يمر من خلالها ندبة طويلة وعريضة امتدت إلى رقبتها وصولاً لإحدى أعينها ناهيك عن القطعة المفقودة من طرف صدفتها الخلفي.

(سايدن) بتجهم: نعم! .. نعم! .. أخبرتني الملكة (أوركا) أنكِ قادمة لإخباري بتفاصيل خطة إعادة الحكم لي .. تعالي هنا بجانبي!

(طيمة) وهي تعوم نحوه باسمة: شكراً لكرمك يا سمو الأمير



(تيراس) : نحن منصتون .. كيف تنوون هزيمة جيش السايرينات؟

(طيمة) : في الواقع هذا الحديث سيكون بيني وبين سمو الأمير فقط .. لذا يمكنكما الانصراف

(بلشون) : كيف ننصرف؟! .. نحن جزء مما يحدث ويحق لنا معرفة التفاصيل!

(طيمة) وهي تومئ برأسها للحيتان الزرق الذين دخلوا معها : سوف يقودكما الحراس للجناح الذي خصص لكما فالأمير لا يشارك أحدًا مهجعه ومضجعه

(سايدن) بعبوس : صحيح .. المكان ضيق بوجودهما!

(تيراس) : هل أنت موافق على هذا الكلام؟

(سايدن) : وأزيد عليه أني لا أريد رؤيتكما دون أن أستدعيكما .. مفهوم؟!

(بلشون) ممسكة ذراع (تيراس) وتشده للخلف : هيا لنخرج فهو لا يستحق وأنا لا أريد البقاء هنا!

خرج الحوريان ومن خلفهما الحيتان الزرق تاركين الأمير مع المستشارة (طيمة) التي وضعت زعنفتها اليسرى المبتورة على ظهره وقالت بنبرة حانية مطمئنة :

«سأنصبك ملكاً مثلما نصبت أباك من قبلك ..»



(سايدن) بخليط من الصدمة والانبهار : أنتِ السلحفاة المعمرة التي ساعدت أبي في الإطاحة بـ (كدبرس)؟!

(طيمة) : نعم يا سمو الأمير وسيكون شرفاً لي أن أخدمك من بعد أبيك الراحل

(سايدن) : ماذا عن عهدك مع ملكة الحيتان؟

(طيمة) : مملكة الحور والحيتان متفقتان ومتوافقتان في معظم الجوانب إذا لم يكن جميعها وهما أشبه بمملكة واحدة يحكمها ملكان ومع ذلك سوف أقدم اعتذاري للملكة (أوركا) عن شرف تكليفها لي لو قبلتني مستشارة لك وكبيرة وزرائك حين عودتك لـ ((جبل الجير))

(سايدن) : ولِمَ تتخلين عن منصب مهم كهذا مقابل شيء قد لا يتحقق

(طيمة) : سيتحقق .. لقد أمضيت سنوات عمري لأحققه وما دام قلبي ينبض فلن أتوقف عن السعي وراءه

(سايدن) : اعلمي سلفاً بأن نظرتي للسلاحف هي أنهم لا يرقون ليكونوا خدماً فكيف بوزراء ومستشارين

(طيمة) رافعة زعنفتها المبتورة من على ظهر (سايدن) محدقة أمامها : هذه نظرة الحور جميعاً وأغلب كائنات الممالك الأساسية وقد اعتدت على سماعها



(سايدن) : ماذا تعنين بممالك أساسية؟

(طيمة) : أقصد من يتم إعلانها من قبل ملك منصب على عرش البحور السبعة وليس تلك التي تعلن نفسها بنفسها مثل مملكة السايرينات والغرانيق

(سايدن) : من أعلن تلك الممالك ملوك منصبون .. (أمفرتيت) أعلنت أن الغرانيق مملكة بعد توليها عرش البحور السبعة وحدث المثل مع (دايانكا)

(طيمة) : إعلان الملك مملكة جديدة لا يكون نافذاً إلا بتأييد الممالك الأخرى والتي في الغالب لا تعارضه لكن مع الغرانيق والسايرينات لم يحدث هذا الإجماع والدليل وجودنا هنا اليوم للتخطيط لإطاحتهم بمساعدة مملكة الحيتان

(سايدن) : من الواضح أني أجهل الكثير عن الممالك .. حدثيني أكثر عنها وعن ضوابطها

بدأت (طيمة) بشرح القوانين والأعراف التي وضعها ملوك الحور عبر تعاقب سنوات حكمهم وأصبحت دستوراً معمولاً ومعترفاً به عند جميع كائنات البحر وقالت :

الممالك على شقين .. ممالك رسمية أساسية لها موقع وتضاريس تسكنها وليست كائنات متنقلة وهذه الأسراب يتم منحها مملكة من الدرجة



الأولى من قبل الحاكم ولا يحق لغيره منحها هذا التصنيف وبذلك يحق لها التصويت في شؤون البحر عند الاجتماعات الدورية مع الملك في ((جبل الجير)).

الشق الثاني هي ممالك ثانوية تُمنح لقب مملكة شرفيّاً فقط دون التمتع بحقوق الممالك الكبرى وخير مثال على حدوث ذلك هو (مملكة القروش) و(مملكة الأخابيط) وكذلك (مملكة القناديل) فقد كانت جميعها ممالك ثانوية قبل أن يتم ترقيتها بأمر ملك البحور السبعة لممالك أساسية مكافأة لها على مساهماتها الإيجابية في الإطاحة بـ (مملكة الغرانيق) التي لم تنصب رسميّاً قط كمملكة أساسية ولا حتى ثانوية لكنهم نصبوا أنفسهم بالقوة بعد أن سيطروا على ((جبل الجير)) لفترة وجيزة وأعلنت ملكتهم مملكتها مملكة رسمية لكن بقية الممالك بقيت ممانعة للاعتراف بهم لأنهم من وجهة نظرهم لم يبايعوا (أمفرتيت) بالإجماع والرضا بل بالقوة وهذا ما يحدث الآن مع (دايانكا).

(سايدن) : ماذا عن الكائنات الأخرى مثل الدرافيل والسلطعونات والسردين وغيرها ..؟

(طيمة) : فعليّاً الدرافيل سرب كبير كان خاضعاً تحت ظل (مملكة الحيتان) لكنهم حصلوا على الاستقلال الجزئي ومنحوا لقب مملكة ثانوية في عهد والدك الملك (عقيق) دون إعطائهم حقوق الممالك



بالكامل .. أما بقية من ذكرت فهم يعتبرون أسراباً وفصائل بالرغم من أن بعضهم يعلنون سرّاً بينهم أنهم مملكة وينتخبون ملوكاً أيضاً لكن المالك الكبرى تتجاهلهم وتتجاهل تصرفاتهم لأنها تحتقرهم ولا ترى أن ما يفعلونه يستحق ردة فعل منهم لقلة تأثيرهم في مجريات البحور.

(سايدن) : خلاصة القول إذاً هي أن المالك الكبرى الرسمية المعترف بها عبر تاريخ البحور السبعة هم مملكة الحور، الحيتان ، القروش ، الأخابيط والقناديل فقط وما سواها إما ممالك ثانوية معترف بها أو صغرى مهمشة أو كبرى منشقة ذوات إعلان ذاتي غير معترف به من أحد ملوك البحور السبعة السابقين أو الحالي.

(طيمة) : نعم يا مولاي .. أجدت الفهم والتعبير

(سايدن) : ماذا عن السلاحف؟ .. أين موقعكم من كل هذا؟!

(طيمة) زافرة بحزن : السلاحف مهمشة بالرغم من كل ما قدمته وتستطيع تقديمه والجميع يضعنا برتبة القشريات ومن هم أقل منها

(سايدن) : هل تقدم أحد بطلب إعلان مملكة للسلاحف من قبل ولو لمرة واحدة؟

(طيمة) بحسرة وحزن أشد : بل مرات .. مرات عديدة وكثيرة .. ناهيك عن الوعود المخذولة والعهود المنقوضة .. المطالبة بحقك وأنت ضعيف أمرٌ مذل ومهين يا مولاي

(سايدن) : ماذا تملك السلاحف لتستحق أن تمنح مثل هذا الشرف؟

(طيمة) : كنز الخبر المنقول ويقظة أحداث البحر قبل أن تنام .. عندما كنت في (مملكة النور) منحني ملكهم (لبتور) حق تأسيس أكبر شبكة تجسس عرفتها البحور السبعة باستخدام السلاحف المهاجرة وهو نفسه المشروع الذي رفضه الملك (عقيق) ولم يقبل مني إنشاءه لعدم إيمانه بقدراتنا ومهما حاولت أن أشرح له أن فصيلتنا هي الأقدر والأكفأ في جمع ونقل المعلومات عبر البحور لأنهم أكثر الكائنات هجرة وتنقلاً عبر تياراتها وهجرتها هذه تصل حتى للبحر الجاف ويمتازون بقدرة عالية في التسلل والتنصت في أخطر الأماكن دون أن يكشف وجودهم أحد إلا أنه لم يقتنع على عكس ملك القناديل الذي وافق مباشرة وأعطاني كل الدعم الذي أردته.

(سايدن) : وهل هذه الشبكة قائمة حتى الآن؟

(طيمة) : نعم وأنا على قمتها والمتحكمة فيها بالكامل وفي كل سلحفاة تعوم في تياراتها

(سايدن) : وولاؤهم لمن؟

(طيمة) : لمن يكون ولائي له فقط ..

صمت (سايدن) وتفكر قليلاً في كلام السلحفاة العجوز ثم قال :



ستتخلين اليوم عن ولائكِ لـ(لبتور) ولـ(أوركا) وستمنحينه لي..؟ .. ولاؤك متقلب يا سلحفاة

(طيمة) : ولائي كان ومازال وسيكون دوماً لمملكة الحور .. أنا (طيمة) خادمتك المطيعة وخادمة أبيك من قبلك .. أبيك الذي عاملني دوماً بإحسان ووثق بي أكثر من أي كائن آخر وافتخر وباهى بي أمام الجميع ولم يكترث لما يقال عني من شائعات مغرضة

(سايدن) : ألم يكن أبي من ضمن من خذلوك بوعد إعلان مملكة السلاحف؟

(طيمة) : الملك لم يخذلني قط ولم يتراجع عن أي عهد قطعه معي أو مع غيري وبالفعل وعدني بأنه سوف يعلن مملكة السلاحف لكن (أمفرتيت) خطفت نوره قبل أوانه وضاع الحلم معه

(سايدن) : هل وعده لكِ كان لأنكِ أحضرتِ له الإسورة الزرقاء؟

(طيمة) : نعم يا مولاي

(سايدن) : الإسورة التي تسببت بموت (وجيف)

(طيمة) : (أمفرتيت) هي من قتلت (وجيف) وليست الإسورة وهي من قتلت الملك (عقيق) وقتلت الكثير من شعب الحور

(سايدن) : ولم يتبقَّ منهم سوى حوري مجنون وحورية وقحة مع



مجموعة من البيوض والضعفاء .. أي شعب مثل هذا يمكنه أن يحكم ويدعم حاكمه؟ .. رغبتي في الحكم تتضاءل كلما تذكرتهم وتذكرت ضعفهم

(طيمة) : هذا أدعى لأن تكون الحاكم .. كل الراغبين في العرش لا يستحقونه .. لا تستهنْ يا مولاي بما يمكنني تقديمه لك .. فقط أنصت لي ولمشورتي وستجد نفسك في ((جبل الجير)) معتلياً عرش أبيك قبل حتى أن تفتقده

(سايدن) بدون حماس : لقد سمعت هذا الكلام كثيراً من قبل .. لكن .. لو أصبحت الحاكم وخلفت أبي فسأقتدي به وأسير على نهجه وأحذو حذوه وسأكرمكِ مثلما كان يفعل

(طيمة) رافعة كف (سايدن) بكلتا زعنفتيها منزلة أنفها مقبلة باطن يده : أعرف أنك ستفعل ذلك فأصحاب النسل النقي لا ينكرون المعروف ويقدرون خدمهم

(سايدن) : لن تكوني خادمة فقط بل ستصبحين منذ اليوم مستشارتي الأولى ورئيسة وزرائي عندما أعتلي العرش

(طيمة) رافعة رأسها المحني ومحدقة بأعين (سايدن) : ستعتليه .. أقسم لك على ذلك

(سايدن) ساحباً يده من بين زعانفها وبنبرة مشبعة باليأس : كيف؟ ..



أنا حتى لا أملك ذيلاً منتصباً لأجلس على هذه الصدفة بشكلٍ سوي أو أستطيع الخروج من هذا المكان دون مساعدة فكيف لعاجزٍ مثلي أن يحكم البحور السبعة؟

(طيمة) : إن كان عجزك عن الحركة هو ما يؤرقك فدعني أخبرك بأمر سيسعدك

(سايدن) : أمر ماذا؟

(طيمة) : الملك (العقيق) عانى منذ ولادته من مرضٍ لم يعرف عنه أحد سوى المقربين منه

(سايدن) : مرض؟ .. مرض من أي نوع؟

(طيمة) : مرض بسيط لكنه عكر صفو منامه .. كان في كل مرة يغفو بها يتراكم على أنفه نوع غريب من الطحالب البيضاء يصيبه بالاختناق ويوقظه مزعوجاً ولا يستطيع العودة للنوم حتى يقوم معالجو المملكة بتنظيف أنفه بالكامل منها

(سايدن) باشمئزاز : وما علاقة هذا المرض المقرف بحالتي؟

(طيمة) : والدك شفي بالكامل من هذا المرض ولم يصبْ به أو بأي مرض آخر حتى يوم مماته مسموماً على يد (أمفرتيت)

(سايدن) واهتمامه بحديث السلحفاة يزداد : كيف حدث ذلك؟

(طيمة) : ليس «كيف» يا مولاي بل «متى» .. بعد ما لبس الإسورة الزرقاء مباشرة .. منحته الإسورة مناعة كاملة من كل الأمراض وقضت على أي مرضٍ سابق عاني منه

(سايدن) بعجب : إسورة (وجيف)؟

(طيمة) : نعم .. الإسورة هي دواؤك وعلاجك يا مولاي .. أين هي؟

(سايدن) : لا أعرف .. على الأرجح أنها في قاع المحيط حيث استقرت جثتها الممزقة

(طيمة) : يجب أن تستعيدها فوراً قبل أن تقع في يد أحد خصوصاً ملكة السايرينات

(سايدن) بتوتر : يجب أن نتحرك في الحال إذاً!

(طيمة) : من سيذهب للبحث عن الإسورة يجب أن يكون شخصاً تثق به جداً فهي مفتاح الحكم في البحور السبعة

(سايدن) : أنا لا أثق بأحدٍ غيركِ في الوقت الحالي

(طيمة) : ماذا عن الحوري القوي المصاحب لك؟

(سايدن) : (تيراس)؟ .. أثق به لكن ليس لهذه الدرجة خاصة مع وجود تلك الحورية الحمراء معه فهي ثرثارة وتؤثر على قراراته كثيراً وهي لا تطيقني وقد تحفزه للانقلاب عليّ

(طيمة) : لا تقلق يا مولاي اترك هذا الأمر لي



(سايدن) بنبرة رضا : الآن عرفت لِمَ اختارك أبي وزيرة ومستشارة له

(طيمة) حانية رأسها : بل أنتما من أكرماني بالسماح لي بخدمتكما

(سايدن) : وسأكرمك بما هو أكبر من ذلك

وضع (سايدن) كفه على قمة رأس (طيمة) وقال :

« أنا (سايدن) ابن (عقيق) ملك البحور السبعة أعلن نسل السلاحف وشعبها مملكة مستقلة من الدرجة الأولى ولها ما للممالك من حقوق وعليها ما عليها من واجبات وأنصبكِ يا (طيمة) ملكة عليها ..»

اتسعت أعين السلحفاة سعادة وبهجة وهي تسمع حلمها الذي طال انتظاره يُتلى على مسامعها ويتحقق أمام ناظرها ..

(طيمة) وهي مصدومة : هل أنت جاد يا مولاي؟

(سايدن) : ولِمَ لا أكون جادًّا؟ .. لقد بذلتِ الكثير لأبي من قبلي وستبذلين مثله لي مستقبلاً وهذا أقل ما تستحقين يا جلالة الملكة

(طيمة) والدموع تغمر عينيها : أقسم أني لن أهنأ أو أرتاح قبل أن تعتلي عرش البحور السبعة .. اترك الأمر لي فقط

(سايدن) : وعودك كثيرة .. هل تملكين خطة لتحقيقها؟

(طيمة) : سوف أسخر الجميع وأحشدهم لخدمتك طوعاً منهم أو إجباراً

(سايدن) : هناك تساؤل يحيرني لا أجد له إجابة يا جلالة الملكة



(طيمة) وهي مبتهجة لسماع لقب ملكة : ما هو يا مولاي؟

(سايدن) : ما زلت لا أعرف كيف وجد (قورال) تلك الإسورة

(طيمة) : أنا من دله عليها يا جلالة الملك

التفت (سايدن) عليها وقال وهو مصدوم : أنتِ؟

(طيمة) : نعم يا مولاي .. كنت وقتها أقيم في ((مملكة النور)) وشبكة جواسيسي التي أخبرتك عنها نقلت لي أخبار (قورال) بالكامل وعن نواياه والأوامر التي تلقاها منك للبحث عن جثة الملك (عقيق) لاستعادة الإسورة فأرسلت له سلحفاة تحمل له المعلومات اللازمة لتسهيل مهمته .. أخبرته من خلالها بأن الملك مدفون في ((المقابر الملكية)) كما كان من المفترض وأن الإسورة لا تزال على معصمه ولم تُمس

(سايدن) سارحاً ومحدثاً نفسه بصوت مسموع لـ (طيمة) : وقد نجح وعاد بالإسورة لكن (وجيف) أخذتها منه وأمرت بسجنه .. لكن لماذا؟

(طيمة) : أعتقد أنها أرادت حمايتك

(سايدن) بعصبية : حمايتي من ماذا؟! .. كان بالإمكان أن أكون الملك لو وصلتني الإسورة في وقتها!

(طيمة) : لا أستطيع الجزم يا مولاي لكن أظنها كانت عاشقة ولم ترد أن تخسرك



(سايدن) : وها هي خسرتني وخسرت حياتها وخسرت مملكة الحور كل شيء بسبب حماقتها!

(طيمة) : هذا ما يحدث حينما نسمح لقلوبنا بتولي زمام الأمور بدل عقولنا ..

(سايدن) ملتفتاً إليها : وكيف تمكن من الدخول للمقابر بوجود ((حراس المقابر))؟

(طيمة) : تلك الثعابين تملك نقطة ضعف لا يعرفها أحدٌ سواي وقد اكتشفتها بمحض المصادفة عندما جُلب لي في أحد الأيام غرنيقٌ تم أسره خارج حدود مملكتنا يدعي أنه يملك سرّاً خطيراً يريد مشاركته مقابل إطلاق سراحه

(سايدن) : سر ماذا؟

(طيمة) : ادعى أنه اكتشف نقطة ضعف في الثعابين مكنته من الدخول والخروج من ((القبور الملكية)) دون أن تمسه وأنه لم يشارك أحداً ذلك السر واحتفظ به لنفسه .. السر هو الذي مكنني من العيش في ((وادي المرجان)) بجوارها بسلام لسنواتٍ طويلة بعد هروبي ليلة سقوط مملكة الحور

(سايدن) : نقطة ضعف؟ .. ما هي أخبريني؟!



(طيمة) : قال بأن الثعابين لا تهاجم من لا يجري في عروقه رائحة الجزع منها ولا تستطيع تحديد مكانه وتصاب بما يشبه العمى تجاهه وهذا يمكن تحقيقه بعدة طرق .. إما أن يكون قلبك ميتاً بالفعل ولا تجزع منها عند المرور بجانبها أو تتناول نبتة مخدرة تميت الخوف في قلبك وتجعلك غير آبه لها وهذا ما حدث معه عند دخوله مع مجموعة من رفقائه للوادي وهو مخدر بالكامل ولاحظ أن الثعابين قتلتهم جميعاً وتركته ولم تقترب منه.

(سايدن) : وما يدريك أنه لم يشارك السر مع غيركِ بعد ما أطلقتِ سراحه؟

(طيمة) باسمة : سره مات معه لحظة سماعي له يا مولاي

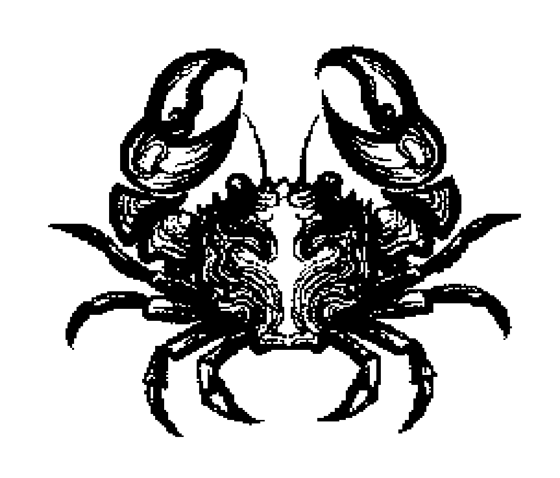
(سايدن) : تصرف حكيم .. ما الخطوة التالية الآن؟

(طيمة) : سوف أعود لأخبر الملكة (أوركا) باتفاقنا وبعدها سنحدد خطوتنا القادمة

(سايدن) : حسناً سأكون بانتظارك لإعلامي بالمستجدات

(طيمة) حانية رأسها وهي تهم بالرحيل : ستسمع كل ما يسرك يا جلالة الملك (سايدن)

الأنفاس النفيسة



- هل هو نائم؟
- بما أنه يتنفس فلا بد وأنه نائم؟
- هل تظنين أنه سيفترسنا عندما يستيقظ؟
- ربما .. لا أعرف
- انظري إنه يفتح عينيه!

فتح الحوري الصغير عينيه بعد ما ألقاه ملوك الجن في مكانٍ غير معلوم بالنسبة له ليرى مجموعة من السلطعونات والأسماك الصغيرة مجتمعةً عند رأسه تراقبه بقلق فقال دون أن يرفع خده المسند للأرض : أين أنا؟

أجابت عليه سلطعونة زهرية اللون أكبر من بقية السلطعونات الأخرى وقالت : أنا (نسدميز) .. ما اسمك؟



- لا أذكر

(نسدميز) : صوتك غريب بالنسبة ليافعٍ صغير .. هل تستطيع النهوض؟

- جسدي يؤلمني

(نسدميز) : ابقَ مكانك .. لدي شيء يمكنه مساعدتك

اقتربت إحدى الأسماك الصغيرة من السلطعونة الزهرية وقالت لها :

ماذا تفعلين؟ .. هل تنوين مساعدته؟

(نسدميز) تتوجه نحو نبتة قريبة منهم وتقطف بمخلبها إحدى أوراقها :

بالطبع .. ألا ترين أن المسكين مصاب؟

- هذا الكائن خطر وسوف يؤذينا لو استعاد عافيته!

(نسدميز) وهي تسير عائدة والسمكة الصغيرة تعوم فوقها : لا يمكن أن أتركه هكذا دون مد مخلب العون له

دفست السلطعونة الزهرية الورقة في فم الحوري الصغير وطلبت منه أن يمضغها ويبتلعها ففعل وبقية الكائنات الصغيرة تراقب بتوجس وحذر. بعد دقائق قليلة استعاد الحوري شيئًا من عافيته ونهض من



مكانه ببطء واضعاً كفه على وجهه قائلاً : أشعر بالدوار ..

(نسدميز) باسمة : سيزول ذلك قريباً

- هل ستأكلنا الآن؟ .. قالها سلطعون صغير يقف بين الكائنات الصغيرة

(نسدميز) : أين سربك؟ .. وما الذي أتى بك إلى هنا في هذه البقعة من البحر؟ .. ومن أين أتيت؟

- لا أذكر .. لا أذكر شيئاً على الإطلاق.. لا شيء سوى أن جلدي لم يكن بهذا الشكل .. قالها بصوته المبحوح ماسحاً وجهه الأسود الخشن بكفيه ..

شاركت سمكة حمراء صغيرة وقالت : الغرانيق جلودها هكذا ..

- ما هي الغرانيق؟

(نسدميز) : شعبك وفصيلتك

- شعبي؟

(نسدميز) : نعم الغرانيق ..



- أنا لم أقابل أيًا منهم من قبل .. قالها وهو يجول بنظره في المكان في حالة من التيه والضياع

سمكة فضية تهمس في أذن السلطعونة : خذي حذركِ منه .. أعتقد أنه يحاول خداعنا لنثق به

(نسدميز) سارحة فيه بوجه ونبرة حزينة ومشفقة : لا أعتقد ذلك .. أظنه بالفعل لا يعرف شيئاً عن ماضيه .. يبدو أنه تعرض لصدمة ما جعلته بهذه الحالة .. ثم إنه لا يزال طفلاً صغيراً

اقتربت منهما السمكة الحمراء وشاركتهما تهامسهما : وكيف ستتخلص منه؟

(نسدميز) بغضب : ومن قال بأننا سنتخلص منه؟! .. سيبقى معنا هنا!

(السمكة الفضية) بعصبية مكبوتة : يبقى معنا ؟!

(نسدميز) : نعم! .. أنا أحتاج من يساعدني

(السمكة الحمراء) : يساعدك في ماذا؟! .. أنتِ معالجة معروفة ووجود هذا الغرنيق معكِ سوف يبعد الكائنات عنكِ!

حركت السلطعونة الزهرية أرجلها الصغيرة وسارت نحوه مبتعدة عنهما وهي تقول : لا يهمني ذلك .. لن أتخلى عن كائن يحتاج المساعدة



وضعت (نسدميز) مخلبها على ذيل الحوري الصغير قاطعة سرحانه وقالت له باسمة : ما رأيك أن تعيش معي؟

- أعيش معكِ أين؟

(نسدميز) : هنا .. معنا جميعاً

- وأين هو هنا؟

(نسدميز) : نحن في منطقة بين حدود البحر الأصفر والأزرق اسمها ((معبر الدرافيل)) لأن الدرافيل تعبر من هنا عدة مرات في العام خلال هجرتها السنوية للتزاوج

(السمكة الفضية) بتهكم : لا تنسي أن تخبريه بأنها تعرج بنا كي تقتات علينا أيضاً

(نسدميز) : ما رأيك .. هل أنت موافق؟

- حسناً .. سأبقى

ابتهجت السلطعونة الزهرية وقالت : ستكون سعيداً هنا أعدك بذلك يا .. تحتاج اسماً نناديك به

(السمكة الحمراء) بسخرية : ما رأيك باسم الغرنيق المتوحش؟ .. اسم يليق بك



(السمكة الفضية) ضاحكة : عن أي وحشية تتحدثين؟ .. ألا ترين جسده الهزيل؟

(السمكة الحمراء) : فعلاً .. جسده يوحي بأنه غرنوق صغير

(نسدميز) : .. غرنوق .. نعم .. هذا اسم جميل .. ما رأيك به؟

- غرنوق؟

(السمكة الفضية) : فعلاً اسم جميل .. لن أناديك بغيره .. (غرنوق)!

(السمكة الحمراء) : بدأت أطمئن له أكثر بهذا الاسم لا أعرف لماذا

(نسدميز) باسمة : اتفقنا إذاً .. سيكون اسمك منذ اليوم (غرنوق) ..

عاش (غرنوق) مع السلطعونة الزهرية والتي اتضح له لاحقاً أنها معالجة مشهورة في البحر الأصفر والأزرق ويقصدها الكثير من الكائنات الصغيرة والمتوسطة وأحياناً الكبيرة لطلب تطبيبها وعلمها العميق في صناعة الخلطات العلاجية باستخدام النباتات وبعض المكونات النادرة. وفرت (نسدميز) لـ (غرنوق) كل سبل الراحة كي يتكيف ويتأقلم مع حياته الجديدة فقد جهزت له كهفاً صغيراً في إحدى الهضاب الصخرية القريبة من مكان إقامتها ليبيت فيه ومع مرور الأيام والأشهر بدأت تدربه ليساعدها في جمع النباتات التي



تستخدمها في صناعة علاجاتها وخلطاتها وكذلك إيصال الخلطات لأصحابها في المناطق المجاورة عوضاً عن حضورهم بأنفسهم كما كان يحدث في السابق.

تعلم (غرنوق) الكثير من أسرار (نسدميز) العلاجية وهي لم تمانع مشاركة أسرارها معه فقد كانت تحبه جداً وأحبت فيه نقاءه وبساطة نظرته للحياة وكيف أنه لم يَكن يُكِنُّ أي مشاعر سلبية تجاه أي شيء أو أي كائن حتى لو أساء له وهذا كان السبب وراء رغبتها في منحه تلك الأسرار التي أبت لسنين طويلة مشاركتها حتى مع أقرب المقربين منها.

بعد مضي ما يقارب العامين وصل (غرنوق) إلى مرحلة من الإتقان مكنته من البدء بممارسة صناعة الخلطات بنفسه وتقديم المساعدة للكائنات المحتاجة دون الرجوع لـ (نسدميز) وتدريجاً أصبح هو كذلك معروفاً كمعالج بين أوساط كائنات البحر الأزرق والأصفر على السواء.

دخلت (نسدميز) يوماً على (غرنوق) في كهفه الصغير وعندما توسطت المكان رأته يقف كعادته أمام أحد أحجار الكريستال المنتشرة على جدران الكهف يتأمل وجهه ماسحاً عليه بأنامله فتبسمت وقالت : ألا تسأم من التحديق بانعكاسك يا (غرنوق)؟



(غرنوق) وهو لا يزال يتأمل ملامحه ويتحسس جلده الخشن وبنبرة حزينة مبحوحة : أحاول أن أفهم سبب قبحي ..

(نسدميز) : لا تقل ذلك! .. أنت لست قبيحاً!

(غرنوق) دون أن يلتفت إليها : لقد قابلت حوريّاً بالأمس حينما ذهبت لإيصال الخلطة التي طلبها الدرفيل لزوجته .. شعرت بأني أغبطه على جماله .. بشرته كانت ملساء كاللؤلؤ وشعره انساب كالأمواج الدافئة

(نسدميز) : تقصد زوجة الدرفيل التي تعاني من فقدان الشهية للأكل؟

(غرنوق) داعكاً بخنصره جانب أنفه : نعم .. تلك السمينة لا تعاني من شيء سوى عدم قدرتها على إطباق فمها عن أسراب القريدس والسردين .. زوجها فقط يريدها أن تأكل المزيد ليزداد وزنها أكثر .. أعتقد أنه لا يؤمن بالرشاقة وجمالها

(نسدميز) باسمة : ربما الجمال بالنسبة له يختلف عما تؤمن به أنت

(غرنوق) ملتفتاً إليها : وأين الجمال في بطن متدلٍّ يمنعك من العوم بسهولة .. ذلك الدرفيل أناني ولا يفكر إلا بنفسه!

(نسدميز) : وأنت .. تفكر بمن؟

(غرنوق) معيداً نظره لحجر الكريستال متأملاً وجهه : في ذلك الحوري الوسيم وكيف أن حياته لا بد وأن تكون سعيدة وجميلة كجمال تقاسيم وجهه



(نسدميز) : ألست سعيداً في حياتك؟

(غرنوق) منزلاً رأسه : بلى لكن ..

(نسدميز) : هل حقّاً تريد تغيير شكلك؟

(غرنوق) : ولِمَ لا أرغب بذلك؟ .. كل شيء بي بشع .. حتى صوتي خشن ومبحوح .. لم أرَ كائناً أقبح مني .. هذا وأنا أعالج الكثير من المشوهين والمعلولين ورأيت عدداً كبيراً منهم لكنني لم أرَ بينهم من هو بنصف قبحي

اقتربت (نسدميز) أكثر منه وعندما أصبحت عند طرف ذيله قالت : ضعني فوق رأسك

حمل (غرنوق) السلطعونة الزهرية ووضعها على قمة رأسه وبقي الاثنان يحدقان بانعكاس صورهما في حجر الكريستال لثوانٍ ثم قالت : هل حقّاً لا ترى جمالك؟

(غرنوق) : لا أرى سوى جمال صفاء قشرتك الزهرية ولمعانها .. ما الذي تستخدمينه لتلميعها بهذا الشكل؟

(نسدميز) ضاحكة : هذا الأمر لمْ يتأتَّ دون عملٍ وجهدٍ مضنٍ وبشكل يومي وبالطبع خلطة خاصة من إعدادي

(غرنوق) : هل يوجد خلطة لعلاج القبح؟



(نسدميز) بحزن : لِمَ تصر على وصف نفسك بالقبيح؟ .. أنت مختلف فقط .. مميز عن غيرك

(غرنوق) : حسناً .. هل يوجد علاج للتميز؟

تبسمت (نسدميز) بالرغم من حزنها وقالت : هناك بعض الخلطات التي يمكن ..

(غرنوق) مقاطعاً بحماس : حقّاً! .. ما هي؟! .. علميني إياها في الحال!

(نسدميز) : لا تتحمس كثيراً يا (غرنوق) فخلطات الجمال تحسن فقط ولا تغير واقعاً

(غرنوق) وحماسه لم يهدأ : لا يهم! .. أريد معرفتها جميعاً!

(نسدميز) : بشرط ..

(غرنوق) : اشرطي كما تشائين!

(نسدميز) : أن تعدني بأنك مهما سعيت لتغيير مظهرك الخارجي لن تفكر يوماً بتغيير ما بداخلك

(غرنوق) : ولو أني لم أفهم قصدك لكني موافق .. متى سنبدأ؟!

(نسدميز) : بحر خلطات الجمال كبير وواسع .. ولا يهم متى سنبدأ بل من أين

(غرنوق) : لنبدأ بوجهي .. أريد تغييره!



(نسدميز) : لم أقصد ذلك ثم إني أخبرتك سابقاً بأن لا شيء سيتغير لكنه سيتحسن ومع الوقت قد يحدث تغيير بسيط

(غرنوق) : حسناً! .. حسناً! .. أخبريني بالمقادير كي أعد الخليط!

أملت السلطعونة الزهرية على (غرنوق) أسماء بعض النباتات والعناصر مثل المرجان والطين الأحمر ومسحوق اللآلئ وغيرها وعندما انتهى من جمعها شرحت له الكميات والمقادير التي يجب عليه إضافتها وخلطها بعضها مع بعض ليصل للمزيج المثالي.

(غرنوق) والمعجون الأحمر اللزج بين كفيه : ماذا أفعل به الآن .. آكله؟

(نسدميز) باسمة : لا .. ضعه على وجهك واتركه نصف يوم

(غرنوق) بتعجب : نصف يوم .. ألن يذوب في الماء؟

(نسدميز) : لذلك أضفنا مسحوق أصداف القواقع الصخرية .. لنمنح المزيج سماكة تبقيه متماسكاً مدة أطول

(غرنوق) باسماً : آها فهمت ..

وقف الغرنيق المتحمس أمام مرآته الكريستالية ووضع الخليط على وجهه ووزعه بالتساوي بأطراف أنامله وبعد انتهائه قال مبتهجاً : لقد تحسن وجهي منذ الآن!

(نسدميز) : لم تزل القناع بعد فكيف تعرف؟



(غرنوق) : إخفاء القبح أول الطريق نحو الجمال ..

(نسدميز) باسمة : لا فائدة منك

(غرنوق) : هل أزيله الآن؟

(نسدميز) : أخبرتك .. نصف يوم .. نصف يوم يا (غرنوق) ..

بعد مضي ساعات الانتظار عام (غرنوق) خروجاً من كهفه الصغير نحو جحر (نسدميز) ومد يده لداخله وأخرجها ووضعها على رأسه وهو متحمس وقال : هل حان الوقت؟!

(نسدميز) وهي مبتهجة لحماسه : نعم

حرك الغرنيق ذيله عائداً بسرعة لكهفه ووقف أمام مرآته يتأمل القناع الأحمر الذي تصلب على وجهه بصمت.

(نسدميز) من فوق رأسه : ما بك؟ .. أزل الخليط؟

(غرنوق) : شوقي للنتيجة يوترني .. لن أكون غرنيقاً بشعاً بعد اليوم

(نسدميز) : هل قابلت غرنيقًا من قبل؟

(غرنوق) : لا .. لكني واثق من أنهم ليسوا ببشاعتي

(نسدميز) : ألا تفكر بالعودة لسربك يوماً ما؟

(غرنوق) : لا أشعر برغبة في ذلك ولا أحس بالانتماء إليهم .. أنتم السرب الوحيد الذي أحب



(نسدميز) باسمة : ونحن كذلك نحبك ولا نريد مفارقتك أبداً

(غرنوق) : لا أحد يتوق لشيء لم يرَه من قبل .. هم بعيدون عني وأنا لا أريد الاقتراب منهم

(نسدميز) : لهذا لا يزال قلبك نقيّاً وطاهراً .. خذ الحذر منهم لو قابلت أحدهم يوماً فهم خبثاء وقساة

(غرنوق) مقتلعاً بعض قشور المزيج من جوانب القناع بفم مفتوح : لا يعنيني أمرهم ولا نية لي بالبحث عنهم كل ما يهمني هو البقاء هنا معكِ طيلة عمري فأنا سعيد هنا

(نسدميز) : فقط تذكر كلامي هذا ولا تنسَه

(غرنوق) وحماسه يتصاعد : متى سنزيل الخليط؟!

(نسدميز) ضاربة بمخلبها برفق على رأسه باسمة : أزله الآن

رفع الغرنيق أنامله المرتجفة للأعلى وبدأ يقشر الخليط المتجمد من على وجهه حتى أزاله بالكامل.

(نسدميز) : ما رأيك الآن؟

(غرنوق) بابتسامة عريضة : لم يتغير شيء!

(نسدميز) ضاحكة : لا تتعجل بالنتائج يا (غرنوق) .. التغير الحقيقي يحدث ببطء وتدرج .. تحلَّ بالصبر وستصل لمبتغاك يوماً ما .. أعدك بذلك .. المهم أن تستمر ولا تتوقف



(غرنوق) ماسحاً ما تبقى من القناع من على وجهه : سأستمر ولن أفوت يوماً دون أن أعتني بنفسي مهما كانت الظروف .. أريد أن أتغير .. أريد أن أصبح أجمل!

(نسدميز) محدثة نفسها في عقلها بحزن : «أنت جميل بالفعل .. وستسعد بحق في اليوم الذي ترى فيه هذا..»

بعد مضي عدة أعوام على ذلك اليوم نما فيها (غرنوق) من عدة نواحٍ فقد زاد طوله بالرغم من بقائه على نحالته ونمت أنيابه ومخالبه ونما كذلك علمه في نباتات البحر وأنواعها وتأثيرها وبدأ يبحر في علم السموم وتكوينها لكنه وبالرغم من كل هذا فهو لم ينسَ شغفه الأول وهو خلطات الجمال واستمر مع (نسدميز) في ممارسة عمله كمساعد لها بالإضافة لتقديمه بعض الخلطات التجميلية التي أقحمها عنوة في جلساته العلاجية مع الكائنات التي زارته بحثاً عن التطبب خصوصاً الإناث منهنّ وكان ذلك يدخله في بعض المشكلات والصدامات بسبب صراحته غير المنمقة في الكلام عن نواقصهنّ الشكلية والجسدية ومهما نصحته (نسدميز) بالتحدث معهنّ بلباقة أكثر إلا أنه لم يتمكن من تغيير أسلوبه المباشر في إبراز عيوبهنّ من وجهة نظره والطرق التي ينصحهنّ بها لمعالجتها.



تفاقمت إحدى تلك المشكلات عندما سمعت (نسدميز) صوت صراخ (غرنوق) قادماً من كهفه الصغير يصاحبه صوت أنثوي يوبخه ويكيل له الشتائم فتوجهت بسرعة نحو الكهف ودخلت لترى أخطبوطة كبيرة تلف أذرعها ومجساتها حول جسد وعنق الغرنيق المزيل وتهزه بعنف وهي تبخ في وجهه حبراً أسودَ وتصفه بأبشع الصفات.

(نسدميز) وهي مفجوعة مما يحدث أمامها : ما الأمر؟! .. لِمَ تقبضين عليه هكذا؟! .. اتركيه وشأنه!

هزت الأخطبوطة (غرنوق) هزة قوية أخيرة ورمت به تجاه المرآة الكرستالية ليصطدم جسده بها ويحطمها وهي تصرخ قائلة : هذا الغرنيق الوقح يقول بأني أحتاج علاجاً لرائحتي!!

(نسدميز) موجهةً نظرها لـ (غرنوق) وبنبرة مؤنبة : اعتذر منها يا (غرنوق) في الحال!

(غرنوق) قابضاً بإبهامه وسبابته على أنفه : أعتذر يا أخطبوطة .. كنت أحاول فقط مساعدتك .. هناك علاج لحالتك صدقيني

(الأخطبوطة) صارخة فيه : تساعدني في ماذا أيها الغرنيق البشع! .. لقد أتيت لأحصل على خليط لزيادة بريق عينيّ فقط وأنت تتحدث عن رائحتي!



(غرنوق) مشوحاً بكفه أمام وجهه : لن ينتبه أحد لعينيك وأنتِ تفوحين كـ..

(نسدميز) مقاطعة بغضب : كفى يا (غرنوق)! .. تعالي معي يا سيدتي سوف أعد لكِ ما تشائين

حركت الأخطبوطة أذرعها خروجاً من المكان وقالت بعصبية شديدة : لا أريد شيئاً منكما! .. ولن أعود إلى هنا مرة أخرى!

راقبت (نسدميز) الأخطبوطة الغاضبة وهي تعوم مبتعدة عن المكان ثم أدارت نظرها نحو (غرنوق) الذي بدأ يلوح بكلتا يديه قائلاً : يجب أن أحضر بعض العنبر في الحال وأمسح به جدران الكهف كي لا أصاب بالكوابيس الليلة

(نسدميز) : متى ستتوقف عن هذه الطريقة يا (غرنوق)؟

(غرنوق) بتعجب : طريقة ماذا؟

(نسدميز) بخيبة : انسَ الأمر .. أنا ذهبة لجحري فلدي خلطة يجب أن أنتهي منها قبل أن يصل صاحبها

(غرنوق) : هل تحتاجين مساعدة؟

(نسدميز) وهي تهم بالرحيل : لا يا عزيزي .. ابقَ هنا وعطر المكان .. الرائحة نتنة بالفعل



لم تلحق السلطعونة الخروج من الكهف لأن شيئاً ما التقطها من على الأرض ورفعها للأعلى لتجد نفسها أمام وجه غرنيق أسودَ بشع يتفحصها بأعينه المخيفة ويلعقها بلسانه اللزج الطويل قائلاً بصوت أجش :

«طالما تساءلت عن طعم السلطعونات فلم أتناول واحدة من قبل ..»

أجابه غرنيق آخر وقف بجانبه أقل حجماً منه لكنه تلون بلونٍ أخضر زاهٍ :

«أعتقد أنه يشبه لحم القريدس ..»

- لم أتناول أياً منها من قبل أيضاً

قال ثالث قصير القامة لكن عريض المنكبين ضاحكاً : جرب وأخبرنا إذاً!

باعد الغرنيق الضخم بين فكيه كاشفاً عن أنيابه وقرب (نسدميز) من فمه لكنه توقف عندما صرخ (غرنوق) فيه : لا! .. توقف! .. ماذا تظن نفسك فاعلاً؟! .. اتركها وإلا نلت عقابك!

وجه الغرانيق الثلاثة أنظارهم نحو الغرنيق الهزيل المهدد لهم وقال أحدهم بخليط من العجب وعدم التصديق : إذاً ما سمعناه كان حقيقة ..

(غرنوق) عائماً نحوهم خاطفاً (نسدميز) من يد الغرنيق الضخم ماسحاً عليها :

«سمعت ماذا أيها القبيح؟!»

(الغرنيق الأخضر) وهو مصدوم من شكل (غرنوق) وطريقة حديثه معهم : كان لا بد أن نرى بأنفسنا كي نصدق ..

(غرنوق) واضعاً (نسدميز) على الأرض مشيراً لها بالدخول لوسط الكهف : عن ماذا تتحدث أيها الطحلب؟ .. لونك فاتن بالمناسبة أهنئك

(الغرنيق الأسود) وهو يوجه لكمة لوجه (غرنوق) : سمعنا أن هناك غرنيقاً يعمل عند سلطعونة في تجميل الإناث!

(الغرنيق القصير) بنبرة شامتة : يا للعار .. أي نوع من الغرانيق أنت؟

(غرنوق) باكياً مغطياً وجهه بكفوفه : أنفي! .. لقد كسرت أنفي!

(الغرنيق الأسود) : وسنحطم جميع عظامك قبل أن نرحل أيها الرخوي!

(غرنوق) متفحصاً الدماء النازفة من منخاره : لماذا؟ .. ماذا فعلت لكم؟!



(الغرنيق الأخضر) : لقد سخر مجموعة من الحيتان منا وأخبرونا بأن غرنيقاً قد قام بتوليد حوتة قبل عدة أيام وأشرف على العناية بعجلها حتى عادت لزوجها

(غرنوق) ماسحاً أنفه : آه.نعم .. (جلوبة) زوجة (حتنبك) .. كانت حالتها مستعصية لكني تمكنت من رعايتها حتى تجاوزت مراحل النفاس الأولى .. المسكينة فقدت الكثير من الدماء لكن لحسن حظها أنني كنت موجوداً

(الغرنيق الأسود) موجهاً لكمة أخرى له : وتقولها بكل أريحية!

سقط (غرنوق) هذه المرة على قفاه وبدأ بالبكاء بصوت مرتفع فقفزت (نسدميز) فوق صدره محاولة طمأنته ثم قامت بالصراخ في الغرانيق الثلاثة بغضب : هل أنتم مجانين؟! .. لمَ تعاملونه بهذه الطريقة؟!

أطلق (غرنوق) صيحة عالية وحادة من شدة الألم الذي أصابه وضج في رأسه جراء اللكمة الثانية ..

(الغرنيق القصير) ساخراً : ما بك أيها الرخوي؟ .. هل تألمت مشاعرك؟

(نسدميز) : ماذا تريدون منه؟! .. اتركوه وشأنه!

(الغرنيق الأخضر) : نتركه كي يعمل خادمًا عندكِ .. سوف يرحل



معنا ولن يبقى معكِ إلا في حالة واحدة .. أن نقتلكما معاً ونتحقق من أنه لن يشوه سمعة الغرانيق بين كائنات البحر مجدداً .. ما قولكِ يا سمينة؟!

صمتت (نسدميز) مدركة أنه لا مجال للتفاهم مع تلك المخلوقات الهمجية وأن حياة (غرنوق) ستكون في خطر لو لم يرحل معهم فقالت : هل يمكن أن تمنحوني بعض الوقت معه قبل أن يرافقكم؟

(الغرنيق القصير) : سنكون بالخارج في انتظاره ولو تأخر في الخروج فسنعود وسنتحقق من أنه لن يقوم بتوليد حوتة أخرى!

خرج الغرانيق الثلاثة تاركين (نسدميز) تمسح على (غرنوق) المستلقي على ظهره والغارق في دموعه ..

(نسدميز) بحزن : يجب أن ترحل معهم يا عزيزي

(غرنوق) ناهضاً مسنداً ظهره لأحد جدران الكهف بوجهٍ متورمٍ نازف : أرحل مع من؟! .. مع هؤلاء الوحوش؟!

(نسدميز) : هؤلاء الوحوش أهلك وسربك ولا مناص من مرافقتهم

(غرنوق) بصوتٍ مفجوع : هؤلاء هم الغرانيق؟! .. فضلات القروش تلك هي الغرانيق؟! .. كيف كنتِ تقولين بأني أشبههم؟!



(نسدميز) ماسحة على بطنه : أنت أجمل منهم جميعاً .. لكن يجب أن تسايرهم وتذهب برفقتهم

(غرنوق) بصرامة : لن أفعل!

(نسدميز) : سيقتلونك ..

(غرنوق) بعصبية وبلا اكتراث : فليفعلوا .. لست مهتماً!

(نسدميز) : وسيقتلونني معك ..

تغيرت ملامح (غرنوق) وتحولت من الهيجان إلى القلق وقال : وما شأنكِ أنتِ؟

حركت السلطعونة الزهرية الحزينة أرجلها الصغيرة وسارت على صدره حتى وصلت عند وجنته وقبلتها قائلة : تذكر نصيحتي التي أكررها عليك كل صباح ولا تنسَها أبداً .. وستكون في مأمن منهم ومن غيرهم .. أعدك

(غرنوق) : أي نصيحة؟ .. تقصدين عن عدم التبول عكس التيار؟

(نسدميز) باسمة بحزن : نعم هي بعينها يا عزيزي .. هيا .. انهض واخرج لهم

(غرنوق) محدقاً بفوهة الكهف وبضيقٍ ثقيلٍ مطبق على صدره : لا أريد ..



(نسدميز) : سأكون بانتظارك لو سنحت لك الفرصة ورغبت بالعودة يوماً ما

(غرنوق) بإحباط : لكنكِ عجوز وقد تموتين في أي لحظة

(نسدميز) ضاحكة من وراء دموعها : أعدك بأني لن أموت قبل أن تعود لي

(غرنوق) زافراً : حسناً سأرحل مع هؤلاء الهمج

(نسدميز) ماسحة على رأسه : رافقتك السلامة يا عزيزي



الجميل والمتوحشة

رحل (غرنوق) المغلوب على أمره مع الغرانيق الثلاثة الذين أخذوه بعيداً عن المنطقة التي عاش بها معظم حياته وخلال عومهم تساءل قائلاً : «إلى أين نحن ذاهبون ؟»

(الغرنيق الأخضر) : لمملكة الغرانيق .. حيث تنتمي .. الغرانيق سيحكمون البحور السبعة قريباً ومن المعيب أن يكون أحد منهم .. مثلك ..

(غرنوق) : ماذا تقصد مثلي؟ .. أنا كائن ذو شأن والجميع يلجؤون لي لطلب المشورة .. جرب أن تكون مثلي وستتغير حياتك للأفضل أيها المتوحش

قبض الغرنيق الأسود على عنقه من الخلف وشده ناحيته وأخذ يهزه بعنف قائلاً : لن تقدم نصائح ولا علاجاتٍ لأحد بعد اليوم أيها

الرخوي! . .هل تفهم؟! . . لو علمت الملكة (أمفرتيت) بوجود غرنيق مثلك فسوف يجن جنونها!

(غرنوق) ورأسه يهتز تحت قبضة الغرنيق وبصوتٍ حاد : من هذه الـ (أمفرتيت)؟!

أفلت الغرنيق الأسود قبضته من على عنقه ودفعه قائلاً : لدي سؤال أريد أن أسألك إياه

(غرنوق) وهو يدعك رقبته : استشاراتي ليست مجانية

(الغرنيق الأسود) : لِمَ صوتك هكذا؟

(غرنوق) : ما به صوتي؟

(الغرنيق القصير) : مبحوح وحدته مزعجة .. بشاعته تفوق بشاعة وجهك

(غرنوق) مبتسمًا : شكراً

(الغرنيق الأسود) : شكراً على ماذا أيها الأحمق؟!

(الغرنيق الأخضر) : لا تضيعوا وقتنا معه يجب أن نلحق التيار القوي قبل أن يهدأ لنصل للبحر الأسود بسرعة

(غرنوق) : هل تقول البحر الأسود؟



(الغرنيق الأخضر) : نعم .. هل لديك مشكلة جديدة أيها الرخوي؟

(غرنوق) : بالطبع .. ومشكلة كبيرة أيضاً!

(الغرنيق القصير) بتضجر : ما هي؟

(غرنوق) : المياه هناك باردة جداً أليس كذلك؟

(الغرنيق الأخضر) : بلى غالباً .. ماذا تحاول أن تقول؟

(غرنوق) رافعاً سبابته قبل أن يغوص للأسفل : انتظروا هنا ولا تتحركوا!

(الغرنيق الأسود) وهو يراقبه يختفي في القاع : ماذا يفعل هذا الأهبل؟

(الغرنيق القصير) : هل من الضروري أن نأخذه معنا؟ .. لنتركه هنا ونرحل

(الغرنيق الأخضر) : مستحيل .. هل نسيت سخرية الحيتان منا .. لم أشعر بالإذلال من قبل مثلما شعرت به ذلك اليوم وكل ما هون عليّ هو أن الأمر قد يكون كذبة أو مبالغة لكن الحقيقة اتضح أنها أبشع

(الغرنيق الأسود) مشيراً للقاع : انظرا إنه عائد

استقر (غرنوق) أمام الغرانيق الثلاثة ورفع يمينه القابضة على كائن رخوي صغير ثم بسط كفه الأيسر أسفل منه وبدأ بعصر أحشائه السوداء في راحة يده ثم فرك وجهه بالعصارة ضاحكاً كالمجنون.

(الغرنيق الأسود) مراقباً ما يحدث برهبة : لقد بدأت أخاف منه

(الغرنيق الأخضر) وهو مشمئز : ماذا تفعل يا معتوه؟!

(غرنوق) موزعاً بسبابته عصارة الكائن الرخوي على أجفانه : المياه الباردة تدمر الجلد وتصيبه بالتشقق وهذه العصارة تحمي من ذلك ويدوم أثرها لأيام طويلة

(الغرنيق القصير) متهكماً : ولِمَ تغطي وجهك فقط .. استخدمه لحماية قفاك أيضاً أم أنك لا تخشى عليهِ من التشقق

ضحك الغرانيق بصوت مرتفع لكن (غرنوق) صمت وبقي ينظر إليهم باحتقار حتى توقفوا عن الضحك ثم قال :

«عندما يكون وجهي شبيهاً بقفاي مثلك وقتها سأتبع نصيحتك ..»

غضب الغرنيق القصير وهم بضربه لكن الغرنيق الأسود منعه وهو يضحك قائلاً :

«لقد بدأت أحب هذا الرخوي!»

(الغرنيق القصير) بعصبية : أفلتني عليه!

(غرنوق) بلا اكتراث ووجهه مغطى بالعصارة السوداء : اتركه .. دعه يرِني ما سيفعله

ارتفع ضحك الغرنيق الأسود الضخم وهو يصارع الغرنيق القصير



لمنعه من الهجوم على (غرنوق) وقال : لا! .. لن أسمح لأحد بأن يضربك بعد اليوم!

بعد رحلة دامت ربع يوم في تيارٍ قوي خرجت مجموعة الغرانيق عند مدخل البحر الأسود وتوجهوا بعدها شرقاً نحو مملكة الغرانيق وتحديداً تجاه ((جبل قزام)) وعند ظهوره لهم في الأفق قال (غرنوق) منبهراً : هل وصلنا؟

(الغرنيق الأسود) ضارباً على كتفه : نعم! .. مرحباً بك في مملكة الغرانيق!

(غرنوق) وهو سارح في الأسراب العائمة بانبهار : ومتى سأقابل الملكة؟

(الغرنيق الأخضر) ضاحكاً : الملكة؟! .. ستكون محظوظاً لو قابلت إحدى خادماتها أيها الرخوي!

(غرنوق) : أين سأقيم إذاً؟ .. أليس في القصر؟

(الغرنيق القصير) مبتسماً بخبث : تعال معي لأريك قصرك

قاد الغرانيق الثلاثة (غرنوق) لمنطقة بعيدة بعض الشيء عن قلب المملكة تجمع فيها عدد كبير من الغرانيق الأشداء والذين بدت عليهم آثار الغلظة والقسوة وقدموه لأحدها وأخبروه بأنهم وجدوه تائهاً



في البحر ويحتاج للتأهيل من جديد وقبل أن يتمكن (غرنوق) من الاعتراض أو التبرير رحل الغرانيق الثلاثة تاركين إياه بين يدي غرنيق أزرق كبير امتلأ جسده بالندب قام بالإمساك به من كتفه والضغط عليه بقوة قائلاً : لِمَ أنت نحيل هكذا؟

(غرنوق) متوجعاً : هل من الضروري أن أكون بديناً مثلك؟!

(الغرنيق الأزرق) : ما هذا الصوت الغريب؟ .. من أين أخرجته؟

(غرنوق) : ما حكايتكم مع صوتي؟ .. هل تبحثون عن غرنيق ليغني لكم؟

(الغرنيق الأزرق) : لا .. نبحث عن غرنيق ليعمل حتى الموت .. أنت في المناجم وسوف تبدأ عملك بالحفر منذ اليوم!

(غرنوق) : لا بأس .. بماذا سأحفر؟

(الغرنيق الأزرق) : بمخالبك بالطبع أيها الهزيل!

(غرنوق) : مخالبي؟! .. لكنها سوف تنكسر بهذا الشكل!

(الغرنيق الأزرق) ضاحكًا وهو يدفع به نحو مجموعة تعمل بالحفر خلفه : ستكون مسلياً لنا قبل أن تموت من الإرهاق!

لم يكن اندماج (غرنوق) مع مجموعة الغرانيق العاملة بالمناجم سهلاً وقد كرهوه منذ أول لحظة وقعت أعينهم عليه وفتح فيها فمه وتكلم



معهم واتخذوه مصدرًا للتسلية والتندر فيما بينهم لأيام طويلة لكن وبالرغم من كرههم له في بادئ الأمر إلا أنه ومع مرور الوقت كسب ودهم تدريجياً لأنه كان يضحكهم بتصرفاته العفوية وتعليقاته الصريحة على أشكالهم وأطباعهم وبدأت الغرانيق القوية تمنع أي أحد من التعرض له عندما يقوم باستفزاز أحدها خشية موته وفقدان تسليتهم المحببة معه وبوجوده حولهم.

الغرانيق العاملة بالمناجم كائنات لا تهتم بجروحها التي تصاب بها بسبب ظروف عملها القاسية وتتركها لتلتئم بنفسها أو تتلوث وتتعفن ويموت صاحبها بالحمى ناهيك عن الأمراض الكثيرة التي تعصف بهم من وقت لآخر بسبب سوء التغذية أو تناول كائنات سامة لقلة توفر اللحوم الطازجة لكن ومنذ قدوم (غرنوق) لم يترك غرنيقاً مصاباً أو مريضاً إلا وعالجه وطببه وأرشدهم كذلك وفقههم عن النباتات وكيف يمكن أن تكون بديلاً عن اللحم وأن بعضها يمكن أن يمنحهم القوة والنشاط ويرفع من مناعتهم ضد الأمراض وهذا زاد من شعبيته أكثر بينهم.

من ضمن الأمور التي أثارت تعجب وسخرية الغرانيق العاملة من (غرنوق) هي طقوسه اليومية حينما يستيقظ من النوم كتنظيف جسده بالكامل ووضع المساحيق والمعاجين التي يصنعها بنفسه على وجهه

وأطرافه وممارسته عمله أحياناً وهي لا تزال ملتصقة بجلده. مع اهتمامه المتكرر بزملائه وصحتهم قام المشرف على المناجم بإعفائه من مهام الحفر للتفرغ لتحسين معيشة العاملين لأنه استشعر أهمية ذلك ومدى تأثيره الإيجابي عليهم فقد انخفضت الصدامات والمعارك بينهم وتم استبدال فقرات الضحك مع وعلى (غرنوق) بها.

بعد عدة أشهر على تلك الحالة حدث أمر جديد ومستجد على (غرنوق) وهو نداء رئيس العمال فيهم وطلبه منهم التأهب والاستعداد لما أسماها «جولة تفقدية».

عبر أحد الغرانيق الضخمة عن استيائه بقول : هذا ما كان ينقصنا اليوم!

شاركه آخر بالرأي قائلاً : يبدو أن الحرب أوشكت

(غرنوق) المنصت إليهما : عن ماذا تتحدثون؟ .. ما الذي يحدث؟

أجابه غرنيق ثالث : الملكة (أمفرتيت) ستقوم بجولة .. هي لا تقوم بذلك إلا عندما تنوي شن هجمة على إحدى الممالك

(غرنوق) بحماس وسعادة غامرة : الملكة؟!

بدأ الغرانيق بالاصطفاف بشكل طولي مشكلين ما يشبه الممر كي تعبر الملكة فيه وتشاهدهم جميعاً خلال مرورها العابر والسريع وكان



(غرنوق) المتقد حماسًا وسعادة محشوراً بين غرنيقين ضخمين تبادلا أطراف الحديث لحين وصول موكب الملكة.

- أعتقد أن يوم الهجوم على مملكة (عقيق) للإطاحة به قد حان
- وهل تظن أننا مستعدون؟
- ملكتنا تمكنت من خداعه ليتزوجها وقد حان الوقت للانقلاب عليه وسحق مملكة الحور للأبد

(غرنوق) مصفقاً بحماس : أنا متحمس جدّاً!

- هل تكره الحور مثلنا؟

(غرنوق) : عن أي حور تتحدث؟ .. ليس هذا سبب حماسي!

- متحمس لأي شيء إذاً أيها الرخوي؟

(غرنوق) : متحمس لماذا؟! .. هل تمزح؟! .. سوف أقابل ملكة! .. ملكة! .. هل تعرف معنى ملكة؟!

- لا أخبرني ..

(غرنوق) بنبرة حالمة وعيناه موجهتان للأعلى : يعني الفتنة والرقة .. كائن مرهف الحس والإحساس .. معيار الكمال في قمم الجمال .. شيء



تطمح له وتتوق لبلوغه وتخجل من نفسك في حضوره وتندب حظك في غيابه .. هذا معنى ملكة يا أهوج!

- تيقنت الآن أنك لم تقابل الملكة (أمفرتيت) من قبل ..

(غرنوق) وسرحانه الحالم ينقطع : ماذا تقصد؟

قوطع حديثهما بصوت رئيس العمال وهو يصرخ منادياً من عند أول الصف : الملكة قادمة! .. تأهبوا والتزموا بالانضباط!

أصاب معظم الغرانيق الواقفين خليط من الخوف والرهبة بالرغم من مظهر الخشونة والقساوة الظاهر عليهم عدا (غرنوق) الذي لم يستطع تمالك نفسه وأخذ يطل من وقت لآخر لنهاية الصف مترقباً مرور الملكة من أمامه.

- اضبط نفسك وإلا عوقبت بالموت! .. قالها الغرنيق الواقف على يساره بقامة منتصبة

ظهر الموكب المكون من مجموعة غرانيق نحيفة وضخمة تعوم حول غرنيقة أضخم منهم وعلى جانبيها عام أكبر غرانيق الموكب يحدقون بحدة في العمال المصطفين وكأنهم يبحثون عن سبب لإثارة مشكلة.



لم يتمالك (غرنوق) نفسه وحاول استراق النظر للملكة عندما اقترب الموكب منه ولم يشاهد سوى غرنيقة بوجه متجهم تملؤه الخدوش الحديثة والندب القديمة.

(غرنوق) هامساً للغرنيق على يمينه : أين الملكة؟

- ألا تراها أمامك؟ .. التي تتوسط الغرنيقين الضخمين .. قالها الغرنيق هامساً بحذر شديد دون أن يلتفت

(غرنوق) بخليط من التعجب والصدمة : تلك هي الملكة؟ .. كنت أظن أنها أحد الحراس .. ولَم جسدها ضخم ومفتول هكذا؟ .. لَم كل هذا العبوس؟ .. هل تناولت سمكاً فاسدًا قبيل حضورها؟

- اخرس قبل أن يسمعنا أحدٌ من حراسها وتكون عاقبتنا وخيمة!

(غرنوق) وهو يخرج من الصف رافعاً كفه : لا! .. هذا الأمر لا يمكن السكوت عنه!

- عد إلى هنا يا أحمق! .. ماذا تفعل؟!



ما أن رآه الحراس حتى هجموا وانقضوا عليه وأمسكوا به وبدؤوا يضربونه ضرباً مبرحاً..

(أمفرتيت) مراقبة ما يحدث : من هذا؟ .. هل هو حوري حاول التعرض لي؟

أجابها أحد الغرانيق المنكبين فوق (غرنوق) : لا يا مولاتي بل غرنيق!

(أمفرتيت) بتعجب وهي تحاول النظر بتمعن أكثر لمن اعترض موكبها : غرنيق؟ .. هل هناك خيانة بيننا؟

دنا نائبها وقائد جيشها (جباس) منها وقال : لا تقلقي يا مولاتي سنعدمه في الحال وأمامك

(أمفرتيت) : انتظر .. أريد أن أعرف من أرسله قبلها

أشار نائب الملكة للحراس بإحضار الغرنيق المعتدي فقاموا بسحبه بوجه نازف ورفعوه من أذرعه للأعلى أمامها فأمعنت النظر به وقالت : هل هذا غرنيق أم ما تبقى منه؟

ضحك الحراس من حولها وهي تبسمت وقالت : أي نوع من الغرانيق أنت أيها الهزيل؟

(غرنوق) بشفة نازفة وخدٍّ متنفخ : النوع الذي يمكنه إنقاذك يا جلالة الملكة



(أمفرتيت) : تحاول قتلي ثم تريد إنقاذي؟

(غرنوق) : لم أكن أحاول قتلكِ يا مولاتي بل كنت أحاول مساعدتكِ

(أمفرتيت) تشير للغرانيق الممسكين به لإنزاله : تساعدني؟ .. تساعدني كيف؟

أخذ (غرنوق) نفساً عميقاً بملامحه المهشمة وضم كفيه بعضهما ببعض وأسند أرنبة أنفه النازف لطرف أنامله ثم باعد كفيه عن وجهه وحدق بـ (أمفرتيت) قائلاً بهدوء وتركيز:

«سوف نبدأ بخليط القريدس الأحمر مع بعض الطحالب المضيئة من البحر المظلم .. أعرف أنها نادرة لكن وجهك في حالة تستلزم مزيجاً قوياً كي نرممه .. بعدها سأفرك جسدك بالكامل بمعجون اللآلئ والعنبر وستشعرين بعدها بأنكِ ولدتِ من جديد .. بالطبع سنواجه معاناة مع تلك الأعين المرهقة والتي ستتحول لحولٍ كاملٍ إذا لم نتحرك بسرعة وننقذها لكن دعيني أخبرك عن معجزة في تصحيح مثل هذا التشوه اسمها كبد الكنعد .. سر من أسرار خالتي (نسدميز) والذي لم تفصح به لأحدٍ غيري وتعتبره أثمن كنوزها وأنا سأتكرم وأقدمه لكِ فقط لأنكِ ملكتنا ولا بد ألّا تظهري بهذا الشكل أمام الممالك الأخرى كي لا يكون مظهرنا كشعب الغرانيق محرجاً ومخجلاً فأنتِ وجهنا الذي لا نستطيع إخفاءه مهما كان بشعاً وحتى لو كنا جميعاً نحبك كما

تحب الأخطبوطة ابنها الحديث الولادة بالرغم من بشاعته ورائحته النتنة لكن هذا ليس سبباً أو مبرراً لأن تهملي نفسكِ بهذا الشكل .. والآن .. متى تريدين أن نبدأ؟»

(أمفرتيت) بفم مفتوح وتعابير اجتمع فيها العجب والصدمة مما سمعته للتو : لاّ أذكر أني تناولت نبتة مخدرة اليوم فلماذا أهلوس الآن؟

(غرنوق) رافعاً سبابته : أحب أن أضيف أن نبات المخدر يؤثر أيضاً على بروز صـــ..

(أمفرتيت) صارخة فيه : اخرس!! .. توقف عن الكلام!

(غرنوق) واضعاً أصابعه الأربعة على شفتيه مطبطباً عليها برفق ومتمتماً لنفسه :

«نحتاج أن نعمل على أسلوب الحديث أيضاً ..»

(أمفرتيت) ملتفتة إلى (جباس) ويغضب شديد وعصبية أشد : من هذا؟!!

بلغ ارتباك النائب قمته وأوجه وقال وهو يكاد يفقد وعيه مما سمع وشاهد للتو : لا تقلقي يا مولاتي سوف نمزقه أمامك وفي الحال!

أشار (جباس) للحراس بتجهم بالتخلص من (غرنوق) بسرعة فقام الغرنيقان الضخمان بالإمساك بذراعيه وشدهما بقوة بينما وقف



غرنيق ثالث خلفه واضعاً يديه الضخمتين حول رأسه متأهباً لنزعه و(أمفرتيت) تراقبه وتحدق بوجهه كي تشفي غليلها من ألمه الوشيك وصراخه المقترب والمرتقب لكنها وقبل أن يقوم الغرنيق بفصل عنقه عن أكتافه رفعت كفها وقالت : توقفوا!

امتثل الغرانيق لأمرها لكنهم لم يحرروه من قبضتهم فدنا (جباس) منها بحذر وقال : ما الأمر يا جلالة الملكة؟ .. هل تريدين أن نقتله بطريقة أخرى؟

(أمفرتيت) بوجه متجهم خالطه بعض العجب ونظرها مرتكز على (غرنوق) وبغضب مكبوت : لا .. أريد أن أعرف شيئًا واحدًا فقط

(جباس) : ما هو يا مولاتي؟

حركت (أمفرتيت) ذيلها وعامت تجاه (غرنوق) المقوض وقالت وهي تشير له بمخلبها الطويل : لِمَ لا تزال تبتسم؟ .. ألا تدرك أنك سوف تموت؟ .. وبطريقة بشعة ومؤلمة!

(غرنوق) باسماً بعين متورمة وأنف نازف : لو كان موتي سيجلب لكِ السعادة ويدفعك للابتسام فسنكون قد خطونا أول خطوة ناجحة نحو إزالة تلك التجاعيد .. ألا تعلمين يا مولاتي بأن العصبية هي السبب الرئيس لشيخوخة الوجه المبكرة؟

انتصبت (أمفرتيت) وبقيت تراقب ذلك الغرنيق المبتسم وغير المكترث



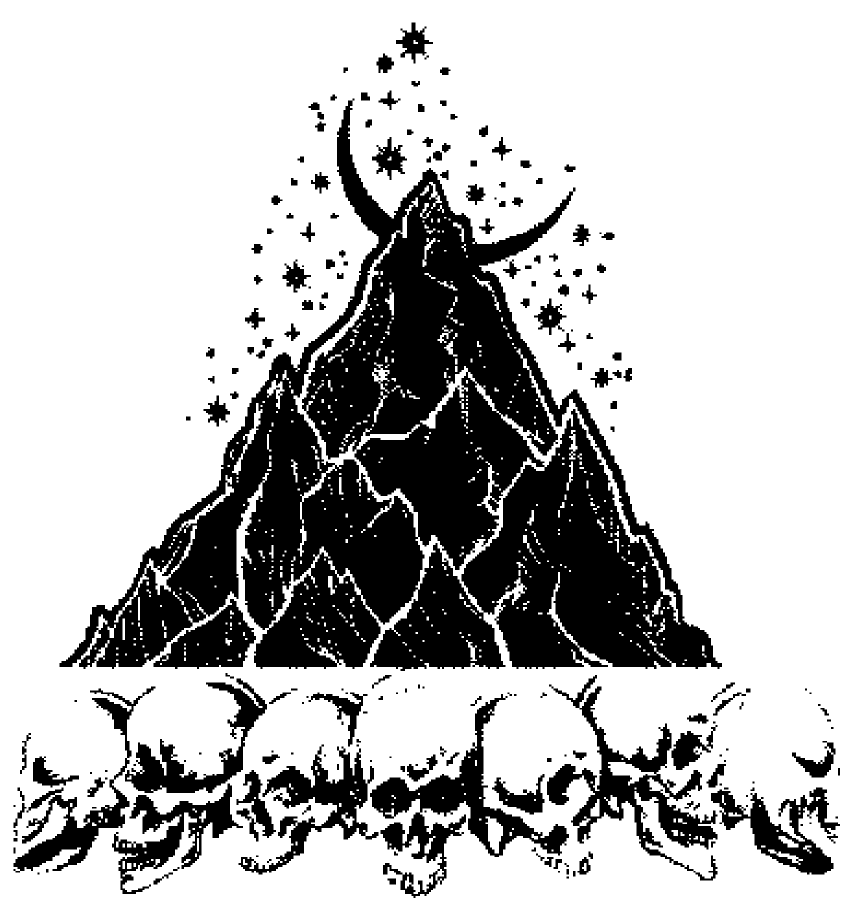
لها أو لترهيبها دون أن تقول شيئًا أو يظهر على وجهها أي تعابير ..
فقط تحديق صامت أثار رعب الغرانيق الحاضرين لأنهم يعرفون أنها
تصب جام غضبها إذا بلغ قمته على من هم حولها ولا ترحم أحدًا.

مضت بعض الثواني من الهدوء قبل أن تنفجر الملكة ضحكاً بطريقة
غريبة لم يرَها أحد من أتباعها من قبل وبالرغم من ذلك الضحك إلا
أن الغرانيق لم تطمئن وخشيت ما هو قادم بعده حتى توقفت وقالت
بابتسامة عريضة وهي تشير بمخلبها على (غرنوق) :

«أحضروه معنا لـ ((جبل قزام))!»

ومنذ ذلك اليوم أصبح (غرنوق) أكثر غرنيق مقرب للملكة (أمفرتيت)
والوحيد القادر على إضحاكها والتحدث معها بكل صراحة وأريحية
دون أن تغضب منه.

القمر الأبيض تحت الجبل الأسود



منتصف الليل في ((جبل قزام)) بالبحر الأسود استلقت (لج) على الأرض الباردة في غرفة العرش وحولها وقف مجموعة من الغرانيق الضخام وهي محتضنة لنفسها بعد عودتها مع الغرانيق الهاربين من أرض المعركة في البحر الأبيض على أثر هجوم جيش الحيتان ودخولهم بين مواجهة السايرينات والغرانيق لإخراج (سايدن) سالماً وأخذه لمملكة الحيتان بأوامر مباشرة من الملكة (أوركا).

(مدوس) : ما بك يا جلالة الملكة؟ .. هل أنتِ بخير؟ .. هل تعرضتِ لإصابة ما؟

(لج) وهي مستلقية وظهرها مدار له : أشعر بالضيق كلما اتسعت الحياة من حولي .. قلبي يخفق بشدة يا (مدوس) وأشعر بأنه سيتوقف في أي لحظة ..

(مدوس) : سأستدعي (غرنوق) لينظر في حالتك

(لج) : لا .. سأكون بخير .. أريد أن أختلي بنفسي فقط

(مدوس) حانياً رأسه وهو يهم بالعوم لخارج القاعة : أمرك .. سوف أذهب لأشرف على إعادة تنظيم الجيش وتقييم الأضرار

بقيت (لج) على هذه الحالة لما يقارب الساعة حتى دخل عليها (غرنوق) وهو يقول: لقد قمت بعلاج وتطبيب عدد كبير من الغرانيق اليوم وأنا مرهق جداً

(لج) : شكراً لك يا (غرنوق)

(غرنوق) بتعجب : لِمَ أنتِ نائمة هنا؟ .. مهجع الملكة في القاعة الأخرى

(لج) وهي تشد من عناق نفسها : لا أريد النوم ..

(غرنوق) عائماً مقترباً منها قابضاً على معصمها : ولن تبقي بهذا الشكل!

رفعها (غرنوق) عنوة وأوقفها أمامه وقال بعد أن رأى وجهها المكتئب : وجهك أسوأ من الجراح التي عالجتها مجتمعة .. لم كل هذا الحزن؟



(لج) : لقد خسرنا .. خسرنا نصف شعبنا وخسرنا الملكة

(مدوس) يدخل للقاعة عوماً مشاركاً في الحديث : أنتِ ملكتنا الآن

(لج) لقائد جيش الغرانيق : لم خدرتموني ولم تسمحوا لي بالمشاركة والموت معها؟ .. ثم لا تنادِني بالملكة أنا لم أقبل بهذا المنصب!

(مدوس) : بعد رحيل الملكة (أمفرتيت) أنتِ وريثها وفي عرف الغرانيق الملك أو الملكة يتعين مباشرة بدون مشورته والرفض يعني المو..

(لج) مقاطعة بتجهم : وما أدراك أنها رحلت؟! .. إنها قوية ولا يمكن أن تسقط بسهولة!

(مدوس) : لو كانت قد نجت للحقت بنا ووصلت الآن لذا فغالبًا أنها ماتت لأن ملكة السايرينات لن تأخذها كأسيرة

(لج) : كان من المفترض ألّا نتركها من الأساس! .. أنتم جبناء!

(مدوس) : الانسحاب كان بأمرها ولم يكن قراري

(غرنوق) بعصبية : حتى وإن أمرت بذلك كان لزاماً عليكم عدم الرحيل بدون الملكة!

(مدوس) بغضب : تتحدث وكأنك لم تهرب معنا! .. لَمَ لم تبقَ أنت وتساعدها!

(لج) صارخة فيهما وهي تجهش بالبكاء : كفا عن الجدال! .. لا أريد سماعكما!

(غرنوق) موجهاً صفعة خفيفة لذقنها : أفيقي! .. هذا ليس وقت الضعف! .. نحن نحتاج أن نتماسك! .. أنتِ ملكتنا إلى حين تحققنا من موت الملكة هل تفهمين؟!

(مدوس) متعجباً من تغير أسلوب (غرنوق) : نعم يا مولاتي معه حق .. غرانيقنا لا تقاتل بقوة عندما ترى الضعف في قيادتها .. لدينا ثلاثة آلاف غرنيق جاهزين للقتال وننتظر الأوامر منكِ

(لج) بخليط من الإحباط والحزن : ثلاثة آلاف؟ .. ثم نقاتل من؟ .. ولماذا؟ .. ولأي هدف؟

(مدوس) وإحباط (لج) يتسلل إليه : عرقنا في خطر وما تفعلينه الآن سوف ..

(غرنوق) مقاطعاً وملوحاً بيده له بالانصراف : خذ الحراس يا (مدوس) واتركوني وحدي معها

نفذ قائد الجيش كلام (غرنوق) بعد أن رمق (لج) بنظرة خيبة أمل ..

بعد خلو القاعة وبقاء (غرنوق) معها وحدهما أمسكها من معصمها وقادها وأجلسها فوق العرش وقال : أخبريني الآن .. ما حقيقة ضيقكِ؟

(لج) مستنشقة دموعها : يجب أن نتحقق من مصيرها!

(غرنوق) : سأعود للبحث عنها في الحال لو كانت تلك رغبتكِ

(لج) بأعين دامعة : لكنك مرهق من تطبيب الجرحى وتحتاج للراحة

(غرنوق) : هذا شأني وليس شأنكِ ثم أنتِ لستِ الوحيدة القلقة عليها ولن أستطيع النوم واحتمال بقاء مولاتي (أمفرتيت) على قيد الحياة قائم

(لج) : ماذا عن السايرينات؟ .. سيعترضون طريقكم

(غرنوق) : سوف أذهب وحدي ..

(لج) : (ناسك) كان معها أيضاً ابحث عنه

(غرنوق) : لم أنسَه وسوف أبحث عنهما كليهما

(لج) : متى تنوي الرحيل؟

(غرنوق) باسماً : بعد جلسة قصيرة معكِ .. أنتِ تحتاجينها

(لج) بتذمر : هذا ليس وقت خلطاتك التجميلية يا (غرنوق)!

(غرنوق) : لا .. لم أقصد ذلك ولو أنكِ بحاجة ماسة لواحدة منها

(لج) : ماذا قصدت إذاً؟

(غرنوق) مشيراً لها بمخلب سبابته للأعلى : الحقي بي

عام الغرنيق صعوداً لسقف القاعة و(لج) تعوم خلفه حتى ضاقت



الجدران الصخرية من حولها وتحولت لما يشبه النفق الضيق لكنه اتسع لأجسادهما للولوج وسطه والعوم فيه.

(لج) والظلمة تزداد حلكة : إلى أين نحن ذاهبان؟ .. من الواضح أن النهاية مسدودة

(غرنوق) وهو مستمر بالعوم : ليس من الضرورة أن ترى نوراً نهاية النفق كي تستمر بالتقدم .. يكفي نور الحقيقة المشع بداخلك

(لج) : أي حقيقة؟

(غرنوق) وهو يصل ويخرج من قمة الجبل المفتوحة : حقيقة معرفتي المسبقة بهذا الطريق

(لج) خارجة خلفة : لم أكن أظن أن قمة الجبل مجوفة وتقود إلى هنا

(غرنوق) مشيراً لها بالاستمرار في العوم للأعلى نحو سطح الماء البعيد : لا تكوني أسيرة لظنونك يا مولاتي ..

بعد عوم سريع امتد لعدة دقائق خرج الاثنان برؤوسهما من السطح وبقيا طافيين تحركهما الأمواج الهادئة صعوداً ونزولاً.

(لج) : لِمَ أحضرتني إلى هنا؟

(غرنوق) موجهاً نظره للقمر المكتمل في قلب السماء : لأنكِ تحتاجين الحديث معه ..



(لج) لـ (غرنوق) دون أن تشاركه النظر : لا يوجد حديث عندي له

(غرنوق) : أنصتي له إذاً فهو يريد الحديث معكِ

أنزلت (لج) رأسها ولم تقل شيئًا ..

(غرنوق) : أنا ذاهب الآن

(لج) : إلى أين؟!

(غرنوق) : للبحر الأبيض .. ولن أعود إلا بخبر عن مولاتي (أمفرتيت) و(ناسك)

(لج) : خذ حذرك ولا تقم بشيء أحمق

(غرنوق) قبل أن يغطس للقاع : ومنذ متى أتصرف بحماقة؟!

غطس الغرنيق تاركاً (لج) مع صديقها القديم ..

لم ترفع (لج) رأسها ونظرها نحو القمر المشع بنوره بل اكتفت بالتحديق بانعكاس ضوئه على الماء أمامها وقالت :

«لأول مرة لا أجد حديثاً أقوله لك ..

لم أعد راغبة في الشكوى إليك ..

بل منك وعنك ..

هل تعرف لماذا؟ ..



لأنك لا تتألم ..

ومن لا يتألم لا يشعر بألم غيره ..

ولَمَ يتألم حجر مثلك ..؟ .. وأي عناء قد يعصف به كي يعاني؟

أنت لم تفهمْني ولن تفهمني أو تفهم ألمي .. لا أحد يستطيع ..

تجيبني دوماً بالصمت ..

الصمت قد يكون أبلغ من أي حديث لكنه لا يُغني عن حديث القلب للقلب وأنا لا أتحدث معك إلا عندما أكون متأججة بمشاعر الحزن أو الفرح ..

لم أقبل عليك من قبل قط إلا وصدري محمل بالكثير ليلقي به على عاتقك ..

وتحمله من عليّ برحابة دون سؤال أو تذمر ..

ربما هذا سبب تململك مني ومن حضوري ..

تكتفي بالصمت كي لا أغرقك أكثر بما جلبته معي من مشاعر متدفقة ..

لقد فهمتك الآن ..

لن أرهق كاهلك بهمومي بعد اليوم وسأكون مثلك ..

حجراً صامتاً مصمتاً ..



لكن سيبقى الفرق بيننا هو أنني لن أتظاهر مثلك بالاهتمام وسأقول لك بكل صدق ..

إنني لم أعد أكترث لوجودك في حياتي ..

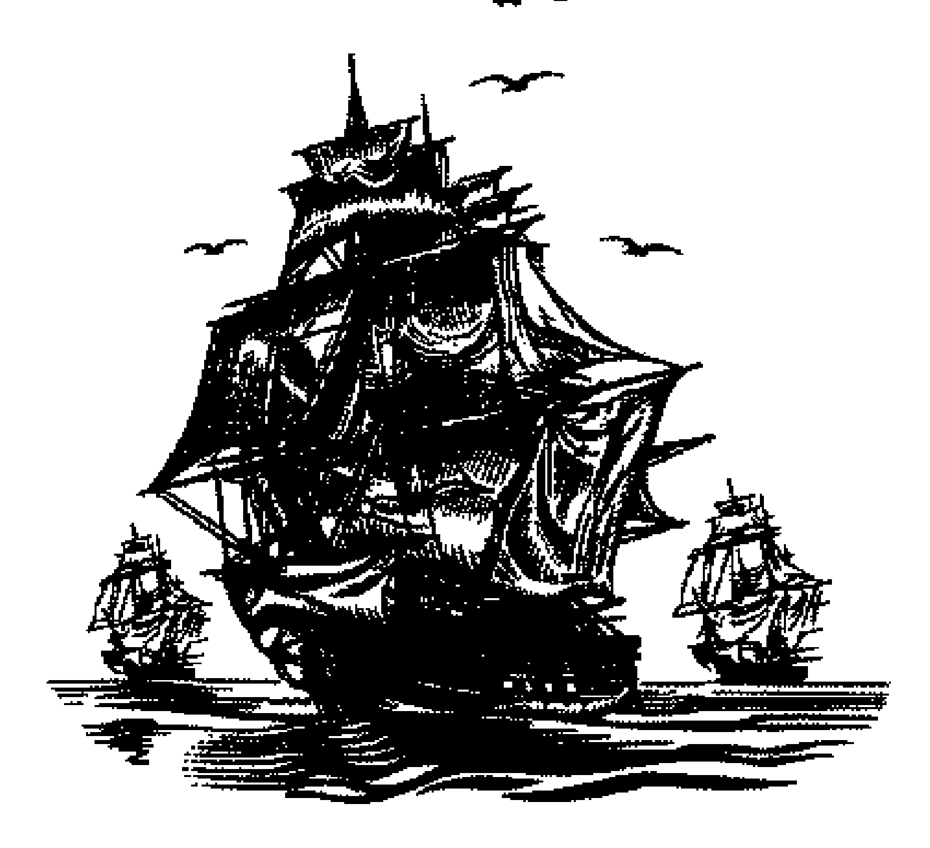
ولم أعد أريد سرباً لأنتمي إليه بل تياراً أنتهي إليه ..

نهاية تريحك مني وتريحني من نفسي ..

غطست الحورية وعامت عائدة لـ ((جبل قزام)) ولم تلتفت وراءها ..



الصاري المتآكل



أبحرت (الموج الأسود) حاملة فوق سطحها قبطانها الجديد (بندان) وبرفقته الشاب (جنكس) حيث قدمه لبقية الطاقم على أنه زميلهم الجديد ممهداً لانسجامه مع بقية القراصنة والذي تحول مع الوقت لعلاقة قوية لأنهم رأوا فيه قلباً ميتاً ووحشية خلال غاراتهم التي شارك فيها وهذا في عالمهم يعتبر أمراً مثيراً للإعجاب.

بالرغم من تأقلم الشاب ذي الشعر الأحمر سريعاً مع عالمه الجديد إلا أن (بندان) لم يطمئن له كثيراً وكان يخشاه دائماً بسبب تمرده من وقتٍ لآخر على أوامره وما زاد خوفه هو تأييد بقية أفراد الطاقم له ضده

متجاهلين صغر سنه وقلة خبرته ودنو مرتبته بينهم واختاروا الوقوف بجانبه ضد قبطانهم وإجباره على الانصياع لطلباته.

بعد مرور أقل من عام فقد (بندان) كامل سيطرته على رجاله الذين انقلبوا عليه دون تردد بعد ما أعلن (جنكس) تمرداً معلناً لانتزاع الزعامة منه ولم يجد خياراً سوى التنازل عن مركزه كقبطان لـ (الموج الأسود) لذلك الشاب الطموح. ما جعل مهمة الشاب الصغير سهلة هو طموحه الكبير في التوسع والذي حكاه بشكل مستمر للقراصنة الآخرين وكيف كان يرى أن القراصنة يستحقون أكثر من كونهم مجرد لصوص مطاردين من أساطيل الممالك الساخطة عليهم.

ذلك الطموح أخذ حيز التنفيذ منذ اللحظة الأولى التي استلم فيها (جنكس) دفة القيادة حيث قام بتغيير مسمى السفينة من (الموج الأسود) إلى (الحوت الأعور) ثم أمر رجاله بترك سفن البضائع واستهداف السفن الملكية المحملة بالذهب والسلاح في خطبة حماسية خطب بها عندما ظهرت إحداها لهم في الأفق. أثارت الخطبة حماستهم لتتعالى صرخاتهم المطالبة برؤوس أفراد طاقم السفينة الملكية لأن تلك الأساطيل هي العدو التقليدي للقراصنة وغالباً ما يغيرون اتجاه إبحارهم ويهربون منها حينما يلمحون واحدة منها مبحرة تجاههم.

لم يكن (بندان) من ضمن المتحمسين لتلك الخطوة وقد عبر عن ذلك



بكل وضوح وقال مخاطباً الطاقم و(جنكس) ينصت له من أعلى دفة القيادة :

«ما سنقوم به انتحار .. سفن الأساطيل الملكية مزودة بجنود مدربين ومدججين بأسلحة متنوعة وسوف يسحقوننا قبل أن ندرك ذلك»

(جنكس) مخاطباً طاقمه ومشيراً بسيفه تجاه (بندان) من مكانه العالي : أنت لا تستحق لقب قرصان .. الناس ينظرون لنا باحتقار بسبب أمثالك!

(بندان) بتهكم : وأي نظرة تريد أن ينظروا لمن يسرقهم وينهب أموالهم وأرواحهم؟

(جنكس) : بالرهبة .. اربطوه في الصاري!

قبض القراصنة على (بندان) وربطوه في أكبر صارٍ بالسفينة بعد ما أبرحوه ضرباً وما أن انتهوا حتى سمعوا أبواق التحذير تنطلق من السفينة الملكية تحذرهم من الاقتراب فدب الرعب في قلوبهم لكن (جنكس) بدد تلك المخاوف بأن رفع سيفه للأعلى وصرخ بصوت عالٍ :

«اليوم سيكون نصرنا عظيماً وسنصبح جميعاً ملوكاً .. جهزوا الحبال والمناجل للصعود!»

تفرق القراصنة واستعدوا وتأهبوا للارتطام بسفينة الأسطول الملكي



وبمجرد ما حدث ذلك أخذت المناجل ترمى تجاه طرفها الأيسر والقراصنة من خلفها يصعدون واحدًا تلو الآخر يتقدمهم (جنكس) الذي اشتبك وقاتل بضراوة مع الجنود الملكيين متجاهلاً فارق العدد والتسلح بين رجاله ورجال السفينة الملكية.

منطقيّاً كان من المفترض أن يباد القراصنة في وقتٍ قصير بسبب ذلك الفارق الشاسع لكن المعجزة حدثت والفضل يعود لبسالة (جنكس) الذي اخترق صفوف الجنود مستهدفاً قبطانهم ولم يتوقف حتى رفع رأسه على مرأى الجميع وقال بصرخة جنونية :

«لا أسرى .. اقتلوا الجميع!»

بدأ بعض الجنود بالقفز من على سطح السفينة بعد رؤيتهم لرأس قائدهم يتدلى بيد (جنكس) ومن تبقى منهم وقاوم لقي حتفه في المعركة الطويلة التي استمرت حتى غروب الشمس خسر فيها القراصنة نصف أعدادهم لكنهم في النهاية خرجوا منتصرين واستولوا على السفينة الملكية وغنائمها الثمينة.

جلس (جنكس) المغطى بدماء الجنود الذين قضوا نحبهم تحت نصل سيفه على الأرض متربعاً يتنفس بثقل محدقاً أمامه سارحاً بأعين ترتجف جنوناً في رأس أحد الجنود المفصول بينما كان رجاله يرمون الجثث في البحر. انقطع سرحانه عندما صرخ أحد القراصنة فرحاً وقال : المجد لجنكس!

انضم بقية القراصنة له وهتفوا بصوت واحد وهم مجتمعون حول قبطانهم المتربع على سطح السفينة وهتفوا بشكل متكرر وهم يرفعون سيوفهم عالياً: المجد لجنكس! .. المجد لجنكس!

رفع القرصان ذو الشعر الأحمر رأسه متأملاً رجاله الفرحين والمنتشين بانتصارهم الكبير وقال لهم بنبرة هادئة صاحبتها ابتسامة صغيرة: إنها البداية فقط..

السفينة التي استولى عليها (جنكس) كانت تعود لمملكة بعيدة يحكمها ملك لقب بـ (نيمور) وما أن بلغه خبر سقوط إحدى سفن أسطوله الملكي تحت سيطرة القراصنة وتحويلها لأداة للإغارة على السفن الأخرى حتى وجه بتحرك ثلاث سفن مقاتلة في الحال والإبحار بحثاً عن ذلك القرصان وقتله هو وطاقمه واستعادة السفينة الملكية.

عملية البحث عن القرصان الأحمر استغرقت قرابة الشهرين قبل أن يتمكن الأسطول الحربي من تحديد مكانه والدخول معه في مواجهة مباشرة. ما لم يكن يعرفه جنود الملك أن (جنكس) لم يكتفِ بما حققه من مكاسب ذلك اليوم بل عكف على مدى الشهرين على استهداف المزيد من السفن الملكية بعد ما جند المزيد من القراصنة الذين بلغهم خبر نصره وتحمسوا معه وشاركوه طموحه الذي رآه غالبيتهم وقتها أنه ضرب من الجنون.



استخدم القرصان الأحمر غنائمه من الذهب لشراء ولاءات الكثير من القراصنة المخضرمين وقادتهم وكان في كل مرة يستولي فيها على سفينة جديدة يقوم بإهدائها لأحدهم مقابل ولائه هو ورجاله ومع مرور الوقت كون أسطوله الخاص من لصوص البحر وعرف وقتها بلقب «ملك الشياطين».

عند اقترابهم من سفينتهم المنهوبة تفاجأ الأسطول الملكي المكون من ثلاث سفن حربية كبيرة بأن مواجهتهم لم تكن مع سفينة واحدة بل أسطول آخر مكون من خمس سفن حربية تعود لممالك أخرى استولى عليها (جنكس) وعين على كل واحدة منها أشهر قراصنة البحر وقتها. لم يتراجع الأسطول الملكي وقرروا خوض تلك المعركة فكانت النتيجة أنهم دحروا بسهولة وغنم القراصنة سفنهم وضموها لأسطولهم الذي أصبح جيشاً عائماً.

أمضى (جنكس) السنوات العشر التي تلتها في إثارة الرعب في البحر وبلغ طغيانه أنه بدأ يغير على بعض الموانئ والمدن الساحلية بكل جرأة وينهب خيراتها بالكامل ويقتل رجالها ويسبي نساءها ولا يرحل عنها قبل أن يضرم النيران فيها ليتركها كومة من الرماد. ومهما حاولت الممالك نصب الكمائن له إلا أنهم كانوا يفشلون دائماً في الإيقاع به بسبب تعاون أتباعه ومناصريه على اليابس معه وقيامهم برفع علم



كبير باللون الأحمر في أعلى منطقة بالميناء الذي ينصب له فيه فخ ما ليتمكنوا من تحذيره وهو في عرض البحر قبل أن يصل للميناء ليغير طريقه ويبتعد عن الخطر ويهاجم ميناء آخر.

لم يسلم من حملاته التدميرية إلا ميناء ((بردوسا)) والذي كان يزوره من وقت لآخر ويقضي فيه عدة أيام يعامل فيها كملك ولا يمكن لأحد الاقتراب منه بسبب عدد الرجال المهول المصاحب له في كل زيارة له لذلك الميناء. لم يتوقف (جنكس) عن نهب السفن التجارية وكان في كل زيارة له لميناء ((بردوسا)) ينقل حمولة أسطوله الكبيرة من الغنائم المسروقة وينعش بها سوق مدينة ((كاموسيل)) ناهيك عن الأموال التي جمعها من عقود الجباية التي كان يمنحها للتجار الذين يرغبون في الحصول على حماية من القراصنة الآخرين فمن ملك عقد جباية بخط يد (جنكس) لا يتم التعرض له أبداً ويسمح له بالمرور بسلام عندما يتم الإغارة عليه وجميع القراصنة احترموا هذه العقود خوفاً من سخط القرصان الأحمر لو تجرأ أحد على خرق حصانتها.

شهرة القرصان الأحمر كانت كبيرة وشعبيته طغت على أي شخصية أخرى في ذلك الوقت بين القراصنة وبالرغم من ذلك لم يعرف الكثير عن حياته الشخصية شيئًا فهو لم يرتبط بأي امرأة ولم يكن له أقرباء تواصل معهم في العلن على الأقل لذا تفاجأ الجميع عندما عبّر يوماً



خلال إحدى زياراته لميناء ((بردوسا)) عن إعجابه بساقية في ماخور ((نجمة الشمال)) وهي تسكب له بعض النبيذ وقال لها وهو يتأملها مفتوناً :

«من أنتِ؟ .. ولِمَ لفتِّ انتباهي هكذا؟»

ارتبكت الفتاة وشعرت بالرعب لأن انتباه شخص مثل (جنكس) لها لا يعني سوى الخطف والانتهاك أو الموت. أجابته وقنينة النبيذ تهتز بين يديها بسبب الرجفة التي أصابتها وقالت :

«أنا .. أنا (جولمان) .. هل تريد المزيد من النبيذ؟»

مد (جنكس) قدحه واضعاً ساقاً على ساق متأملاً فيها بصمت باسماً ..

رفعت (جولمان) القنينة بكلتا يديها لتسيطر على توترها وحاولت ملء قدح القرصان ذي اللحية الحمراء الكثيفة والمحدق بها بنظراتٍ متفرسة لكنها فقدت السيطرة وسكبت بعضَ الشراب على كمه مما دفع أحد الرجال الكُثر الواقفين حوله إلى ضربها براحة يده على رأسها معاتباً : «انتبهي لما تقومين به يا بلهاء!»

في لمح البصر تحولت ابتسامة (جنكس) لعبوس وغضب شديد رمى على أثره القدح بعرض الحائط ونهض مستلاً سيفه وغرسه في عنق الرجل وسحبه ماسحاً دماءه بفخذه خلال مراقبته وهو يسقط أرضاً صريعاً. لم يرتبك أحد من الموجودين مما حدث لأن هذا شيء مألوف

والقرصان الأحمر عُرف عنه فقدانه لأعصابه من وقت لآخر لأسباب متعددة. لم يكن هذا حال (جولمان) التي انتقل التوتر لركبتيها اللتين بدأتا تنتفضان مما حدث أمامها خاصة عندما جلس (جنكس) مرة أخرى ومد يده الفارغة وقال لها باسماً : «ناوليني القنينة..»

نفذت الفتاة المرعوبة أمره لكنه بدل أن يمسك بعنق القارورة أمسك بمعصمها وشدها ناحيته وأجلسها في حجره وقال : ما سر انجذابي لكِ؟ .. أنا لا أهتم لأحدٍ بهذا الشكل .. هل وضعتِ لي شيئًا في الشراب؟

(جولمان) وهي تكاد تفقد الوعي من الرهبة والتوتر وبكلمات متقطعة مشبعة بالجزع : لا! .. لا! .. أقسم أني لم أضع شيئًا!

ضحك (جنكس) وضحك معه بقية رجاله وخلال ذلك حل وثاق وشاح أخضر كان ملفوفاً حول معصمه ومده لها وقال : خذي هذا ..

أخذت الفتاة الوشاح الأخضر وتأملت بقع الدم الجافة عليه وقالت : ما هذا؟

(جنكس) : هذا الوشاح كان معي في كل غزواتي وكنت أمسح به جبيني بعد كل انتصار أحققه .. الوشاح مشبع بالملح .. ملح الدموع والعرق والدماء التي نزفتها لأصل إلى ما أنا عليه الآن ..

(جولمان) وهي تعيد الوشاح الأخضر له : جميل ..

(جنكس) : أبقيه معكِ

(جولمان) : هذا شيء غالٍ عليك وأنا لا أستحقه

(جنكس) : أعرف أنكِ لا تستحقينه .. الوشاح ليس لكِ

(جولمان) باستغراب : لمن إذاً؟

(جنكس) : لابني الذي ستنجبينه لي .. قدميه له عندما يشتد عوده وأخبريه بأن يأتي بحثاً عني ويعيده لي

(جولمان) : ابنك .. عن ماذا تتحدث؟

حمل القرصان الأحمر (جولمان) بين ذراعيه وقال بصوت مرتفع لرجاله والموجودين بالماخور : اليوم يوم زفافي! .. احتفلوا حتى الصباح!

تزوج (جنكس) من الساقية (جولمان) عنوة وأمضى معها عدة أيام في ماخور ((نجمة الشمال)) وبالرغم من كونها لم تختر تلك الزيجة إلا أنها رأت خلال الوقت القصير الذي أمضته مع القرصان الأحمر جانباً آخر من شخصيته. جانباً انجذبت إليه وأحبته في وقت سريع حتى مع معرفتها بتاريخه الإجرامي الطويل والفظائع التي ارتكبها في حق الكثير من الأبرياء.

لم يكن من عادة القرصان الأحمر أن يبقى وقتاً طويلاً على اليابسة بعيداً عن أمواج البحر كي لا يتمكن أحد من مهاجمته والغدر به لكن زيجته



المفاجئة سرقته من نفسه ورجاله حتى أفاق يوماً في منتصف الليل على طرق باب غرفته في الماخور من قبل نائبه الذي عينه حديثاً وهو قرصان صغير بالعمر لكنه كان ذكيّاً جدّاً وذا بنية قوية وولاء منقطع النظير أثارت إعجاب (جنكس) وجعلته يوليه ذلك المنصب الرفيع دون تردد متجاهلاً تذمر بعض القراصنة المخضرمين الذين صاحبوه. أخبره نائبه الشاب بأنه قد نما لعلمهم أن فيلقاً من المملكة المجاورة لهم تحرك باتجاههم بعد علمهم بوجوده في ميناء ((بردوسا)) ومن الواضح أنهم قادمون لاستهدافه.

صمت (جنكس) لثوانٍ أدار بعدها نظره ووجهه نحو (جولمان) النائمة ثم قال للقرصان الضخم الواقف عند عتبة غرفته : جهزوا السفينة .. سنرحل في الحال يا (أربد)

(أربد) : سنكون بانتظارك في الأسفل يا قائد

أعاد (جنكس) نظره نحو القرصان الضخم وقال : لا .. ارحلوا أنتم وأنا سألحق بكم عند الميناء .. هيا لا تضيع الوقت

حنى القرصان رأسه وجرى مسرعاً لجمع الرجال والتوجه للميناء استعداداً للإبحار. أغلق (جنكس) الباب بهدوء وسار نحو السرير وجلس عند طرفه مخرجاً لفافة من التبغ أشعلها ودخنها بصمت. قبل أن ينتهي القرصان الأحمر من تدخين اللفافة أخرج صرة من جيب

صدره ووضعها عند رأس (جولمان) وسحب الوشاح الأخضر الذي قدمه لها سابقاً من قبضتها وقام بالمسح به على بطنها برفق ثم وضعه في جيبه ونهض بعدها متوجهاً للميناء.

صعد (جنكس) على سطح سفينته (الحوت الأعور) وباشر بنفسه الاستعدادات والتجهيزات اللازمة للإبحار لمدة طويلة وبينما كان يراقب مجموعة من الرجال يحملون بعض المؤن على متنها لمح بينهم رجلًا لم يتعرف عليه ومن الواضح أنه كان متوتراً بعض الشيء فاقترب منه واستوقفه وقال له: «من أنت؟؟»

أنزل الرجل كيساً قماشيًّا حمله على ظهره وأخفى نصف ملامح وجهه بوشاح كان ملتفًّا حول رقبته وقال: «أنا أحد رجالك المخلصين يا سيدي ..»

(جنكس) مستلًّا سيفه ببطء مبعدًا بطرفه الوشاح عن وجه الرجل: أنا أعرف كل قرصان يبحر معي وأنت لست أحدهم ..

تجمع بعض القراصنة حول قائدهم خلال حديثه مع الرجل الغريب وقد أكدوا أنهم لم يروه من قبل ولا أحد من الطاقم يعرفه فما كان من القرصان الأحمر إلا أن يأمر بتقييده إلى أحد الصواري لاستجوابه.

(جنكس): تحدث الآن .. لمَ أنت هنا ومن أرسلك؟

- لقد تأخرت يا (جنكس) ..



(جنكس) : عن ماذا تتحدث أيها الهالك؟

تبسم الرجل وقال : أنا أحد الجنود التابعين للمملكة التي نهبت أساطيلها ونحن هنا لنقتص منك بأمر الملك

(جنكس) ساخراً : عن أي ملك تتحدث؟ .. لقد نهبت الكثير من الممالك والملوك

أومأ الرجل المقيد للصاري برأسه خلف (جنكس) وقال : الملك الذي يحكم ذلك الأسطول الكبير المبحر باتجاهك

أدار القرصان الأحمر ورجاله رؤوسهم نحو الاتجاه الذي أشار إليه الرجل المقيد وشاهدوا في الأفق ثلاث سفن ضخمة لم يروا بحجمها من قبل تبحر باتجاههم وعلى متنها أعداد كبيرة من الجنود المدججين بالسلاح لدرجة أن بعضهم كاد يسقط بسبب التزاحم الشديد على سطحها. دب الرعب في قلوب القراصنة لكن قبطانهم الأحمر لم يهتز وصرخ فيهم وأمرهم برفع الأشرعة استعداداً للإبحار فورًا لكن الجندي المقيد قال متهكماً :

«وكيف ستبحر بسفينة مخرومة؟»

(جنكس) : مخرومة؟

– نعم أيها القرصان الأحمر .. لقد تمكنت من التسلل لقاع سفينتك



قبل أن تكتشف أمري وقمت بإحداث ثقب فيها وهي تغرق ببطء منذ ساعة .. لن تتمكن من الهرب هذه المرة .. لقد أصبحت حوتاً أعورَ بالفعل .. قالها ضاحكاً متهكماً

(جنكس) : ومن قال بأني سأهرب؟

– ماذا ستفعل إذاً؟ ... ستطير في السماء كالطيور؟

(جنكس) : بل أرواحكم من ستحلق لعنانها .. وأنت ستكون الأول وسيلحق بك زملاؤك قريباً

أنزل القرصان الأحمر سيفه على الجندي المقيد وشق صدره وأنهى حياته ..

أعاد (جنكس) سيفه الدامي لغمده ثم وجه مجموعة من رجاله بالنزول لقاع السفينة ومعاينة الضرر الذي ألحق بها ومحاولة إصلاحه قدر الإمكان في أسرع وقت لكنهم وبعد معاينة سريعة أخبروه بأن الأمر سيستغرق وقتاً طويلاً ولن يتمكنوا من الإبحار بكامل جاهزيتهم قبل وصول السفن الملكية.

(جنكس) : كم المسافة التي يمكن أن نقطعها قبل أن تغرق السفينة بالكامل؟

(أريد) : ساعة على الأكثر يا سيدي



(جنكس) : ومدة إصلاح الثقب في القاع؟

(أريد) : ضعفا المدة تقريباً

(جنكس) : هل يمكنك العمل على إصلاح الثقب والسفينة تبحر؟

(أريد) : نعم لا مشكلة في ذلك

قبل أن يتخذ القرصان الأحمر قراره بناءً على إفادة رجاله سمع دوي صرخات لمجموعة من الرجال قادمة من قلب الميناء وهي تتعالى وتقترب شيئاً فشيئًا من المرسى وما هي إلا لحظات حتى خرج من بين المباني الصغيرة في ميناء ((بردوسا)) عدد كبير من الجنود المسلحين يجرون بسرعة يقودهم رجل يمتطي حصاناً أبيضَ يرفع علم المملكة المجاورة للميناء ويصرخ في رجاله بالتقدم والصعود على متن (الحوت الأعور) وقتل كل من عليها.

كانت الخطة المَحُوكة ضد (جنكس) محكمة ومن الواضح أنه تم الإعداد لها منذ زمن طويل وأنه لا مفر له من المواجهة والتي بلا شك ستحسم لمصلحة جنود المملكة مهما استبسل القرصان الأحمر ورجاله في القتال فمجموع أعداد الجنود على الميناء مع القادمين من عرض البحر كبير جداً وهذا العدد سيرجح كفتهم في المواجهة لا محالة.



دنا (أربد) من (جنكس) وعيناه على الجنود القادمين من وسط الميناء وقال بخليط من الحذر والترقب: نحتاج أوامرك الآن يا سيدي .. لقد أصبحنا كالفئران في المصيدة

(جنكس) مستلًّا سيفه مرة أخرى: الفئران لا تحمل سيوفاً يا (أربد) .. قاتلوا حتى آخر رجل وأنا سأستهدف قائدهم .. فرصتنا الوحيدة هي بالقضاء على هذا الفيلق قبل أن تصله التعزيزات من البحر.

رفع (أربد) سيفه وصرخ في رجاله وأمرهم بالاشتباك مع الجنود المندفعين نحوهم ومنعهم من اعتلاء السفينة وبالفعل حدث الصدام على اللوح الخشبي الضيق الممتد من المرسى لسطح السفينة مما أعطى نوعاً من الأفضلية في البداية للقراصنة خاصة وأن بعضهم استخدموا السهام من الأعلى لقنص بعض الجنود الواقفين بانتظار دورهم للصعود.

خلال ذلك أطبق (جنكس) على نصل سيفه بأسنانه وقفز في البحر من الجهة الأخرى للسفينة وعام تحت الماء حتى وصل للساحل وخرج برأسه في مكان بعيد عن موقع المواجهة وتسلل للميناء وشق طريقه حتى وصل للصفوف الخلفية للفيلق وبعد ما حدد مكان قائدهم الممتطي لفرسه الأبيض مراقباً رجاله وهم يحاولون صعود (الحوت الأعور) وجه القرصان الأحمر سيفه لظهر القائد وغرسه مخرجاً رأسه من صدره. شد (جنكس) جثة القائد الملكي ورمى بها أرضاً وحمل



قبعته المزينة بالريش الأبيض والمرصعة بختم ملكي كبير من الذهب الخالص ووضعها على رأسه قبل أن يشد لجام الفرس ويمتطيها.

ضرب (جنكس) بأعقاب أقدامه خاصرة الفرس البيضاء واندفع نحو الجنود المصطفين عند مرسى سفينته وبدأ بنحرهم واحداً تلو الآخر بسيفه مما أحدث ربكة وتشتتاً بينهم مكّنا رجاله من اختراق صفوفهم وإسقاط أعداد كبيرة منهم في زمنٍ قياسي ولم يمضِ وقت طويل حتى أنهوهم جميعاً لتتعالى الأصوات من فوق جثثهم :

«المجد لـ (جنكس) .. المجد لـ (جنكس)»

لم يحتفل القرصان الأحمر مبكراً كما فعل رجاله بل كان ذهنه وعيناه منصبة على الأسطول الذي بات قاب قوسين أو أدنى منه والمواجهة معه قد حلت ودنت وتلك المواجهة لن يحسمها لمصلحته مهما فعل.

(جنكس) موجهاً حديثه لنائبه (أريد) وهو لا يزال ممتطياً الفرس الملكية البيضاء والتي تعكر لون جسدها بالدماء : كم من الذهب والفضة بحوزتنا مخزنة في قاع السفينة؟

(أريد) ماسحاً جبينه بظهر قبضته المسكة بسيفه : الكثير .. لكن لا تقلق يمكننا إخراج معظمها قبل أن تغرق السفينة

(جنكس) وعيناه على السفن الملكية في الأفق والتي باتت أقرب : لا .. لا أريدك أن تمس قطعة واحدة منها



(أريد) : بمَ تأمرني إذاً يا سيدي؟

(جنكس) : خذ الرجال جميعاً وابتعدوا عن هنا

(أريد) يتعجب : ماذا عنك؟

(جنكس) موجهاً نظره لأعين نائبه : (جنكس) لا يهرب من أي مواجهة

(أريد) متوترًا من نظرات القرصان الأحمر الحادة : لكن .. كيف ستواجه كل هذا الكم من الجنود وحدك؟ .. نحن مستعدون للموت دونك! .. لقد عاهدناك على الولاء!

(جنكس) : القراصنة لا عهد لهم إلا مع الذهب والفضة .. لذلك نفذ ما سأطلبه منك بعد انسحابك مع الرجال

(أريد) : كلي آذان صاغية

بعد ما تلقى (أريد) أوامر قائده تراجع مع رجاله ودخلوا ميناء ((بردوسا)) وانتشروا واختفوا في أزقتها الضيقة تاركين قائدهم يشعل لفافة من التبغ وهو فوق الفرس الملكية معتمراً قبعة قائد الفيلق المزينة بالريش الأبيض.

وصلت السفن الثلاث وأحاطت بـ (الحوت الأعور) من جميع الاتجاهات وبدأ الجنود بالقفز على متنها تباعاً يصرخون بحماس ظنّاً



منهم أنهم سيدخلون في مواجهة دامية مع قراصنة (جنكس) الذي كان يراقبهم بكل برود وهدوء خلال تدخينه للفافة التبغ.

مع مرور الوقت خفتت أصوات الجنود المتحمسين وتحولت لتمتمات تساؤل واستغراب لما شاهدوه من جثث لزملائهم الذين سبقوهم بالهجوم من اليابس مع عدد قليل من جثث القراصنة وبدت تلك المحادثات الخافتة وكأنها طنين مجموعة من النحل لم يكسرها إلا ظهور قائدهم على سطح أكبر سفينة في الفيلق ومناداته بصوت مرتفع فيهم :

«ما الذي يحدث؟! .. أين القراصنة؟!»

أجاب أحد الجنود : لم نجد أيًا منهم حيّاً على السطح أو القاع! .. فقط عدد قليل منهم مقتول مع جنودنا!

(القائد) مشيراً بسيفه للمجندي الميت المربوط إلى الصاري : من هذا؟

- هذا أحد جواسيسنا الذين أرسلناهم للعبث بالسفينة وقد نجح في ذلك فقاعها مخروم والماء في كل مكان يحيط بكميات كبيرة من سبائك الذهب والفضة

(القائد) : إذاً فقد كشف (جنكس) المخطط قبل أوانه وهرب مع رجاله

رمى (جنكس) المنصت لهذا الحديث من المرسى لفافة التبغ على الأرض بعد ما نفث سحابة من الدخان وقال بصوت مسموع للجميع :

(جنكس) لا يهرب من أي مواجهة!



التفت القائد نحو الرجل الذي حدثه وشاهده وهو يمتطي الفرس الملكية ويلبس قبعة مخصصة فقط للقادة وقال : من أنت؟

(جنكس) : أنا من تبحث عنه .. (جنكس) .. ملك البحور السبعة

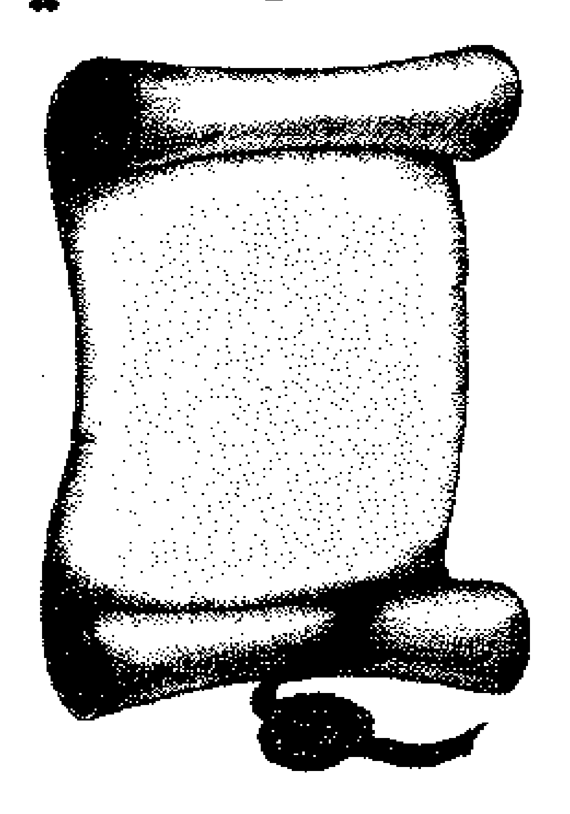
(القائد) متهكماً : هل هجرك رجالك أيها القرصان؟

(جنكس) وهو يشد لجام الفرس التي بدأت تطرق بحافرها الأرض : الولاء سلعة غالية هذه الأيام

(القائد) بنصف ابتسامة : هل ستقاوم أم تسلم نفسك طواعية؟

(جنكس) رافعاً ذراعيه جانباً باسطاً كفوفه : لن أقاوم الآن ..

الطاعون الملكي



وجه قائد الأسطول رجاله بالقبض على القرصان الأحمر الذي لم يبدِ أي مقاومة وربطه مكان زميلهم المقتول على الصاري.

اعتلى القائد سطح السفينة وسار بين جنوده الصامتين حتى وقف أمام (جنكس) المربوط وقال له ساخراً : نهاية منطقية لكل من يقف أمام مملكتنا .. لقد أصبحت وحيداً بعد ما تخلى عنك رجالك مقابل الظفر بأرواحهم والنجاة بأعناقهم

(جنكس) : القراصنة لهم ثمن معروف .. كل رجل وله سعر محدد

(القائد) : وأنت لم تعد قادراً على دفعه لهم فباعوك في لحظة

(جنكس) : حتى رجالك المحيطون بك الآن لهم ثمن

(القائد) : ما يجمعني برجالي هو عهدنا لخدمة الأبرياء من بطش أمثالك .. نحن نعيش بقيمنا ونمتثل لقادتنا ولا نفرط بثقتهم بنا مهما كانت المغريات لأننا نتسلح بقوة الإيمان

(جنكس) متهكماً : أنتم لم تجدوا العرض المناسب بعد لتبيعوا تلك القيم الهشة لذلك ما زلتم متشبثين بها فبدونها أنتم لا شيء

(القائد) متجاهلًا حديث القرصان الأحمر : من المفترض أن أعود بك للمملكة لتمتثل أمام محكمة عادلة تحكم في أمرك لكن ..

(جنكس) : لكنك لا تطيق الأنفاس التي آخذها كل لحظة وتريد قطعها في الحال

(القائد) مستلًا سيفه : نعم .. أنا القاضي الآن وأحكم عليك بالموت .. هل لديك شيء تريد قوله قبل أن أفصل رأسك عن جسدك أيها القرصان القذر

(جنكس) دون اكتراث : لدي سؤال واحد فقط

(القائد) : ما هو؟

(جنكس) بنبرة واثقة : كيف تريد أن تموت؟

لم يرد قبطان الأسطول الملكي واكتفى بالتمعن بوجه جنكس الشيطاني



المحدق به حتى انقطع سرحانه بصرخة أحد الجنود عند طرف السفينة وهو يشير بسبابته للميناء قائلاً : هناك هجوم!

(القائد) بخليط من التوتر والعجب : من قبل من؟!

(جنكس) : من قبل من يحملون ولاءً للذهب والفضة .. كل شيء يكذب ولا يمكن الوثوق به عدا لمعة الذهب والفضة في أعيننا .. إنها شريعة القراصنة أيها القبطان وسوف تكتوي بنارها الآن

الأوامر التي تلقاها (أربد) من قبطانه كانت بالتوجه لجميع بيوت ومواخير الميناء التي اكتظت باللصوص وقطاع البحر والمجرمين وإبلاغهم بأن (جنكس) قد وهبهم كل كنوز سفينته لمن أراد الحصول عليها وهي بانتظارهم عند المرسى في قاع سفينته (الحوت الأعور) وكل ما عليهم القيام به للحصول على نصيبهم هو فقط تجاوز جنود المملكة وقتلهم. الأعداد التي توالت على السفينة كانت مهولة وكلها تكونت من رجال مسلحين متعطشين للذهب والدم ولم يستطع جنود المملكة الصمود أمام تلك الجحافل المسعورة طويلاً وسقطوا خلال ساعات قليلة من القتال الدامي.

بقي (جنكس) مربوطاً بالصاري يراقب فناء جنود الأسطول الملكي تدريجاً وهو يضحك حتى قام (أربد) بقطع الحبال المقيدة له وتحريره بينما تعاقب اللصوص على نهب قاع السفينة وإفراغ محتواها من الكنوز.



(جنكس) محدثاً نائبه وهو يراقب كنوزه تبتعد على ظهور اللصوص وفي جيوبهم : أحسنت يا (أربد) ..

(أربد) مشاركاً قبطانه النظر في الأفواج المندفعة من ميناء ((بردوسا)) لأخذ نصيبها من الغنائم والكنوز : لقد خسرنا كل شيء

(جنكس) : لا يخسر الإنسان إلا حياته وعدا ذلك يمكن أن يعوض .. ثم إننا لم نخسر كل شيء .. لقد بقي لنا كنزٌ عظيمٌ

(أربد) : عن أي كنز تتحدث يا قبطان؟ .. اللصوص لن يبقوا على قطعة نحاسية واحدة والسفينة نصف غارقة وستبيت في القاع الليلة مع الأسماك

(جنكس) مشيراً للسفن الملكية الثلاث المحيطة بهم : افتح عينيك وسترى كنزنا الحقيقي ..

استولى القرصان الأحمر على الأسطول الملكي بالكامل والمكون من ثلاث سفن ضخمة ظفر (جنكس) بأكبرها مع نائبه وخيرة رجاله وأعادوا تسميتها من ((الموج الذهبي)) إلى ((الموج الأحمر)) واستخدموها بمعاونة السفينتين الأخريين على مدى سنوات لاستعادة وتعويض خسائرهم في تلك الليلة وقد حقق ذلك وتجاوزت ثروته أضعاف ما خسره لدرجة أنه لم يعد يكنز الفضة في سفنه واكتفى بالذهب والأحجار الكريمة ليوفر مساحة لها على متن سفنه الثلاث.

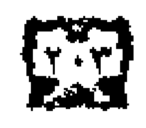


بالرغم من الأموال والغنائم الكثيرة التي كان يغنمها القرصان الأحمر خلال غزواته وغاراته على السفن التجارية إلا أنه لم يجمع الكثير لنفسه فقد حرص أن يكون رجاله مكتفين وفاحشي الثراء كي يضمن ولاءهم له بالذات القادة الكبار منهم خاصة بعد ما حاولت إحدى الممالك الإطاحة به مرة أخرى باللجوء لإغراء أتباعه بالانقلاب عليه وقتله مقابل كمية كبيرة من الذهب لكن سياسة (جنكس) في توزيع الغنائم على رجاله أفشلت تلك الخطة في مهدها.

في أوج وقمة هيمنة القرصان الأحمر على البحور السبعة قرر مجموعة من وزراء أكثر الممالك تضرراً الاجتماع في ميناء ((بردوسا)) في ماخور ((نجمة الشمال)) بعد ما أخلوه بالكامل من الزبائن وأبقوا فقط على العاملين فيه لبحث موضوع هذا القرصان الذي عطل حياتهم ودمر الكثير من مدنهم وأثار سخط شعوبهم عليهم. هدف اللقاء كان واضحاً وصريحاً كما عبر عنه أحد الوزراء في اجتماعهم بقوله :

« (جنكس) يجب أن يموت .. رأس الأفعى لا بد أن يقطع ..»

امتد النقاش بين وزراء الممالك لمدة طويلة عرض فيها كل واحد منهم حلوله ومقترحاته للتخلص من (جنكس) لكن جميعها لم تكن مقنعة ليحصل إجماع عليها من الجميع. أخذ الحديث منحًى مختلفًا عندما تساءل أحد الوزراء قائلاً :



«بالمناسبة .. من كان صاحب اقتراح أن نجتمع هنا في هذا المكان القذر؟»

أجاب أحدهم قائلاً : أنا .. كنت أريد أن نحظى بجو مختلف للتفكير وأقرب للأماكن التي يرتادها هؤلاء القراصنة علنا نستطيع فهم عقليتهم والخروج بأفكار جديدة لكن من الواضح أن المشكلة في عقولنا وليست في المكان

رد آخر : محاولة الإمساك بهذا القرصان أشبه بمحاولة الإمساك بسمكة تحت الماء بيديك العاريتين

- بل قرش مفترس شبق للدم ..

عبر وزير آخر بغضب وقال : لا تعطوه أكبر من حجمه فهو مجرد كلب مسعور تحركه غرائزه!

- لَمَ لم نستطع القضاء عليه حتى الآن إذاً؟

- ولاء رجاله منقطع النظير ولا نستطيع الاقتراب منه أو معرفة تحركاته دون مساعدتهم .. قالها أحد الوزراء بحسرة

خلال النقاش والحديث المحتدم بين الوزراء كان أحدهم صامتاً ولا يشاركهم الحديث لكنه ظل يراقب المرأة المسؤولة عن تقديم الشراب لهم والتي كانت تقف وتدور حولهم تجدد كل قدح يفرغ ثم تنسحب للخلف



بصمت لكنه لاحظ أنها مندمجة في أحاديثهم وتعابير وجهها تفاعلت مع كل اقتراح وفكرة تطرح حتى إنه لاحظها وهي ترمي نظرة استخفاف لأحد الوزراء عندما قدم اقتراحاً سخيفاً للقضاء على (جنكس).

انتبه أحد الوزراء للوزير الصامت وقال له : ما بك يا معالي الوزير لا تشاركنا الحديث؟ .. نحن مهتمون لرأيك

أجاب الوزير الصامت وعيناه مرتكزتان على المرأة المتوارية خلفهم حاملة قنينة الشراب وقال مشيراً بسبابته نحوها : أنا مهتم لرأيها هي ..

ارتبكت السيدة من توجيه الوزير حديثه لها وزاد توترها عندما توجهت أنظار جميع الوزراء الجالسين على الطاولة المستديرة نحوها في اهتمام لما سوف تقوله مما دفعها لإنزال رأسها والتحديق بفوهة القارورة بين يديها بصمت.

- ما بكِ؟ .. لِمَ صمتِّ؟ .. أجيبيني؟ .. سألها الوزير الصامت باهتمام وفضول

(السيدة) دون أن ترفع رأسها : أجيب على ماذا يا سيدي؟

- أريد أن أعرف رأيك بمعضلتنا .. كل هذه العقول المجتمعة لم تقدر على إيجاد حل .. ربما العيب فينا نحن

قاطعه أحد الوزراء بغضب وقال : أنت تهيننا بهذا الكلام!



- لا وقت للغطرسة يا معالي الوزير .. ملوكنا ينتظرون منا حلًّا سريعاً ولو انتهى هذا الاجتماع وعدنا إليهم بدونه فسوف ننال عقاباً قاسياً وأنتم تعرفون ذلك!

- ولِمَ تظن أن امرأة بسيطة مثلها تملك الحل؟

وجه الوزير نظره للمرأة مرة أخرى وأمعن بها محدقاً لثوانٍ ثم قال :

«هي قد تكون بسيطة الحال لكن عقلها لم تشوشه الحياة بعد .. نحن نملك بصرنا فقط ونفتقد للبصيرة .. وهي تملكها»

أجاب أحد الوزراء على تعليقه متهكماً وهو ينظر للسيدة باستحقار : أي بصيرة تتحدث عنها ونفتقدها وتملكها هذه الساقية الوضيعة؟

- لو تركت لها المجال لتتحدث فسنعرف .. هيا تحدثي بما يجول في ذهنك ولا تخشي سخطنا .. قولي ما تشائين

استجمعت السيدة شجاعتها وبلعت ريقها وتقدمت بضع خطوات للأمام مقتربة من طاولة الوزراء وقالت برأس محني ونبرة متوترة :

«أنتم لا تفهمون عقول القراصنة ..»



علق أحد الوزراء متهكماً : وأنتِ تفهمينها؟

- دعها تكمل يا سعادة الوزير ولا تقاطعها .. أكملي واشرحي لنا

(السيدة) : القراصنة يتبعون مبدأ العرض والطلب مثل أي مرتزقة فلا قيم تجمعهم ولا راية شرف تربطهم

قاطعها وزير آخر قائلاً : لقد جربنا هذا الحل في الماضي وعرضنا أموالاً طائلة نظير انقلابهم على (جنكس) لكن لم يستجب لنا إلا عدد قليل من القراصنة المهمشين

(السيدة) : القرصان الأحمر سيتفوق عليكم دائماً في الذهب والفضة فهو سخي جدّاً مع رجاله

- ماذا تقترحين أن نقدم لهم سواهما؟

(السيدة): ما هو أغلى منهما .. أغلى وأثمن من الذهب والفضة .. أغلى من أي شيء آخر في هذه الحياة وهذا الثمن لن يستطيع (جنكس) تقديمه لهم أبداً ..

- أنيرِي بصيرتنا ..

(السيدة) وهي تضع القنينة على سطح الطاولة :

حريتهم .. امنحوهم عفوًا كاملاً عن جرائمهم مع حق الاحتفاظ بغنائمهم .. وقتها سيتفرق القراصنة من حوله وينقسمون فيما بينهم وستقل الأعداد الموالية لـ (جنكس) بشكل كبير وسيصبح هدفاً أسهل ولا تستبعدوا أن يقوم المنشقون عنه بمساعدتكم في البحث عنه والقبض عليه وتسليمه لكم لأنهم لن يهنؤوا قبل موته لعلمهم بأنه قد ينتقم منهم في أي لحظة ولن تضطروا للتضحية بجنودكم وسيكون لديكم جيشٌ من القراصنة المتحفزين لغايتكم والراغبين في تحقيقها أكثر منكم

علق أحد الوزراء ساخطاً : مستحيل! .. يجب أن تتم معاقبتهم جميعاً!

(الساقية) : سيحدث ذلك لكن ليس قبل أن يكون (جنكس) بين أيديكم وتعلقوه على المشنقة وتتحققوا من موته بعدها يمكنكم بكل بساطة التراجع عن عهودكم مع القراصنة ومحاسبتهم ومصادرة أملاكهم ومحاكمتهم

- أي دهاء تملكينه يا امرأة؟ .. قالها الوزير الصامت باسماً

(الساقية) : أنا لست أذكى من غيري لكني أملك حرقة ورغبة في التخلص والاقتصاص منه أكثر منكم



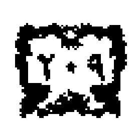
- ستكون لكِ مكافأة كبيرة لو تمكنا من (جنكس)

(الساقية) : رؤيته معلقاً على حبل المشنقة ستكون مكافأتي

اتفق الوزراء على مقترح الساقية وبعد تفرقهم وعودة كل واحد منهم إلى مملكته أعلنوا أن كل قرصان يتقدم إليهم طالباً العفو سيحصل على وثيقة مختومة من الملك بذلك مع حق عدم التعرض له أو مصادرة أمواله ومع انتشار الخبر خلال الأيام التي تلت ذلك القرار توافدت أعداد كبيرة من عصابات البحر للاستفادة من ذلك العفو بالذات الذين ارتكبوا جرائم كبيرة وكانوا مطاردين على الدوام.

خلال أقل من عام بدأ (جنكس) يفقد سيطرته على جزء كبير من حلفائه وحدثت انشقاقات كثيرة في صفوفه وتفرق القادة من حوله يوماً بعد يوم وبالرغم من أنه طارد بعضهم واغتالهم لإرسال رسالة لغيرهم ممن يفكرون بالانقلاب والاستفادة من العفو الملكي إلا أن ذلك كان له ردة فعل عكسية أثارت سخط الكثير عليه.

لم يفقد القرصان الأحمر قوته بالكامل فقد كان وما زال يحيط نفسه بمجموعة كبيرة من القراصنة الأشداء المخلصين له في السراء والضراء. حتى مع تضييق الخناق عليه يوماً بعد يوم واستئجار الممالك القراصنة المعادين له كمرتزقة بعد العفو عنهم للبحث عنه وجلب



رأسه لم يتمكن أحد منهم من النيل منه وكانوا دوماً يقعون ضحية له ويهلكون تحت نصل سيفه ويتم إغراق سفنهم في قاع البحر.

عند الظهيرة في أحد أيام الصيف الساخنة دخل (أربد) على قبطانه في قمرة سفينته ((الموج الأحمر)) وجلس أمامه وقال :

«أريد الحديث معك يا قبطان عن مشكلة بدأت تطفو للسطح .. الكثير من أفراد طاقمنا والسفينتين الأخريين يفكرون جدياً بقبول عرض المالك .. لقد وصل طاعون العفو الملكي إلينا ..»

(جنكس) : ماذا عنك أنت؟ .. العرض مغرٍ

(أربد) : تعرف أن هذا لن يحدث أبدًا .. لكن .. لم أعد أستطيع الوثوق بالجميع

(جنكس) : هل تستطيع حصر أسماء المهتمين بالعرض على الأقل؟

(أربد) : نعم .. أمهلني بضعة أيام .. لكن لماذا؟ .. هل تنوي التخلص منهم؟

(جنكس) : التفكير هو بداية العمل .. وكل من يخطر بباله أمر قد نواه ضمناً يستحق المعاقبة عليه

(أربد) : ألا ترى أنه من الظلم محاسبة الناس على أفكارهم

(جنكس) : أفكارهم وليدة رغباتهم المكبوتة حتى وإن لم يمارسوها وأنا لن أنتظر حتى يقرروا الإقدام عليها



نهض (أريد) وقال قبل أن يخرج من القمرة : رجالي سوف يتجولون بين طواقم السفن الثلاث ويتحرون الأمر بشكلٍ سري وسأحصرهم لك بالكامل

بعد أقل من أسبوع حصل نائب القرصان الأحمر على قائمة بأسماء جميع القراصنة الذين تحدثوا فيما بينهم عن عفو الممالك ومدى إمكانية الاستفادة منه وقدمها لـ (جنكس) في لفافة دون عليها أسماءهم وهو يقول : «الخونة موجودون هنا ..»

أمسك (جنكس) الورقة ووضعها جانباً دون أن يفتحها أو يلقي عليها نظرة وقال : كم عددهم ؟

(أريد) : نصف الطاقم تقريباً للأسف

(جنكس) : جيد سيكون ذلك أسهل للإبحار بهم

(أريد) : ماذا تقصد؟ .. ألن تعدمهم علناً ليكونوا عبرة للبقية؟

(جنكس) : لا .. البقية لا يحتاجون عبرة فهم أوفياء حتى النهاية ولا أحتاج لتذكيرهم بذلك

(أريد) : كيف ستتعامل معهم إذاً؟

(جنكس) : لقد حان الوقت لنرمي المرساة ..

(أريد) : هل قررت التخلي عن حياة القرصنة؟



(جنكس) : هذا الوقت كان سيحين يوماً ما

(أربد) : هذا ما تريده الممالك وسوف يحسب لهم كانتصار إذا أجبروك على التوقف حتى وإن لم يقبضوا عليك

(جنكس) : أنا سأتوقف لكنك أنت ستستمر .. سوف أبحر في رحلتي الأخيرة قريباً

(أربد) : سأصاحبك في طريقك حتى النهاية

(جنكس) : وأنا لا أريدك بجانبي في هذه الرحلة .. خذ الأوفياء من الرجال واترك البقية معي

(أربد) مستغرباً : لِمَ انتقيت الخونة فقط ليصاحبوك؟ .. هل هذا انتحار؟

(جنكس) : هذا قراري وأمري الأخير لك .. انتقِ إحدى السفينتين ثم وزع غنائمها بيني وبينك وأبحر بها بعيداً عن هنا واتركني مع الخونة

(أربد) : سأنفذه دون جدال كما اعتدت مني دوماً لكن أحتاج إجابة على سؤال واحد

(جنكس) : اسأل ما شئت ..

(أربد) : إلى أين ستكون هذه الوجهة الأخيرة؟

تبسم القرصان الأحمر وقال : كل قرصانٍ يجمع ثروة خاصة به من



الذهب والفضة حتى يشبع .. ولا يشبع .. كنوزنا كماء البحر لا تروي أبداً .. نهاية كل قرصان تتأرجح بين حبل يُلف على عنقه أو عصيانٍ يطيح به .. لو كنت سأحصي ما جنيته من كنوز فلن أجد أثمن من وفاء الرجال أمثالك .. البحور السبعة أصبحت ضيقة عليّ وحان الوقت للتنحي والاستمتاع بما جنيته لكن قبلها سوف آخذ كنزي معي .. وستكون هذه رحلتي الأخيرة

(أربد) : غنائم السفن الثلاث رهن إشارتك ويمكنك أخذها كلها

(جنكس) : أتحدث عن كنزي الحقيقي ..

(أربد) : عن أي كنز تتحدث؟

(جنكس) : كنز دفنته في ماخور ((نجمة الشمال)) قبل سنوات وسأعود لأخذه

لم يعلق (أربد) على كلام القرصان الأحمر المشبع بالحزن واكتفى بمد يده لمصافحته للمرة الأخيرة قبل أن يصعد لسطح السفينة ويرحل مع طاقمه الجديد تاركاً (جنكس) مع الرجال الذين يضمرون له الغدر والخيانة.

بعد رحيله وافتراقه عن قبطانه اتخذ (أربد) سياسة جديدة في عالم القراصنة وهي وشم كل قرصان يبحر تحت رايته بوشم «شياطين أربد» ليضمن ولاءهم وعدم قدرتهم على التخلص من ماضيهم لو



قرروا التوبة فأي منهم يقوم بإزالة ذلك الوشم يحكم عليه بالموت ولم يكن للقرصان المختار حق رفض أن يوشم ولم يُمنح سوى حق اختيار مكان الوشم وكان ذلك أيضاً أحد المؤشرات التي استعان بها (أربد) للكشف عن نوايا رجاله. فمن اختار أن يكون وشمه ظاهراً للعيان كوشم رقبته أو وجنته أو ذراعه فهذا دليل على فخره واعتزازه بانتسابه لمجوعة «شياطين أربد» لكن من يختار مكان خفيّاً مثل الصدر أو البطن أو الظهر يكون محل ريبة وشك عند (أربد) ورجاله على الدوام وبقي هذا العرف قائماً وأصبح «شياطين أربد» أكثر القراصنة مهابة في البحور السبعة بعد عهد (جنكس) وتعاقب قادتهم لسنوات طويلة حتى بعد مقتله مع رجاله وهو قرصان عجوز عندما غرقت سفينته في البحر الشمالي بعد ما هاجمها حوت أبيض كبير تركهم فريسة سهلة لقروش البحر كما أخبر وروى الناجي الوحيد من ذلك اليوم الأسود .. قرصان لقب بـ (كمباد).

خرج (جنكس) من قمرته وسار لطرف السفينة ليراقب نائبه السابق يبتعد في الأفق ثم قام بالبصق في البحر لأنها إحدى عادات القراصنة لجلب الحظ قبل الإبحار. صعد بعدها للأعلى وأمسك بدفة القيادة محدثاً رجاله : استعدوا للإبحار!

- إلى أين نحن متوجهون يا قبطان؟ .. تساءل أحد القراصنة

(جنكس) ممسكاً بعجلة القيادة : إلى ميناء ((الغربان)) .. سوف نتزود بالمؤن لرحلتنا القادمة من هناك

- ولِمَ هذه الوجهة بالذات؟ .. هنالك موانئ أخرى أقرب منه وأكثر أماناً .. هذا الميناء يعج بالجنود .. تساءل قرصان آخر

(جنكس) ونظره للأفق أمامه : تعال لأخبرك ..

صعد القرصان السلالم المؤدية لدفة القيادة العليا وما أن حطت قدمه عليها حتى وجه القرصان الأحمر سيفه لبطنه وشقه مخرجًا أحشاءه ثم أعاد سيفه لغمده وأمسك بعجلة القيادة وقال محدثاً بقية القراصنة : «هل هناك من يريد التساؤل عن قراراتي؟»

تفرق الرجال وأخذ كل واحد منهم موقعه ولم يتفوهوا بكلمة ..



عودة الداهية الدهماء



عامت السلحفاة المعمرة بعد خروجها من جناح الملك (سايدن) في الممر المؤدي للجناح الذي خصص لـ (تيراس) و(بلشون) حتى وصلت إليه لتجد الحيتان الزرق المرافقين لها سابقاً يعومون عند مدخله.

(طيمة) محدثة أكبر حوتٍ فيهم : هل خرج أحد منهما؟

- حاولت الحورية الحمراء الخروج لكننا منعناها

(طيمة) : ماذا عن الحوري المقتول ذي الذيل الأسود؟

- لم نرَه أو نسمع له صوتاً



(طيمة) : لقد أبليتم بلاءً حسناً .. انصرفوا الآن وأبلغوا جلالة الملكة بأني سأجتمع معها بعد قليل

حنى الحيتان الثلاثة رؤوسهم قبل أن يحركوا ذيولهم الضخمة راحلين عن المكان ..

دخلت السلحفاة على الحوريين في جناحهما ووجدتهما جالسين على صدفتين يتحدثان ومن الواضح أن (بلشون) كانت الطرف الأكثر تكلماً وانفعالاً في ذلك الحوار وما أن رأت (طيمة) تقترب منهما حتى نهضت من صدفتها وعامت باتجاهها ورفعت سبابتها أمام أنفها وقالت بحنقٍ شديد :

« نريد أن نعرف ما الذي يحدث! .. نحن لسنا خدماً عند (سايدن) كي يطردنا بهذا الشكل!»

(طيمة) ببرود : تقصدين الملك (سايدن) ..

(بلشون) بعصبية : هذا ليس ملكي!

(طيمة) بهدوء وبصرامة : إن كنتِ لا تعتبرينه ملككِ فمعنى ذلك أنكِ إما خائنة أو منشقة وفي كلتا الحالتين سوف آمر بالقبض عليكِ ومحاكمتك وسيحكم عليكِ بالموت لذا قرري الآن كي أقرر أنا .. هل (سايدن) ملككِ وولاؤكِ له أم لا؟



بالرغم من انفعال (بلشون) إلا أن كلمات السلحفاة الواثقة والجادة منعتها من الرد وكذلك لم تقل شيئًا آخر بعدها وبقيت تحدق بها بأعين راجفة مملوءة بالغضب حتى ظهر (تيراس) من خلفها واضعاً كفه على كتفها محدثاً (طيمة) :

«كلانا نمتثل لأوامر الملك (سايدن) وولاؤنا له ..»

(طيمة) ونظرها منصب على وجه (بلشون) المحتقن : أريد أن أسمع ذلك منها أيضاً

ضغط (تيراس) بأصابعه على كتف (بلشون) موعزاً لها بإسماع المستشارة ما تريد سماعه ففهمت وقالت : وأنا أيضاً ..

(طيمة) : وأنتِ أيضاً ماذا؟

(بلشون) بانزعاج واضح لكن مكبوت : وأنا أيضاً ولائي للملك (سايدن)

(طيمة) محركة زعانفها عائمة لوسط المكان متجاوزة الاثنين : جيد .. يمكننا الحديث الآن ..

أشارت المستشارة لهما بالجلوس مجدداً ففعلا ..

(طيمة) : من خلال حديثي مع الملك شعرت بل تيقنت بأنه يثق بكما جدّاً



(تيراس) : في الحقيقة لا أشعر بذلك

(بلشون) : وشعورك في مكانه

رمقت (طيمة) الحورية الحمراء بنظرة ثم أكملت حديثها لـ (تيراس) قائلة : مملكة الحور تمر بأصعب أوقاتها والملك (سايدن) يحتاج عونك يا (تيراس)

(تيراس) : وأنا لم أتخاذل أو أخذله قط وكنت بجانبه دوماً

(طيمة) : وهو يعرف ذلك لذا اختارك لتقوم بمهمة ستكون نتيجتها الفيصل في استعادة الحور لمجدهم السابق

(تيراس) : أنا رهن إشارته

(بلشون) بتهكم : أنت لعبة في يده

(طيمة) موجهة الحديث لها باسمة : ذكريني باسمك يا جميلة لقد ذهب عن بالي فجأة

(بلشون) : هذا لأني لم أعرفك به من قبل .. أنا (بلشون)

(طيمة) : وهل أنتِ زوجته يا (بلشون)؟

(بلشون) : زوجة من؟

(طيمة) : زوجة (تيراس) .. أراكِ تتدخلين كثيراً في شؤونه لذا تساءلت

(بلشون) بتحرج : لا .. أنا فقط ..

(طيمة) مقاطعة : أخته؟

ازداد شعور (بلشون) بعدم الارتياح من سيل أسئلة السلحفاة وقالت :

ولا هذا .. أنا مجرد حورية لا شأن لها بهذا كله .. وجدت نفسي في خضم معركة لا سمكة لي فيها ولا حوت

(طيمة) بنبرة متسائلة فيها شيء من التهكم : غريبة .. تدخلاتكِ المتكررة لا توحي لي بأنكِ لا ترغبين في أن يكون لكِ شأن بالأمر

أنزلت (بلشون) رأسها ولم تجب ..

(تيراس) : لِمَ تحول الموضوع عنها فجأة؟ .. ما هي المهمة التي يريد مني الملك القيام بها؟

(طيمة) موجهة حديثها لـ (تيراس) ونظرها لا يزال على (بلشون) : أن تستعيد له الإسورة

(تيراس) باستغراب : الإسورة؟ .. أي إسورة؟

(طيمة) ملتفتة نحو (تيراس) : قائدة جيشكم السابق كانت تلبس إسورة مرصعة بماسات زرقاء .. هذه الإسورة يجب أن تعود للملك (سايدن) بأسرع وقت

(تيراس) : القائدة (وجيف) جثمانها يرقد في القاع بالقرب من ((جبل الجير))



(طيمة) : نعم .. حيث تقطن (دايانكا) وسايريناتها الآن .. هل ستلبي نداء الملك أم لا يا (تيراس)؟

هز (تيراس) رأسه بالموافقة دون أن يعلق أو يضيف شيئًا ..

خرجت (بلشون) عن صمتها وقالت بعصبية : ليس من الضروري أن تتطوع لكل مهمة انتحارية أيها الأخرقُ!

(طيمة) : لا تقلقي عليه .. (تيراس) يبدو حوريًا قويّاً وسيعود سالماً بالإسورة

(بلشون) وهي تشد ساعد (تيراس) الضخم لصدرها : ومن قال بأنه سيذهب وحده؟!

(طيمة) باسمة : لم أظن ذلك لوهلة يا (بلشون)

(تيراس) : حسناً .. سوف أتحرك في الحال

(طيمة) : لا .. انتظر الأوامر مني

(تيراس) : هل أصبحت أوامري تأتي منكِ؟

(طيمة) : أنا مستشارة الملك وكبيرة وزرائه الآن وأوامري هي أوامره

صمت (تيراس) لكن من الواضح أنه لم يكن راضياً عمّا سمعه وقد لاحظت (طيمة) ذلك فقالت : ثم إن قائد جيش الحور يأخذ أوامره من كبير الوزراء والملك فقط ألم تكن تعرف ذلك؟

(تيراس) : قائد الجيش؟ .. أنا؟

(طيمة) : بالطبع .. فبعد رحيل (وجيف) كان لزاماً على الملك أن يعين خليفة لها وقد رشحتك بنفسي لهذا المنصب المرموق وأنت أهل له .. ألست مسروراً لذلك؟

(تيراس) : بلى .. هذا شرف كبير وثقة أعتز بها

(بلشون) : ألستَ مدركًا أنه لم يبقَ جيشٌ للحور لتقوده ولا حتى حوري آخر لينافسك على هذا المنصب المرموق ؟

(طيمة) : سينهض جيش الحور مجدداً و(تيراس) سيقوده وسيقود الطريق إلى ((جبل الجير)) بنفسه .. سأترككما الآن وستصلكما الأوامر بالتحرك في حينها

حركت السلحفاة زعانفها واستدارت وعامت خروجاً من المكان ..

(بلشون) بتجهم وعصبية : من تظن نفسها تلك العجوز!

(تيراس) سارحاً في مدخل المكان : لا أعرف لكنها غير مريحة وتضمر أمراً ما

(بلشون) رامية بذراع (تيراس) جانباً وهي تقول بتهكم ساخط : ومع ذلك كنت أمامها كالقنديل الوديع ووافقت على ذهابنا في هذه الرحلة الخطرة!

(تيراس) : أنا لم أطلب منكِ مرافقتي أو أجبرتكِ على ذلك

(بلشون) صارخة : بل مجبَرة!

(تيراس) بتعجب : لمَ مجبَرة؟

(بلشون) وهي تعوم مبتعدة عنه : لا شيء .. اتركني وشأني!

عامت السلحفاة المعمرة في ممرٍّ كبير وطويل انتشرت على جوانبه أعمدة رخامية ضخمة امتدت للسقف نقش عليها نقوشٌ دقيقة ومفصلة حكت تاريخ مملكة الحيتان وتاريخ حكامهم. الممر قاد للقاعة الكبرى حيث كانت ملكة الحيتان (أوركا) تقضي معظم يومها مع مستشاريها وقادة جيشها لكن وقبل أن تصل (طيمة) لنهايته لمحت عدة ومضات لضوء أصفر يأتي من خلف أحد الأعمدة الرخامية ففهمت وعامت للمنطقة المظلمة خلف الأعمدة وقالت :

«كيف تمكنت من الدخول الى هنا؟»

خرج من العتمة قنديل وسيم في مقتبل العمر محاط بمجموعة من الأسماك الذهبية الصغيرة المشعة وقال باسماً :

«أنتِ آخر كائن يسأل مثل هذا السؤال بعد ما رأيتِ قدراتنا الكبيرة خلال فترة إقامتكِ معنا»

(طيمة) : صحيح .. ما وصلتم إليه في علم النور شيء عجيب ومثير



للإعجاب لكنكم لا تزالون متأخرين في علم الحرب وميزان القوة ليس راجحاً لكم يا وزير (سَرْجَن)

(سَرْجَن) مداعباً بلاسعه بطن إحدى السمكات الذهبية المضيئة المحيطة به : ستميل الكفة نحونا قريباً .. أليس هذا سبب وجودكِ هنا؟

(طيمة) : وما سبب وجودك أنت؟

(سَرْجَن) : هناك تعديل بسيط في خطتنا

(طيمة) بخليط من التعجب والاستنكار : تعديل؟ .. تعديل من أي نوع؟

(سَرْجَن) : هو أقرب للتعجيل .. (دايانكا) تتحرك بوتيرة سريعة وقد لا نلحق أن نسبقها إذا لم نتحرك بسرعة أكبر منها .. لقد وجهت جزءاً من جيشها الكبير للتحرك نحو مملكة الغرانيق في البحر الأسود ومن الواضح أنها تنوي إبادتهم

(طيمة) : ربما تريد أن تعقد معهم حلفاً ما

(سَرْجَن) : ملكة السايرينات أعلمت الأسرة الحاكمة لمملكة الأخابيط أمام قصرها عندما زاروها لمبايعتها .. توجهها واضح وهو إعادة ترسيم قوانين البحور السبعة لتصبح تحت ظل مملكة واحدة فقط .. مملكتها هي فقط

(طيمة) بشيء من القلق : هذا يعني ..

(سَرْجَن) : أن مملكة النور ستكون ضمن حملة الإبادة تلك وهذا أمرٌ لن أسمح بحدوثه .. للأسف أصبح التخلص من السايرينات هدفنا الحالي بعد ما كنَّ الوسيلة التي عولنا عليها للقضاء على مملكة الحيتان لكن بعد هذا التطور الخطير خطتنا الأصلية يجب أن تتغير

(طيمة) : أتفق معك .. يجب أن نسرع وتيرة تحركنا وفي الحال

(سَرْجَن) مخرجاً صندوقاً معدنياً من جوفه : وهذا ما سيقفز بخطتنا عدة خطوات للأمام

(طيمة) ونظرها للصندوق المعدني الصغير : ما هذا؟

(سَرْجَن) فاتحاً الصندوق بلواسعه : ثمرة من ثمار علومنا ..

شاهدت السلحفاة قنديلاً أخضرَ متناهي الصغر يطفو بلواسع صفراء عائماً وسط الصندوق ..

(سَرْجَن) مغلقاً الصندوق : هذا القنديل هو ناتج تزاوج أجيال كثيرة من القناديل السامة ويجب أن يجد طريقه لرأس الملكة (أوركا) والليلة

(طيمة) : اغتيال ملكة الحيتان خطوة جريئة ولا أرى الفائدة المرجوة منها ولا أتفق معها

(سَرْجَن) : ومن أنتِ كي تتفقي أو لا تتفقي؟ .. أنتِ مجرد جاسوسة تعمل لمصلحتنا وعليكِ التنفيذ فقط



(طيمة) : أنا أعمل معكم وليس عندكم

(سَرْجَن) : صحححي علمكِ إذاً .. أنتِ تابعة لنا ولو فكرتِ بخيانتنا فسوف نكشف سركِ عند ملكة الحيتان وهي من ستقتلكِ بنفسها وستكون ممتنة لنا لأننا كشفنا جاسوساً في مملكتها

صمتت (طيمة) لثوانٍ ثم قالت : معك حق أنا أضعف من أن أقف بوجه مملكة عظيمة مثل ((مملكة النور))

(سَرْجَن) : ستكملين المخطط كما وضعته هل تفهمين؟

(طيمة) : كلامك مفهوم وواضح كنور مملكتكم .. متى تريد أن أقوم بتسميم الملكة؟

(سَرْجَن) : هذا ليس سماً بل شيء ذو تأثير وفائدة أكبر

(طيمة) : وضح لي أكثر ..

(سَرْجَن) : هذا القنديل بمجرد وضعه على رأس أي كائن سوف يقوم بالبحث عن طريق للدخول في رأسه وما أن يحكم السيطرة عليه سيسلبه كل قدراته لاتخاذ قراراته بنفسه وسيحتاج لوسيط

(طيمة) : وسيط؟

(سَرْجَن) : نعم .. أول شخص يراه بعد سيطرة القنديل على حواسه سيكون ذلك الوسيط .. لن يتخذ الكائن المسيطر عليه أي قرار إلا



بالرجوع لذلك الوسيط لذا احرصي أن تكوني أنتِ أول من تشاهده الملكة بعد تمكن القنديل منها

(طيمة) : سيلاحظ الجميع ذلك التغير على الملكة وسيشكون بأمري إذا قامت بالانصياع لي بالكامل

(سَرْجَن) : هي لن تبقى على قيد الحياة طويلاً فهذا القنديل يقتات على لحم الرأس وخلال أقل من شهر ستفارق الحياة بهدوء

(طيمة) : ما الفائدة مما سنقوم به إذاً؟

(سَرْجَن) : قبل انقضاء هذا الشهر نحتاج أن توجهي الملكة (أوركا) لإصدار قرارٍ واحدٍ فقط

(طيمة) : ما هو؟

(سَرْجَن) : قرار الهجوم بكل قوتها وجيشها على مملكة السايرينات

(طيمة) : الملكة هذه الأيام تبحث هذا القرار وقد ..

(سَرْجَن) مقاطعاً : لن تتخذه .. (أوركا) جبانة ولا تملك الجرأة لزج فصيلتها في معركة دامية كهذه فهي لم ترث تهور أبيها (ساسبندس) الذي مات بسبب اندفاعه غير المدروس للذود عن كرامة الحيتان بعد إهانة ملك القروش لهم

(طيمة) : مملكة الحيتان لا تزال آخر سد منيع أمامهم وهم في دفاعهم



أقوى من هجومهم وزوال جيشهم سيؤدي لخلل عظيم في البحور السبعة .. ألم تفكروا بذلك؟

(سَرْجَن) : فليكن .. الإهانة التي تعرض لها ملكنا على يد حوت العنبر (تتار) يوم احتفاله بعامه العاشر لتولي الحكم لم ننسَها ولن ننساها وحان الوقت المناسب كي تدفع الحيتان ثمن تلك الإهانة

(طيمة) : الحوت (تتار) تحرك بأمر من (عقيق) وليس الملكة (أوركا)

(سَرْجَن) : الملك (عقيق) لم يكن ليملك القوة والسلطة دون مساعدتهم .. مملكة الحيتان يجب أن تسقط إن كان ستتاح لنا أي فرصة لحكم البحور السبعة وهذا الانهيار سيكون من رأس الهرم نزولاً .. وابنة (ساسبندس) هي رأس الهرم في مملكة الحيتان

(طيمة) : وكيف تضمن نصر الحيتان؟ .. ماذا لو خسروا معركتهم ضد السايرينات؟ .. وقتها سينتهي كل شيء وسيتم تصفية الجميع بما فيهم مملكتكم

(سَرْجَن) : ليس من الضروري أن ينتصروا وفي الحقيقة لا أعول على ذلك لكن ما أنا متيقن منه وأضمن حدوثه هو أنهم سيكبدون ((مملكة السايرينات)) خسائر فادحة تؤجل تحركهم نحو ((مملكة النور)) وتعطينا وقتاً أطول لتوجيه ضربة أخرى لهم من خلال مملكة أخرى وفي كل الأحوال نحن سنكون في مأمن



(طيمة) : خلاصة خطتك إذاً هي أن يذهب الجميع للجحيم في سبيل بقاء مملكة القناديل

(سَرْجَن) : لقد انتظرنا سنواتٍ عديدة لهذا اليوم ولن نتخاذل ونترك الفرصة تعبر أمامنا دون اقتناصها

(طيمة) : وكيف تتوقع مني الاقتراب منها بالقدر الكافي لوضعه في أذنها؟

(سَرْجَن) باسماً : هذا متروك لدهائكِ وأنا أعلم علم اليقين بأنكِ ستجدين طريقة ما

(طيمة) : وبعد نجاحي في تنفيذ هذه المهمة وتقريبي لكم للسيطرة على البحور السبعة هل ستفون وقتها بوعدكم لي؟

(سَرْجَن) : أي وعد؟

(طيمة) : إعلان مملكة السلاحف مملكة مستقلة وأنا ملكة عليها

(سَرْجَن) : سنتحدث عندما نصل لتلك المرحلة والقرار في النهاية للملك (لبتور)

(طيمة) : لكني حصلت على وعد سابق منك أنت

(سَرْجَن) : وعدي لكِ كان بالحديث مع الملك في هذا الموضوع لا أكثر

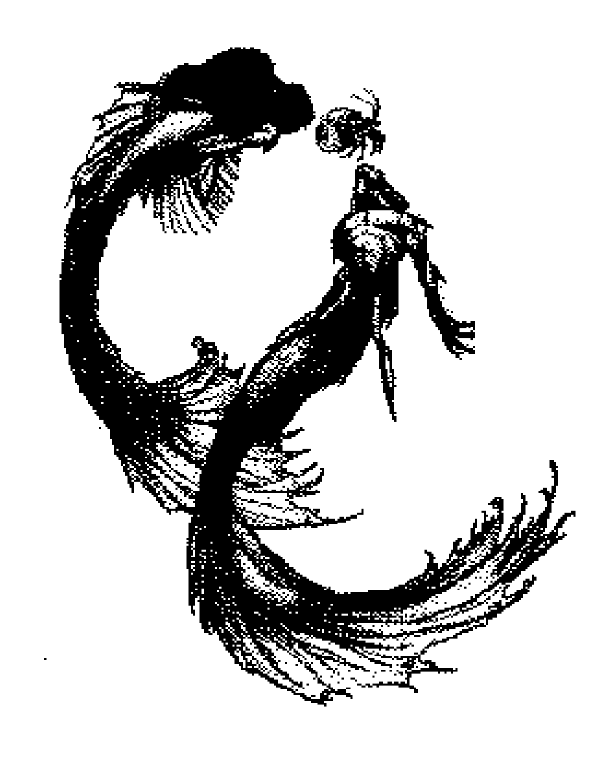
(طيمة) : فهمت .. ممتنة لك .. ستسمع ما يسرك قريباً .. ناولني الصندوق

مد (سَرْجَن) الصندوق المعدني عند فمها قائلاً : سأعود مع أول تيارٍ للبحر المظلم وسوف أنتظر خبر تحرك جيش مملكة الحيتان خلال أيام ..

فتحت السلحفاة المعمرة فمها وابتلعت الصندوق ثم قالت : سيتحرك .. أعدك بأنه سيتحرك ..



صداع ومغص



«أخيراً وجدتك أيها القشري الجميل! أين كنت مختبئاً؟!

التقط (غرنوق) السلطعون الأحمر (ناسك) من بين يدي الحورية (أملوسا) بشكلٍ خاطف بعد ما عام نحوهما وقال بسعادة وحماس : لقد ظننت أنك هلكت!

(ناسك) غير مخفٍ سعادته لرؤية الغرنيق المزيل : لا تقلق لم يحن الوقت لذلك بعد

(أملوسا) واضعة كفوفها خلف ظهرها حانية جذع جسدها العلوي



باسمة : ألن تعرفني على صاحبك يا (ناسك)؟

(غرنوق) منتبهاً للحورية ذات الذيل والشعر البنفسجي الطويل وبنبرة إعجاب : من هذه الحورية الفاتنة؟! .. أنت لا تضيع وقتك أيها القشري!

(ناسك) لـ (أملوسا) مشيراً لـ (غرنوق) بمخلبه : أعرفك على الصداع .. (غرنوق)

مدت (أملوسا) يدها باسمة : تشرفنا يا صداع!

(غرنوق) باسماً وهو يصافحها متمعناً في قوامها الممشوق : الشرف كله لي يا جميلة .. ما اسمك؟

(أملوسا) ضاحكة : أنا مغص!

ضحك الاثنان بقوة و(ناسك) بينهما متجهم ويقول : أجدتِ الوصف ..

(غرنوق) : ماذا تفعلين هنا مع صديقي يا ..

- (أملوسا) .. اسمي (أملوسا)

(غرنوق) : اسم ساحر ويترك شعوراً مريحاً على الأذن

(أملوسا) : شكراً يا (غرنوق) .. اسمك كذلك



(غرنوق) : ما به؟

(ناسك) : له شعور مزعج على الأذن لكن يعتاد عليه مع الوقت

(أملوسا) : على العكس تماماً أجد أنه جميل جدّاً

(غرنوق) : ليس كجمال عينيك الواسعتين

(أملوسا) : عيناي لا تنافسان رموشك الطويلة

(ناسك) صارخاً : كفى! .. إذا لم تتوقفا فسوف أصرخ للسايرينات ليأتينَ لافتراسي!

(غرنوق) : نعم صحيح تذكرت! .. هل رأيت مولاتي (أمفرتيت) في الأرجاء؟!

(ناسك) بارتباك : ولِمَ تسألني أنا؟

(غرنوق) : كيف لا أسألك؟ .. ألم تكن معها ومختبئاً في شعرها طيلة الوقت؟

(ناسك) : لقد وقعت منها عندما هجمت على قائدة جيش الحور

(غرنوق) رافعاً رأسه : يجب أن أبحث عنها إذاً

(ناسك) : لا تفعل .. لقد ماتت

(غرنوق) بحزن : حقّاً؟ .. وكيف عرفت؟ .. ربما ..



(ناسك) مقاطعاً : السايرينات وجدنها ملقاة على الأرض وقد رأيتهن بنفسي يسحبن جثتها الهامدة لوسط القصر وغالباً أنهن افترسنها الآن

أنزل (غرنوق) رأسه بأعين دامعة ولم يقل شيئًا ..

(أملوسا) ماسحة على رأسه بكفها : هل كانت صديقتك؟

(غرنوق) : بل أكثر من ذلك .. كانت تاجاً على رأسي وأنا خاتماً في أصبعها

(أملوسا) بنبرة مواسية : سأكون أنا صديقتك عوضاً عنها لو أردت وقبلت بي

(ناسك) : لا تتسرعي ..

(غرنوق) مستنشقاً دموعه : لا أحدَ سيسد ويحل مكانها بقلبي

(أملوسا) باسمة : وهل يوجد مكان آخر يمكن أن تضعني فيه غير قلبك؟

(ناسك) : إياك وأن تجيب على هذا السؤال أيها الغرنيق!

(غرنوق) : لم يعد لبقائي هنا فائدة إذاً .. يجب أن نرحل من هنا في الحال

(ناسك) : هل (لبج) بخير؟

(غرنوق) : نعم وهي من أرسلني للبحث عنك وعن مولاتي فهي تمر بحالة نفسية سيئة بدونكما

(ناسك) : هيا بنا إذاً

(أملوسا) : هل ستأخذانني معكما؟

(غرنوق) واضعاً (ناسك) فوق رأسه : إن كنتِ راغبة بذلك فأهلاً بكِ

(أملوسا) ضاحكة ممازحة : بالتأكيد فلن أتركك قبل أن تخبرني بسر هذه الرموش الطويلة واللماعة

(غرنوق) بحماس : أصعب شيء هو إبقاؤها منتصبة لمدة طويلة أليس كذلك؟! .. لكني أعرف السر لعلاج تلك المشكلة!

(أملوسا) بحماس أكبر : حقًّا؟! . .أخبرني!

(غرنوق) : سأحكي لكِ الطريقة بالتفصيل خلال عومنا في التيار المؤدي للبحر الأسود

(أملوسا) : حسناً اتفقنا! .. وأنا سوف أخبرك بكل أسرار الجمال الخاصة بي!

(ناسك) زافراً بعض الفقاقيع بحسرة من فوق رأس (غرنوق) : ستكون رحلة طويلة ومتعبة

(أملوسا) بتعجب : لماذا ..؟



(ناسك) : لأني سوف أعاني من المغص والصداع طيلة الطريق ..

عام الثلاثة مبتعدين عن منطقة ((جبل الجير)) جنوباً وركبوا تياراً متوسطاً أخذهم خلال أقل من ساعتين لقلب البحر الأسود وبعد عوم لنصف هذه المدة تقريباً أقبلوا على ((جبل قزام)) فقال (ناسك) : أخيراً وصلنا ..

(غرنوق) : لم أرَك مشتاقاً ومسروراً هكذا من قبل لرؤية ((جبل قزام))

(ناسك) : بعض المصائب تهون غيرها ..

(أملوسا) : مملكتكم خالية ..

(غرنوق) : لم تكن هكذا من قبل لكننا خسرنا الكثير من شعبنا في معركتنا الأخيرة

(ناسك) : كم تبقى منكم؟

(غرنوق) : خمسة آلاف غرنيق فقط .. ألفان منهم مصابون بإصابات متفرقة لكني طببتهم جميعاً وأعتقد أن نصفهم لن ينجوا

(أملوسا) : أنت غرنيق طيب القلب .. الغرانيق لا تفعل ذلك لإخوتها

(ناسك) : لا يوجد غرنيق يقوم بما يقوم به هذا الغرنيق

(غرنوق) مشيراً أمامه : هيا .. مولاتي (لج) لا بد وأنها بانتظارنا!

مع اقترابهم من الجبل انتبه الثلاثة لمجموعة من الحيتان الزرقاء



والرمادية يعومون عند المدخل فأثار ذلك استغرابهم بالذات (ناسك) الذي قال : منظر غير مألوف .. ما الذي تفعله هذه الحيتان هنا؟

(غرنوق) : لعلها رسل من مملكة الحيتان

(ناسك) : هذه أول مرة أتفق معك فيها أيها الغرنيق

(أملوسا) : وماذا يريدون؟

(ناسك) : سنعرف بعد دخولنا الجبل

تجاوزت المجموعة الحيتان عوماً لداخل الجبل واستمروا بالعوم حتى دخلوا قاعة العرش الرئيسة ليروا (لج) على العرش وحولها مجموعة من الغرانيق يتوسطهم (مدوس) وما أن شاهدت (غرنوق) حتى حركت ذيلها وتخلت عن مكانها واندفعت نحوه مسرعة ظنًّا منها أن الحورية المصاحبة له هي (أمفرتيت) لكنها عند اتضاح معالمها لها توقفت أمامهم وقالت : من هذه؟

(غرنوق) بسعادة : صديقتي الجديدة (أملوسا)!

(أملوسا) حانية رأسها : تشرفت بكِ يا جلالة الملكة

(لج) متجاهلة الحورية البنفسجية موجهة حديثها لـ (غرنوق) : أين خالتي؟

تغيرت معالم (غرنوق) وقد بدت عليه الحيرة في كيفية نقل خبر موتها لها وقبل أن يتكلم خرج ناسك من شعره وقال لها : لم تعد معنا ..



ابتهجت (لج) جداً عند رؤية السلطعون الأحمر ومدت كفوفها وحملته مقربة إياه من وجهها وهي تقول : أنت بخير! .. كنت أخشى أن مكروهاً قد أصابك!

(ناسك) : كان يمكن أن يحدث ذلك لكن الفضل يعود لـ (غرنوق) فقد وجدني بسرعة

(لج) رافعة نظرها لـ (غرنوق) باسمة : شكراً (غرنوق)

(غرنوق) مشيراً لـ (أملوسا) : في الحقيقة هي من وجدته قبلي فالشكر يعود لـ..

(لج) مقاطعة : خالتي .. لِمَ لم تعد معكما؟

(ناسك) : لقد رحلت يا (لج) ..

(لج) : رحلت إلى أين؟

(غرنوق) بحزن : ماتت ..

كانت ردة فعل (لج) لسماع ذلك النبأ مغايرة لما هو متوقع منها فهي لم تبكِ أو تنفعل بل صمتت لثوانٍ معدودة تحدق بـ (ناسك) ثم قالت : الحياة تستمر أليس كذلك؟

(ناسك) : بلى .. تستمر

(غرنوق) بقلق : هل أنتِ بخير يا مولاتي؟



(لج) واضعة (ناسك) على رأسها : ولِمَ لا أكون بخير .. غرانيق كثيرة ماتت وخالتي كانت تعرف ما أقبلت عليه

(ناسك) : وماذا نحن مقبلون عليه الآن؟ .. لقد رأيت خمسة عشر حوتاً عند مدخل الجبل قبل دخولنا

(أملوسا) رافعة سبابتها وبشيء من الحذر : في الوقع كانوا ثلاثة عشر .. لقد عددتهم

(لج) ملتفتة إليها بتجهم : من هذه الحورية؟! .. لِمَ هي بصحبتكما؟!

(غرنوق) : أخبرتكِ يا مولاتي .. صديقتي وصديقة (ناسك) الجديدة

(لج) وهي لا تزال متجهمة : ومن سمح لها بالدخول إلى هنا؟!

(أملوسا) وقد بدأت تتوتر من نظرات (لج) لها : إذا كان وجودي غير مرحب به يمكنني..

(غرنوق) : لا .. أنا دعوتكِ وستكونين معي .. أليس كذلك يا مولاتي؟

(لج) تهم بالعوم عائدة لعرشها بعد ما رمقت (أملوسا) بنظرة اشمئزاز : كما يحلو لك .. لكن لا تجعلها تتحدث معي!

(أملوسا) لـ (غرنوق) : أستطيع الرحيل وإيجاد طريقي بنفسي يا (غرنوق) لست ملزماً بأن ..

(غرنوق) : أبداً! .. أنتِ ضيفتي وستبقين معي وبالنسبة لمولاتي فلا

تقلقي هي فقط مستاءة من أمر آخر ومزاجها متقلب .. سوف تتجاوز هذه المرحلة وترين جانبها الجميل

(أملوسا) بتوجس : أتمنى ذلك ..

أمسك (غرنوق) بمعصم الحورية البنفسجية وعام بها حتى وصلا للاجتماع الذي عادت له (لج) مع قائد جيشها ومجموعة من مساعديه وسمعا بقية حوارهم :

(مدوس) : أرى أن نطردهم في الحال ونأمرهم بالابتعاد عن مملكتنا!

(لج) : وما الذي سنجنيه من هذا؟ .. لقد أتوا حاملين رسالة سلام من الملكة (أوركا) ولو كانت نيتهم العدوان لكانت أعدادهم أكبر بكثير من ذلك

تحدث أحد الغرانيق الواقفين بجانب قائد الجيش وقال : جيش الحيتان يا مولاتي هو من قتل إخوتنا عند ((جبل الجير)) فكيف نأمن لهم؟

(مدوس) : وأنا أتفق معه .. لقد قاموا بتصفية جيشنا بالكامل

(لج) : كذلك السايرينات والحور .. هل سنعادي الجميع ونقاتلهم في الوقت نفسه؟ .. لقد جربنا ذلك عندما كان تعدادنا يفوق العشرين ألف غرنيق وخسرنا .. هل تريد معاودة الكرة ونحن لا نملك سوى ثلاثة آلاف غرنيق جاهزين للقتال والبقية مصابون؟

(مدوس) منزلاً رأسه : لا ولكن ..



(ناسك) مشاركاً في الحوار من فوق رأس (لج) : يجب أن تعرف متى تقاتل ومتى تهادن ومتى تنسحب ..

(لج) : مستشاري معه حق .. وأنا لن أخاطر بمن تبقى من فصيلتنا وسأحافظ عليهم حتى لو اضطررت للتحالف مع السايرينات أنفسهنّ .. هل كلامي مفهوم؟

حنى الغرانيق رؤوسهم وقالوا بصوت واحد : أمرك

(لج) : أبلغهم بالموافقة على طلبهم

(ناسك) : عذراً يا جلالة الملكة .. هل لي أن أعرف ما هو هذا الطلب قبل أن نوافق عليه؟

(لج) : ملكة الحيتان طلبت حضورنا على الفور لمملكتها ووعدتنا بأنها ستوفر لنا الأمان ولن يتعرض لنا أحد طالما بقينا في حدود مملكتها وضيوفاً عليها

(ناسك) : طلبت حضوركِ مع من؟

(لج) : الجميع .. شعب الغرانيق بأكمله

(ناسك) بتعجب : طلب غريب جدّاً

(لج) : لكنه مفيد لنا في الوقت الحالي .. لو فكرت (دايانكا) بمهاجمتنا بسربها الجديد فسوف ينتهي شيء اسمه غرانيق



(ناسك) : في الواقع هي عازمة على ذلك بالفعل وكنت أنوي تحذيرك من هجمة مرتقبة فلقد سمعتها بنفسي تعطي الأمر لسايريناتها بالتوجه لمملكتنا لإبادتها بعد ما قامت بتصفية موكب الأخابيط الذي أتى لمبايعتها

(لج) : هذا سبب كافٍ للخروج من هنا بأسرع وقت

(ناسك) : هل بلغكِ علم تعداد سربها الجديد؟

(لج) : نعم .. بعض الغرانيق المتأخرين أخبرونا بذلك .. قالوا بأنه ضخم جدّاً

(ناسك) : كلمة «ضخم» لا تفيه حقه لذا أتفق مع قرارك في الاحتماء بمملكة الحيتان في الوقت الحالي لأن ذلك السرب لو وصل إلى البحر الأسود فستكون النهاية لنا جميعاً .. هذه السايرينا تملك حقداً عظيماً تجاه جميع الممالك ولا نية لها بالصفح عن أحد

(لج) : نحن متفقون إذاً .. اخرج يا (مدوس) وأبلغ رسول الحيتان بأننا سنعود معهم

(مدوس) حانياً رأسه قبل العوم : أمرك يا جلالة الملكة

خرج قائد الجيش ومرافقوه ولم يتبقَّ سوى غرنيقين ضخمين عينهما (مدوس) سابقاً لملازمة (لج) في كل الأوقات وعدم تركها إلا بأمر

منها في حال رغبت بالخصوصية. أحدهما لقب بـ (حجمجم) وقد كان غرنيقاً أسودَ كبيراً ذا قامة طويلة وأنيابه بارزة للخارج والآخر اسمه (طروق) وهو غرنيق أزرق امتاز بحجم أذرعه العريضة وقبضتيه الكبيرتين جدّاً. عام الغرنيقان واستقرا بجانب ملكتهما التي أشارت لـ (غرنوق) بالاقتراب منها.

(ناسك) محدثاً (طروق) : كيف حالك يا (طروق)؟

(طروق) دون أن يلتفت نحوه : بخير يا مستشار

(ناسك) رافعاً رأسه محدثاً (حجمجم) : وأنت يا (حجمجم)؟

(حجمجم) : كما قال (طروق) ..

(ناسك) معيداً نظره للأمام : جيد أنكما لا تزالان تتحدثان بكثرة كما كنت أذكر

(لج) لـ (غرنوق) : أخبرني الآن بحكاية هذه الحورية التي جلبتها معك

(غرنوق) : لقد دعوتها يا مولاتي ولم أجلبها

(لج) : لا فرق .. أخبرني ما قصتها؟

(أملوسا) : يمكنني التحدث عن نفسي يا مولاتي

(لج) موجهة حديثها لـ (غرنوق) : أخبرها بألّا تتحدث معي .. الحور



كائنات غير مرحب بها هنا وأنا أبقيت عليها فقط لأجلك لذا فلا تظن لوهلة أنها يمكن أن تتجاوز حدودها

(حجمجم) : هل أمزقها يا مولاتي؟

(ناسك) : هدئ من روعك أيها الضخم

(لج) : لا .. ليس الآن على الأقل

(غرنوق) وهو مستاء من طريقة حديث (لج) مع ضيفته : هذا غير مقبول .. سوف نذهب الآن ونتحدث لاحقاً .. بعد إذنك يا مولاتي!

شد الغرنيق المزيل الحورية من ذراعها وأدار ظهره للملكة وهذا يعتبر في عرف الغرانيق إهانة وأمراً يستوجب العقاب فاندفع (طروق) نحوهما قابضاً يده في نية لتوجيهها لرأس (غرنوق) وبالرغم من أن (لج) رفعت كفها وهمت بالصراخ عليه لمنعه إلا أن سرعة ذلك الغرنيق مكنته من الوصول إليه قبل أن تفعل ليوجه قبضته الكبيرة نحو الغرنيق الغافل لكن (أملوسا) باغتته وأمسكت بذراعه بحركة خاطفة ورمت به جانباً وسط انبهار الجميع عدا (غرنوق) الذي لم ينتبه لما حدث وأكمل العوم للأمام والحورية البنفسجية وراءه.

(ناسك) وهو متفاجئ : هذا أمر لم أتوقع حدوثه ..

(لج) وهي تجز على أسنانها : أخبرني أنت بحكايتها يا (ناسك)



(ناسك) : لا يوجد الكثير لأحكيه .. لقد وجـ..

قوطع حديثهما بدخول (مدوس) مع مجموعة أكبر من الغرانيق الذين رحل معهم سابقاً وقال بصوتٍ مسموع للجميع لكنه موجه للملكة :

«نحن جاهزون للرحيل يا مولاتي والحيتان بانتظارنا لتقود الطريق!»

(لج) : حسناً .. لنؤجل أمر تلك الحورية لوقتٍ لاحق ولنرحل من هنا على الفور

(ناسك) لـ (حجمجم) : لا تنسَ أن تعاون صاحبك على الوقوف يبدو أنه أصيب بأذى

(حجمجم) عائماً بجانب ملكته : فليصبْ .. الغرنيق المصاب لا فائدة منه

(ناسك) ساخراً : كانت وما زالت قلوبكم الدافئة محط إعجابي



زمرة المنحرفين



عند المنطقة الفاصلة بين جنوب البحر الأسود وشمال البحر المظلم عام (مجرود) المستشار السابق للملكة (أوركا) وبصحبته الأميرة (بستين) ابنة (يبلون) ملك مملكة الأخابيط وصديقها (غمدي) وكانوا للتو قد خرجوا من تيار متوسط ركبوه للابتعاد قدر الإمكان عن مملكة الحيتان التي هربوا منها قبل ساعات.

(غمدي) : المياه تزداد برودة كلما تقدمنا

(مجرود) : كنت أعتقد أن الأخابيط لا تتأثر بالبرودة بسهولة

(غمدي) : هذا صحيح .. قلت ذلك فقط لأننا كنا في تيار دافئ وأحسست بالفرق

(مجرود) : سنتحرك شمالاً بحثاً عن تيار آخر

(غمدي) : أين هي وجهتنا بالضبط؟

(مجرود) : وجهتنا هي الابتعاد قدر الإمكان عن مملكة الحيتان

(غمدي) : لِمَ هربنا من الأساس؟

وجه الهامور الضخم نظره لـ (بستين) المتجهمة والتي لم تكن تشاركهما الحديث وقال: قرار آخر أتمنى ألّا أندم عليه لاحقاً ..

في تلك اللحظة عبر بجانبهم سرب كبير من السلاحف الصغيرة والمتوسطة ..

(مجرود) : غريب ..

(غمدي) : ما بك؟

(مجرود) : هذه المنطقة ليست جزءاً من خط هجرة السلاحف الخضراء فهي تلزم المناطق الدافئة في هذا الوقت من العام

(غمدي) : وهل هناك شيء طبيعي يحدث في البحور السبعة .. الفوضى دبت فيها منذ أعوام ولم تتوقف حتى الآن

(مجرود) مراقباً سرب السلاحف يعوم مبتعداً عنهم : ربما ..

(غمدي) : هل تظن حقاً أن مملكة الحيتان ستصمد أمام سرب السايرينات ؟

(مجرود) : مملكة الحيتان لم تظهر جانبها المظلم بعد ..

(بستين) بنبرة حانقة : أظهرته عندما قتلت أخي!

تجاهل (مجرود) تعليق أميرة الأخابيط الذي كان من الواضح أنه محاولة لاستفزازه فوجه حديثه لـ (غمدي) قائلاً :

«أمامنا خياران .. إما التوجه للبحر الأصفر من خلال ركوب تيار يبعد ساعة من هنا تقريباً أو الاستمرار بالعوم غرباً لثلاث ساعات حتى نصل لتيار قوي سينقلنا مباشرة لقلب البحر الأزرق وسيكون ذلك أبعد نقطة يمكن أن نصل إليها بعيداً عن الخطر ووقتها سنرى أين يمكننا الاختباء ..»

(غمدي) : أي خطر؟ .. أنت لم تجبني .. ألم تكن الملكة (أوركا) ستوفر لنا ملجأ عندها؟

(بستين) بتهكم : لقد اتخذ قراره فلا تجادله كي لا يقتلك

(مجرود) متوقفاً عن العوم زافراً بعض الفقاقيع محاولاً الصمود أمام استفزازات (بستين) قائلاً بهدوء : إذا كان لديكِ شيء تريدين قوله يا (بستين) فقوليه الآن قبل أن نتقدم أكثر!

(بستين) وصوتها بدأ يعلو : الآن تريد سماع رأيي؟! .. كنت أظنك لا



تسمع إلا ما يدور في عقلك الفارغ! .. حسناً! .. تريد معرفة ما أظن؟! .. لقد استمتعت بقتل أخي وآثرت ذلك على أن تحل الأمر بطريقة سلمية لغرضٍ في نفسك!

(مجرود) منفجراً غضباً فيها : غرض ماذا أيتها الأخطبوطة الحمقاء؟! .. أخوكِ كان قائد جيش وقد اتخذ قرار حرب وأنا اتخذت قراري والأمر لا يتعلق بكِ وما تفعلينه مجرد انفعال لا مبرر له!

حركت (بستين) أذرعها السبع وعامت مقتربة منه وعندما أصبحت أمامه قالت بعصبية مماثلة : كان يمكن أن تتفاهم معه!!

(مجرود) صارخاً فيها : ويزج بنا في سجون مملكتكم المتخلفة؟! .. وحتى لو اتخذت قراراً بعدم الاشتباك مع أخيك الطائش فهل كنتِ تظنين أن الحيتان المرافقة لي بكل جبروتها وكبريائها ستسلم نفسها طواعية لمجساته هو وجنوده؟! .. إن كنتِ تظنين ذلك فأنتِ واهمة وكنت وقتها سأخسر سيطرتي عليهم وسينقلبون علي!

(بستين) بنبرة أقل حدة : وماذا جنيت الآن؟! .. لقد خسرت كل شيء!

(مجرود) وانفعاله لم يهدأ : خسرته لأجلكما وباختياري أيضاً! .. الملكة (أوركا) اتخذت قرار إعادتك لأهلك وكنتِ ستجدين نفسك بين مجساتهم التي لم تكن سترحمك لا أنتِ ولا (غمدي) وسيتم إعدامكما

غسلاً لحبركما الأسود الذي لطخ شرفهم الشفاف! .. كوني ممتنة بدل أن تتصرفي بغباء كما تفعلين دوماً!

(غمدي) يعوم بينهما محاولاً تهدئة الوضع : جميعنا مخطئون فلننهِ الجدال ونفكر في ماذا سنفعل فنحن الآن أصبحنا مطاردين من مملكتين وإذا لم نفكر بطريقة للاختباء والتواري عن أنظارهم فسوف نقع في قبضة إحداهما ونواجه مصيراً مظلماً

(مجرود) بوجه متجهم محدقاً بـ (بستين) التي بدأت تظهر عليها معالم التراجع عن جدالها العقيم :

«لِمَ لا تسأل سمو الأميرة فمن الواضح أنها تملك جميع الحلول لكنها لا تنطق بها إلا بعد فوات الأوان وتغضب ممن يتخذون القرارات الصعبة في حينها بدلاً من أن تغضب من بطء تفكيرها!»

(غمدي) : يكفي يا (مجرود) لا تقسُ عليها هكذا ..

(بستين) بخليط من الحزن والضيق : دعه .. دعه يخرج كل ما في بطنه تجاهي ..

(مجرود) وقد بدأ يهدأ قليلاً : أنتِ مدللة ويجب أن تفيقي فالحياة مختلفة عن القوقعة المغلقة التي تسمونها مملكة

(بستين) عاقدة أذرعها مشيحة بنظرها عنه بوجه عابس : وأنت متعاطي غازات أحمق!



(مجرود) وهو مصدوم : أنا المتعاطي يا ..

(غمدي) رافعاً سبابته مقاطعاً ببهجة : نعم متعاطٍ! .. (مجرود) متعاطٍ!

(مجرود) لـ (غمدي) بنظرة استنكار : رجاءً ارحماني من استشراف الأخابيط هذا .. تتحدثان وكأنكما كنتما تتناولان السردين عندما كنا في مخبئنا بالبحر الأزرق

(غمدي) واضعاً مجساته عليهما ضاحكاً : هذا ما قصدته بالضبط!

(بستين) لـ (مجرود) ونظرها على (غمدي) المحدق بهما بابتسامة واسعة : هل فهمت شيئًا مما قال؟

(مجرود) وهو يشاركها النظر لـ (غمدي) : منذ متى تفهم الأخابيط أنفسها كي يحاول أحد فهمها؟

(غمدي) بحماس : ألا تفهمان؟! .. مخبؤنا السابق بالبحر الأزرق هو أفضل مكان يمكن أن نلجأ إليه لنتوارى عن الأنظار!

(بستين) : فكرة لا بأس بها .. ما رأيك أيها المستشار الدموي؟

(مجرود) : لا مانع عندي أيتها الأميرة البلهاء

(غمدي) : اتفقنا إذاً! .. سنسلك الطريق المؤدي للتيار القوي الذي سيقودنا للبحر الأزرق حيث مخبؤنا السابق!

خلال أقل من نصف يوم وصلت المجموعة لمقرهم السابق في البحر

الأزرق وأقاموا فيه عدة أيام قضوها في ممارسة عاداتهم السابقة من التسكع وتعاطي الغازات والنباتات المخدرة وبشكل مبالغ فيه أكثر مما اعتادوا عليه لدرجة أنهم كانوا ينسون تناول الطعام مما اضطرهم لوضع جدول لكل واحدٍ منهم يلزمه بالخروج أول الصباح لجلب شيء يقتاتون عليه طيلة اليوم قبل أن يبدأ يومه في الخدر.

(مجرود) مستنشقاً بعض الفقاقيع المخدرة من فوهة أرضية أمامه : أين (غمدي)؟

(بستين) وهي في حالة خدرٍ شديدة قاطفة ورقة من نبتة بجانبها : خرج لاصطياد بعض الأسماك

(مجرود) بأعين حمراء زائغة خدراً : هل أبلغته أن يبحث عن سمك الشعور؟

(بستين) راجعة برأسها للخلف وهي تلوك الورقة التي قطفتها للتو وبنبرة متلعثمة : سمك الشعور محرم تناوله

(مجرود) متجشئاً : نعم نسيت جدتك التي ماتت بسببها .. كيف حالها بالمناسبة؟

(بستين) ومفعول الورقة يسري في عروقها : بخير على ما أظن .. لم أتكلم معها منذ أن ماتت



(مجرود) مستنشقاً المزيد من الغاز المخدر : متى سيحين دوري؟

(بستين) رافعة رأسها المترنح ناظرة له بعين مغمضة وأخرى مفتوحة : دورك في ماذا؟

(مجرود) مخرجاً فقاقيع من مؤخرته : في جلب الطعام

(بستين) بوجه تائه : غداً على ما أظن ..

(مجرود) وعيناه تنعسان بفم مفتوح : ومتى سيحين دورك؟

(بستين) ملتفتة يمينها وكأن أحداً قد نادى عليها : ماذا؟!

(مجرود) وهو يكاد يفقد وعيه : دورك .. دورك لجلب الطعام متى سيحين؟

(بستين) معيدة نظرها تجاهه : بالأمس ..

(مجرود) : آه نعم صحيح

عاد (غمدي) وعام نحوهما وجلس بجانب (بستين) وقد كان بحالة الخدر نفسها وقال : أرى أنكما بدأتما؟

(مجرود) ملاحظاً أنه خاوي المجستين : أين الطعام؟

(غمدي) قاطفاً ورقة من النبتة التي كانت بجانب (بستين) : أي طعام؟



(مجرود) : الذي خرجت (بستين) بالأمس لإحضاره

(غمدي) واضعاً الورقة في فمه : أكلناه بالأمس

(مجرود) : صحيح .. نسيت .. لمَ أنا جائع إذاً؟!

(بستين) ملوحة بسبابتها بترنح : لأنك هامور شره لا يشبع أبداً .. لا يشبع أبداً ..

صمت الثلاثة لما يقارب نصف الساعة أخذوا فيها عدة غفوات متقطعة أغرقتهم أكثر في حالة الدوخان والانتشاء ولم يتجاذبوا أطراف الحديث حتى قال (غمدي) :

«لقد أصبحنا منفيين من كل مكان ..»

(بستين) واضعة رأسها على كتفه : وما الجديد؟ .. لقد عدنا كما كنا في السابق مجموعة من المنبوذين؟

(غمدي) : لكني هذه المرة لم أعد أرى أملاً أمامي أطمح إليه .. أشعر بأن حياتي توقفت فجأة

(مجرود) ممعناً النظر تجاههما بأعينه الحمراء : أنا أرى ..

(بستين) باسمة ورأسها مسند لكتف (غمدي) : ترى ماذا يا معالي المستشار؟

(مجرود) بنبرة متلعثمة ومشتتة : أرى حوتاً .. حوتاً متجهماً يعوم خلفكما ..



(غمدي) باسماً : وماذا ترى أيضاً؟

(بستين) ضاحكة : إنه يرى أشياء كثيرة .. لقد شاهد سلحفاة بالأمس تُطل عليه

(مجرود) منفعلاً بحماس : أقسم أني رأيت سلحفاة تطل علينا من تلك الصخرة وكان منظرها مخيفاً!

(غمدي) مقهقهاً : واليوم ترى حوتًا! .. وغداً ماذا سترى يا ترى؟!

(مجرود) مغلقاً إحدى عينيه في محاولة للتركيز : انتظرا .. أرى حوتاً ثانياً وثالثاً ..

(بستين) ضاحكة بتهكم وبخدر شديد : اهرب إذاً قبل أن يمسكوا بك! .. اتخذ قرارك الآن يا هامور!

(مجرود) يحرك رأسه يميناً وشمالاً وهو عائم مكانه : لقد أعطيت الأمر لذيلي لكنه لا يستجيب

ضحك الاثنان على منظر (مجرود) بقوة ..

توقف (غمدي) و(بستين) عن الضحك عندما سمعا صوتاً غليظاً يتحدث من خلفهما :

«سنعاونك يا معالي المستشار .. هيا أحضروه!»

التفت الأخطبوطان وراءهما ليريا مجموعة من الحيتان المتجهمة تعوم



فوقهما واثنان منهم عاما باتجاه (مجرود) وساقاه للأمام فعلما بأن مملكة الحيتان قد تمكنت من تحديد موقعهم.

في تلك الأثناء في مملكة الحيتان دخلت (طيمة) على الملكة (أوركا) المحاطة بمجموعة من حراسها ومن ضمنهم الحوت الأزرق (كوكب) وحنت رأسها أمامها قائلة :

«مولاتي .. لقد تمكن سلاحفي من تحديد مكان الهامور الهارب مع أميرة الأخابيط ومرافقها وقد أرسلت للتو مجموعة من الحيتان للقبض عليهم وإعادتهم للمملكة وسيمثلون أمام جلالتك خلال ساعات»

(أوركا) بتجهم : سيتذوق (مجرود) غضبي عندما أراه!

(طيمة) : بعد إذن مولاتي .. أرى أن تتريثي في هذا الأمر

(أوركا) : لماذا؟! .. (مجرود) خائن ويجب معاقبته بالموت!

(طيمة) : التطورات الأخيرة في البحور السبعة تستلزم أن نجند ونستفيد من كل العقول المتاحة لدينا والمستشار السابق وبالرغم من خيانته إلا أنه يملك عقلاً متبصراً ولديه خبرة طويلة في مجال التعامل مع الممالك وموته سيكون خسارة كبيرة لنا ولمسعانا

(أوركا) : هل تلمحين بأن أصفح عنه؟ .. هذا لن يحدث أبداً!



(طيمة) : أقترح فقط تأجيل عقابه إلى أن ننتهي من مشكلة السايرينات وعندها يمكنكِ فعل ما تشائين به

صمتت ملكة الحيتان بوجه عابس ..

(طيمة) مستأنفة : وحبذا لو أعدتِه لمنصبه السابق

(أوركا) بعصبية : ماذا؟! . .هل فقدتِ عقلك يا (طيمة)؟!

(طيمة) بنبرة هادئة : مولاتي .. أرجوكِ .. نحن في وضع متأزم ويتفاقم يوماً بعد يوم ونحتاج لحكمتك

(أوركا) : وماذا عنكِ أنتِ؟ .. هل أفهم من كلامكِ أنكِ تتخلين عني؟

(طيمة) : لا أبداً العفو لكن الملك (سايدن) طلبني أن أعود لمنصبي السابق كمستشارة لملك الحور وكبيرة وزرائه وأنا أستأذنكِ لتلبية طلبه وسوف أنفذ ما تأمرين به

بعد تفكر لم يدم طويلاً قالت ملكة الحيتان : مملكة الحيتان ومملكة الحور مملكة واحدة والملك (سايدن) هو ملك البحور السبعة وما يطلبه أمر نافذ علينا جميعاً

(طيمة) : هذه هي الحكمة التي أتحدث عنها .. بوركتِ يا جلالة الملكة

(أوركا) : دعينا من (مجرود) وحدثيني عما دار بينك وبين الملك (سايدن)

(طيمة) : الملك أوكلني بكل شيء ومنحني جميع الصلاحيات للتحدث باسمه

(أوركا) : سعيدة لسماع ذلك .. سوف نبدأ الآن بإرسال الرسل لجميع الممالك لعقد اجتماع لوضع خطة عاجلة لمواجهة السايرينات وأعني الجميع بمن فيهم مملكة الغرانيق فلن نخاطر بتجاهلهم لتستميلهم (دايانكا) لصفها

(طيمة) : هناك أمر مهم يجب أن أنقله لكِ يا جلالة الملكة بهذا الخصوص

(أوركا) : ما هو؟

(طيمة) : خارطة الممالك اختلفت في الأيام الأخيرة ..

(أوركا) : ماذا تقصدين .. أوضحي

(طيمة) : مملكة الأخابيط توجهوا بموكب عالٍ بقيادة الملك (يبلون) لـ ((جبل الجير)) لمبايعة ملكة السايرينات

(أوركا) بتجهم : الخونة!

(طيمة) : وقد قامت (دايانكا) بقتلهم جميعاً

(أوركا) وهي مصدومة : ماذا؟ .. قتلتهم؟

(طيمة) : ملكة السايرينات لا نية لها بأن تعقد أي تحالفات .. تريد أن تظفر بالسلطة وحدها



(أوركا) : ما قامت به سيكون في مصلحتنا وسيعيننا على استمالة الممالك المعادية لنا في العادة

(طيمة) : أتفق معكِ .. مملكة الغرانيق بعد موت (أمفرتيت) ولوا أمرهم لابنتها المتبناة

(أوركا) : ومن تكون هذه؟

(طيمة) بشيء من التردد : لا أعرف .. أقصد لا نعرف عنها الكثير .. مجرد بعض الأقاويل

(أوركا) : ما بك يا معالي المستشارة؟ .. هذه أول مرة أراكِ بهذا الارتباك

(طيمة) : لا شيء .. يقال بأن اسمها (لج) وقد كانت حورية تبناها الملك (عقيق) وعاملها كابنته لكنها غدرت به وادعت أنها تستحق العرش فتم نفيها لتنضم لاحقاً للغرانيق وتعاونهم في غزوتهم الثانية على ((جبل الجير)) وهي أيضاً من قاد الهجمة الأخيرة لانتزاع العرش من الملك (سايدن) لكن السايرينات حسموا الأمر لمصلحتهم وقتلوا ملكتهم

(أوركا) بتعجب : هذه الحورية تبدو مألوفة لي .. أعتقد أنها نفسها الحورية التي أتت مع (مجرود) عندما قابلته أول مرة لكني لست واثقة .. كنت صغيرة وقتها

(طيمة) : ربما بعد ما يحضر المستشار يمكنه أن يحسم الأمر لنا

(أوركا) : على كل حال أرسلوا وفداً لمملكتها ليدعوها للاجتماع بسرعة ..

(طيمة) : حدث ذلك بالفعل يا جلالة الملكة وهم في الطريق إلينا إن كانوا وافقوا على التحالف

(أوركا) : ماذا عن مملكة القناديل؟

صمتت (طيمة) لبرهة ثم قالت : هذا هو الأمر المهم الذي يجب أن نحسمه الآن يا جلالة الملكة

(أوركا) : هل يعارضون الانضمام للحلف؟ .. أخبريهم أن لا حياد في مثل هذه الظروف

(طيمة) : الأمر أخطر من ذلك يا مولاتي

(أوركا) بقلق : عن ماذا تتحدثين؟

(طيمة) : مملكة النور هم من عالجوني من إصابتي الخطيرة عندما هاجمني أحد القروش في الماضي وبالمقابل بقيت معهم أقدم لهم كل مشورة احتاجوها للتقدم والتطور والإلمام بأخبار البحر قبل أن يرسلوني لأقدم لكِ الخدمات أنفسها

(أوركا) : وأنا ممتنة لهم ولكِ .. لكن .. أين المشكلة في هذا الموضوع؟

(طيمة) : اكتشفت مؤخراً ومتأخراً أن مملكة القناديل تخطط لأمرٍ كبير وخطير وقد طلبت مني طلباً لا أستطيع القيام به

(أوركا) بتوجس : طلب من أي نوع ..؟

(طيمة) : طلب اتضح لي أنه جزء من خطتهم الكبرى للهيمنة على البحور السبعة .. طلبوا مني اغتيالك

زمجر الحراس المحيطون بـ (أوركا) واقتربوا منها لحمايتها من (طيمة) التي أردفت قائلة : هذا الطلب نزل علي كالصاعقة يا مولاتي ولمست منهم أنهم إذا لم أقمْ بتنفيذه فإنهم سيحاولون تشويه سمعتي أمامك والتبرؤ مني

(كوكب) بتجهم شديد : وكيف نعرف أنكِ تقولين الحقيقة وأن هذه ليست ألعوبة منكِ؟!

(طيمة) : ألعوبة لأي غرض؟ . .أنا هنا أكاشفكم بالحقيقة ولا شيء غيرها .. مملكة الحيتان لها خيار الرد من عدمه

(أوركا) بهدوء بالرغم من معالم الاستياء الشديد الظاهرة على وجهها : وماذا تقترحين أن يكون الرد؟

(طيمة) : مملكة القناديل أضعف الممالك الأساسية وأعتقد أنه حان الوقت لتذكيرهم بذلك

(أوركا) : أنا منصتة ..

(طيمة) : يتحرك ثلث جيش الحيتان في التو واللحظة ويبيدهم عن بكرة أبيهم ويقتل الملك (لبتور) ومستشاره (سَرْجَن) ويترك القليل منهم ليبنوا مملكتهم من جديد وهذا سيخرجهم من الصورة لعدة سنوات وستصلهم الرسالة بوضوح .. أن صبر وحلم الكبار إذا نفدا تكون العاقبة وخيمة

لم ترد ملكة الحيتان أو تعلق على ما سمعته من السلحفاة العجوز وبقيت تراقبها بصمت ولم يجرؤ أحد على التحدث معها حتى خرجت هي عن صمتها وقالت : (كوكب) ..

(كوكب) محركاً ذيله على عجالة مقترباً منها : رهن إشارتك يا جلالة الملكة!

(أوركا) ونظرها مرتكز على (طيمة) : هل سمعت ما قالته المستشارة للتو؟

(كوكب) : نعم يا مولاتي

(أوركا) : نفذه بالحرف ..

(كوكب) حانياً رأسه : أمرك!



تبسمت السلحفاة العجوز وحنت رأسها هي الأخرى وقالت : أشكرك على ثقتك يا جلالة الملكة ..

(أوركا) : ثقتي نابعة من ثقة الملك (سايدن) بكِ فهو محظوظ بمستشارة ذكية مثلكِ

(طيمة) : بل أنا المحظوظة بخدمة ملوك حكماء مثلكما .. ثقتكما تذكرني بثقة الملك (عقيق) بي وأكثر

حركت السلحفاة زعانفها خروجاً من المكان وبعد ما اختفت معالمها قال (كوكب) : سوف أتحرك في الحال نحو ((مملكة النور))

(أوركا) : لتكن رسالتنا واضحة يا (كوكب) .. لا أحد يعبث مع مملكة الحيتان وينجو بفعلته

(كوكب) : ستصلهم الرسالة وسندفنهم تحت الأنقاض .. لكن ..

(أوركا) : ما بك؟ .. هل تريد قول شيء؟

(كوكب) : نعم .. بخصوص المستشارة

(أوركا) : (طيمة)؟ .. ما بها؟

(كوكب) : كما تعرفين يا مولاتي فقد كنت حارساً ملازماً للملك

(عقيق) لسنوات طويلة قبل أن أعود لمملكتنا بعد استيلاء (أمفرتيت) على الحكم

(أوركا) : أعرف .. وكنت خير حارس له فترة حياته وكنّ لك تقديراً كبيراً

(كوكب) : لذا من واجبي أن أخبرك بما شهدت خلال فترة بقائي بجانبه وجزء كبير منها كان بوجود (طيمة) كمستشارة له

(أوركا) : تكلم يا (كوكب) ..

(كوكب) : الملك (عقيق) في آخر أيامه لم يكن يثق بها كما تدعي وكان يشك بخيانتها له وقد حضرت صدامات كثيرة بينهما بهذا الخصوص

(أوركا) : وهل ثبت شيء عليها؟

(كوكب) : لا أستطيع الجزم لكن مما لا شك فيه أن تصرفاتها كانت غريبة ومريبة في الأيام الأخيرة قبل سقوط مملكة الحور والحورية التي تدعي عدم معرفة الكثير عنها تربت في كنفها أكثر من أمها الملكة (لؤلؤان) .. كلامها لكِ متناقض ويخالف ما شهدته وشاهدته بنفسي

(أوركا) : شكراً لإخباري يا (كوكب) .. سآخذ ذلك بعين الاعتبار

(كوكب) حانياً رأسه قبل أن يهم بالخروج : سأتوجه الآن للبحر

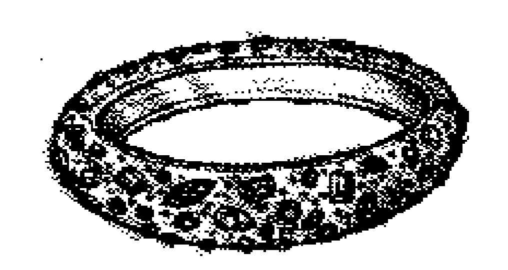


المظلم لسحق ((مملكة النور)) كما أمرتِ وسأستدعي سرب حيتان الأوركا المرقطة بالكامل ليشاركنا في هذه الهجمة لأنها تمتلك جلوداً قاسية بسبب المياه الباردة التي تعيش فيها وهذا يعطيها مناعة قوية من لسعات القناديل الكبيرة السامة

(أوركا) : واثقة تمام الثقة بأنك ستعود لي بأخبار سارة يا (كوكب) فأنا لم أعينك قائداً لجيشي وحارسي الشخصي من تجويف ..



السلف التالف



ملك الحور (كدبرس) يجلس على عرشه متوتراً وضيق خانق يقبض على صدره لأنه علم قبل ساعات أن ملك الحيتان (ساسبندس) قد قرر التحرك من جنوب البحر الأسود متوجهاً شمالاً نحو مملكة القروش لمواجهة ملكهم (مغلود) في مواجهة حاسمة للقضاء عليه والتخلص من بطشه وإرهابه للممالك. مصدر قلق ملك الحور هو علمه المسبق أن نتيجة المواجهة ستصله خلال دقائق عبر رسله الذين أرسلهم وهذا الخبر سوف يحدد مصير حكمه وسير الأمور في مملكته والبحور السبعة برمتها.

دخل رئيس الوزراء (كامرن) بصحبة المستشار (وزمن) وعلى وجوههما البائسة تجلت الإجابة لكن (كدبرس) أراد أن يسمعها بنفسه فقال : من خرج منتصراً؟

(كامرن) بوجه محبط : لقد انتصر (مغلود) على ملك الحيتان ..

(كدبرس) : وأين (ساسبندس) الآن؟ .. هل عاد لمملكته؟ .. هل إصابته بليغة؟

(وزمن) : ملك الحيتان مات في المعركة .. لقد مزقه (مغلود) بعدة قضام لم يتمكن (ساسبندس) من تحملها

هز الخبر ملك الحور لأنه يعلم بأن حكمه الآن أصبح في مجرى التيار وأنه سيكون التالي في قائمة (مغلود) وهذا القلق تسلل وانتقل لمستشاريه وشعبه لأنهم لم يروا ملكهم بهذا الشكل المهزوز من قبل فمن بعد ذلك اليوم المشؤوم أصبح يغضب بسرعة ولم يعد يخرج كثيراً من ((جبل الجير)) كالسابق ولم يعد يستقبل السفراء والمبعوثين الذين يأتون إليه من الممالك الأخرى لمناقشة أمور تخص شعوبهم.

تعالت الأصوات المطالبة بتنحي ملك الحور بين أفراد شعبه لدرجة أن بعضهم اقترح مواجهة الأمر الواقع ومبايعة (مغلود) كحاكم للبحور السبعة حقناً للدماء لأن الجميع يعرفون أن ما يقوم به من اعتداءات على الممالك الضعيفة هو مجرد إهانة وإذلال للملك الحالي بعد ما فقد مصدر قوته وهو (ساسبندس) ملك الحيتان.

لم يكترث (كدبرس) للأصوات المتزايدة المطالبة بتنحيه بل على العكس تماماً قام بتوجيه حراسه للقبض على كل من اعترض على بقائه في سدة الحكم وتصفيته وكانت تلك هي الهدبة التي قصمت ظهر الحوت.

خلال تلك الأوقات المتوترة في مملكة الحور كان هناك حوري يدعى (عقيق) وهو أمير منبوذ لأنه ليس من العرق المباشر لسلالة الملك

الأكبر (فنجل) الذي انحدر من نسله (كدبرس) لكنه انحدر من ابنته (بسنتا) التي تزوجت بعد موت أبيها من حوري من عامة الشعب في مخالفة صريحة لقوانين الحور ولأنها كانت أميرة صلبة وتملك شخصية قوية لم يتمكن (كدبرس) من معاقبتها أو ثنيها عن الزواج عندما عقدت العزم عليه واكتفى بنبذ ابنها (عقيق) بعد موتها الذي حمل على جبينه وسماً مميزاً ورثه عن أبيه.

الأمير (عقيق) كان ساخطاً منذ مدة طويلة على خاله (كدبرس) بسبب معاملته الظالمة له التي ازدادت سوءًا بعد موت أمه الأميرة (بسنتا) فقد سحب منه لقب الأمير رسمياً وأمر بضمه للحور العاملين في تنظيف القصر الملكي في ((جبل الجير)) مما جعل من (عقيق) قنبلة موقوتة تنتظر الانفجار في أي لحظة لكن ينقصها الفتيل الذي أتى لاحقاً على هيئة سلحفاة معمرة اعترضت طريق الأمير المنبوذ يوماً خلال خروجه من قصر الحكم بعد جولة تنظيفية مع بعض الحور الآخرين وقدمت الحل للخروج من وضعه وتمكينه من الاستيلاء على عرش البحور السبعة بواسطة إسورة زرقاء دلته على طريقها.

بعد حصول (عقيق) على الإسورة قاد تمرداً وعصياناً في الأسرة الحاكمة على (كدبرس) انتهى بعزله وسجنه وتعيينه مكانه بالإجماع من الوزراء والمستشارين وتأييد كامل من الشعب وأعادوا بذلك هيبة مملكة



الحور وتمكن (عقيق) من إخضاع جميع الممالك بالقوة بمن فيهم مملكة القروش وحاكمها (مغلود). ولكي يرسل رسالة بأن عهد الضعف والهوان قد ولى أمر (عقيق) بإخراج (كدبرس) من سجنه بعد ما أمضى عدة أشهرٍ فيه وإعدامه أمام القصر في ((جبل الجير)) بحضور الجميع.

(عقيق) وهو ينزع الخاتم ذا الفص الأزرق من يد (كدبرس) : هل تريد قول شيء يا خالي قبل أن تودعنا؟

(كدبرس) بتهكم ومجموعة من الحراس يضغطون على أكتافه لينحني أمام (عقيق) : أختي كانت ستكون فخوراً بك وأنت تقتل أخاها

(عقيق) لابساً الخاتم الأزرق محدقاً بأعين خاله : ولِمَ لا تكون فخوراً بي؟ .. لقد اقتصصت لها ممن ظلمها

(كدبرس) بكل أنفة : مهما فعلت فلن يكون نسلك نقيّاً .. ستبقى ابن أبيك .. الحوري المسؤول عن حراسة الأميرات

(عقيق) يمد ذراعه لأحد الحراس باسطاً كفه : أنت آخر فرد مما يسمى بالنسل النقي للحور

(كدبرس) وهو يشاهد الحارس يضع حربة ذهبية بثلاثة رؤوس مدببة في يد (عقيق) :

«ستدور عليك الدوائر يا ابن (بسنتا) وستدرك وقتها أن الملوك يولَدون ولا يصنعون ..»



(عقيق) غارساً رؤوس الحربة الثلاثة في صدر (كدبرس) :

«سأصنع ملوكاً من نسلي وسنحكم للأبد ..»

هلل الحاضرون مع سقوط جسد (كدبرس) وزادت هتافاتهم وحماسهم عندما رفع (عقيق) الحربة الدامية للأعلى صارخاً : « المجد للحور! .. المجد لـ (عقيق)!»

ردد الجميع الهتافات بقوة وبنفسٍ واحد وهم يشاهدون جثة الملك السابق تُسحب بعيداً لداخل القصر ..

بعد ما اعتلى الملك (عقيق) العرش وأحكم قبضته على البحور السبعة عين (طيمة) وزيرة له كمكافأة لها على ما قدمته في سبيل وصوله لسدة الحكم لكن ذلك لم يكن كافياً لها وبقي وعده لها بإعلان مملكة مستقلة للسلاحف هاجساً يؤرقها. بعد ما احتفل (عقيق) مع شعبه عام مع وزيرته الجديدة ومجموعة من حراسه لداخل القصر ووقف فوق جثة (كدبرس) يحدق بها صامتاً.

(طيمة) : متى تريد يا مولاي أن نبدأ في مراسم الدفن؟

(عقيق) : أي مراسم؟ .. ادفنوه في أي مكان .. لندفنه خلف ((جبل الجير)) وننتهِ من الأمر

(طيمة) : عدم تكريم الملك (كدبرس) بعد موته قد يثير سخط بعضِ شعب الحور ناهيك عن أن الأمراء لن يرضوا بذلك بلا شك

(عقيق) : يجب أن يعتادوا على العهد الجديد .. لا قدسية لأحد سواي ونسلي القادم

(طيمة) : كل ملك له سنن يرثها من يخلفه كواجبات ومن بعده كمقدسات .. يجب أن يدفن الملك السابق بشكل لائق وهذا تكريم لأعراف الحور وليس له

(عقيق) مقلباً يده اليمنى والخاتم والإسورة يلمعان : أشياء كثيرة يجب أن تتغير ..

(طيمة) بنبرة مجاملة : الخاتم منسجم مع الإسورة يا جلالة الملك

(عقيق) رافعاً يده اليسرى كاشفاً عن خاتم بفص أحمر على خنصره : لكن هل هما منسجمان مع هذا الخاتم؟

(طيمة) : تخلص منه إذا كنت ترى أنه غير مندمج مع البقية

(عقيق) : مستحيل .. هذا الخاتم الأحمر هو الذكرى الوحيدة المتبقية لي من أمي الأميرة (بسنتا) ولن أفرط فيه أبداً

(طيمة) : فلترقد بسلام ..

(عقيق) قابضاً يده : ستعيش مملكة الحور أعظم عهودها تحت ظلي وستنحني الممالك الأخرى أمامي ذليلة

(طيمة) : بالحديث عن الممالك يا مولاي ماذا حل بشأن مملكة السلاحف وإعلانها بشكل رسمي؟



(عقيق) : هذا ليس وقته الآن .. اهتمي بمراسم دفن (كدبرس) في ((وادي المرجان)) وسنتحدث لاحقاً في هذا الموضوع

(طيمة) بخيبة : أمرك يا مولاي

عام (عقيق) مع حراسه نحو قاعة العرش تاركاً (طيمة) المحبطة لتبدأ بالتجهيزات اللازمة لدفن (كدبرس) ..

بعد أقل من ساعة عامت الوزيرة دخولاً على الملك الجديد ووجدته على عرشه منتشيًا يخطب في مجموعة من علية القوم من شعب الحور وعندما رآها أمرهم بالانصراف وبقي معها وحدهما عدا مجموعة من الحراس والحيتان وقال : هل انتهيتِ؟

(طيمة) : نعم يا مولاي .. ننتظر أوامرك للرحيل معنا

(عقيق) : أرحل معكم؟ .. وما شأني أنا؟ .. هذه مهمة وضيعة تليق بكِ أنتِ

(طيمة) : القبور الملكية لا يمكن لأي كائن دخولها بدون الخاتم الأزرق .. يجب أن تصاحبنا في هذه الرحلة يا مولاي وإلا فالثعابين ستقف في طريقنا وقد تقضي علينا

(عقيق) بإحباط : كنت أخطط للاحتفال اليوم بمناسبة تولي الحكم

(طيمة) : هذه إحدى مهام الملوك يا جلالة الملك ولا أحد غيرك يستطيع سد مكانك



(عقيق) بتضجر : حسناً .. حسناً أطبقي فمك .. اخرجي وسألحق بكم كي ننتهي من هذا العناء بأسرع وقت

(طيمة) : حاضر ..

رحل موكب جنازة ملك الحور السابق (كدبرس) نهاية اليوم وكانت الأعداد المرافقة كبيرة بين حراس ومستشارين يتقدمهم (عقيق) ممتطيًا لحوتٍ أزرق تعوم بجانبه وزيرته (طيمة).

(عقيق) ملقياً نظرة وراءه للموكب الكبير : لِمَ كل هذا؟ .. (كدبرس) لا يستحق كل هذا الاحتفاء

(طيمة) : الحراسة مهمة يا مولاي فنحن نحمل معنا جثة ملك البحور السبعة السابق وهناك الكثير من المتربصين الراغبين في العبث بها خاصة من القروش والغرانيق

(عقيق) رافعاً معصمه مبرزاً الإسورة الزرقاء أمام وزيرته : من الواضح أنكِ تجهلين ما يمكنني القيام به بقوتي الجديدة فأنتِ لم تري كيف أخضعت (مغلود) وكسرت هيبته أمام شعبه

(طيمة) : أنا واثقة من ذلك يا سيدي لكن تبقى الطقوس طقوساً والأعراف أعرافاً ..

(عقيق) : أين وضعتم جثته؟ .. لا أراها



(طيمة) : في بطن الحوت الأحدب في ذيل الموكب

(عقيق) : مكان يستحقه ..

أقبل الموكب عند حدود ((وادي المرجان)) منتصف الليل وقبل أن يبدؤوا بالنزول لعمق الوادي حيث ((القبور الملكية)) خرجت من ثغوره وجحوره مجموعة من الثعابين الكبيرة اندفعت مزمجرة نحوهم.

(عقيق) وقد أصابته الرهبة من منظرهم : لم أكن أظنهم بهذه الضخامة

(طيمة) بقلق : تماسك يا مولاي

دب الخوف في كائنات الموكب لكن لا أحدَ منها تحرك بينما أخذت الثعابين تحوم وتعوم حولهم محدثة تياراً هزهم بقوة. خرج ثعبان أحمر أكبر من البقية من أسفل الوادي وانطلق بسرعة مباشرة تجاه (عقيق) وقبل أن يصطدم به توقف فجأة وحنى رأسه الأقرن عنده وأخذ يزمجر بهدوء.

(عقيق) بتوتر : ماذا أفعل الآن؟

(طيمة) : هؤلاء خدمك .. افعل ما تشاء

مسح الملك على رأس الثعبان الأحمر قائلاً : ارحلوا .. لا حاجة لي بكم الآن

زأر الثعبان الأحمر وغاص للقاع ولحقت به الثعابين الأخرى واختفوا جميعاً ..



(عقيق) متنفساً الصعداء : مخلوقات مخيفة

(طيمة) : هل كنت ستتغلب عليها يا مولاي لو اضطررت لمواجهتها؟

(عقيق) ضارباً بكفه على رأس الحوت الأزرق كي يتقدم : كنت سأتركهم يلتهمونك قبلها بعدها سنرى ..

خلال نزول الموكب أكثر في عمق الوادي كانوا يمرون بمجموعة من الكهوف علق على مداخلها عقودٌ من اللآلئ الكبيرة وهذه إشارة بأن القبر غير شاغر وهناك ملك مدفون فيه. استمروا بالنزول حتى وصلوا لفوهة كهف خلا من تلك العلامة فقال (عقيق) وهو يترجل عن الحوت الأزرق : أحضروا الهالك للداخل ..

فتح الحوت الأحدب فمه ليعوم مجموعة من الحور وسط بطنه لإخراج جثة (كدبرس) التي حملوها لوسط الكهف. دُفن الملك السابق وخرج الجميع عدا الملك (عقيق) ووزيرته (طيمة) اللذين بقيا عند القبر الحديث يتأملانه بصمت وخلال تأملهما خرج قنديل ذهبي من أحد الشقوق أعلى المكان وبدأ يهبط ببطء حتى حط على قبر (كدبرس)

(عقيق) : ما هذا القنديل؟

(طيمة) : ذاكرة البحر وتاريخه ..

(عقيق) : ذاكرة البحر؟

(طيمة) : نعم يا مولاي .. كل حاكم تمنحه البحور السبعة الخلود من خلال تلك القناديل .. يرحل جسده لكن إرثه وتاريخه يبقيان .. هذه القناديل تقرأ حياة الملك الآن وسوف تحتفظ بها للأبد

(عقيق) : وهل سيزورني قنديل مثله عندما أموت؟

(طيمة) : بلا شك يا مولاي

(عقيق) : وستكون كل أسراري معه؟

(طيمة) : نعم

(عقيق) ضاحكاً : احرصي إذاً ألّا تصل أي من زوجاتي له وتأخذ منه تاريخي الأسود

(طيمة) : هذه القناديل لا تتحدث إلا مع من يقع اختيارها عليه ولا يمكن إجبارها على ذلك ومحظوظ من يصادف أحدها وتقرر الحديث معه فهي تملك علماً واسعاً وعميقاً كالبحر وتاريخاً معتقاً يجهله الكثير

(عقيق) ملتقطاً القنديل الذهبي من فوق القبر بيده اليسرى : ماذا لو قبضت على جسدها الهش الآن ومسحت تاريخ (كدبرس) من الوجود؟

(طيمة) : لا أظن أن تلك فكرة حسنة يا مولاي

(عقيق) رافعاً القنديل عند وجهه ومقلباً جسده اللزج بين أصابعه وهو يقول متهكماً : مخاطه كثير .. هل هذا بسبب لزوجة ماضي (كدبرس)؟



خرجت العشرات من القناديل الذهبية المضيئة من الشقوق العلوية وعامت بلواسعها الصغيرة في قمة المكان وبقيت تطفو مكانها وكأنها تراقب (عقيق) الذي شعر بقليل من الرهبة لذلك المنظر وقال : فهمت ..

أرخى الملك قبضته عن القنديل الذهبي وأطلقه ليعوم بحرية فحط مجددًا على قبر (كدبرس) لتعود بقية القناديل لجحورها. خلال تحرير الملك للقنديل لم ينتبه إلى أنه أسقط خاتمه ذا الفص الأحمر فوق القبر بسبب تحرره من أصبعه لتلطخه بالسائل اللزج الذي غطى يده.

(عقيق) بنبرة نفور وقشعريرة : هيا يا سلحفاة .. لنخرج من هذا المكان الكئيب

عام (عقيق) للخارج وقبل أن تلحق به وزيرته قالت محدثة نفسها وهي تراقب القنديل الذهبي على قبر الملك الراحل :

«مهما ابتعدت يا (عقيق) وهربت ستعود يوماً مجبراً إلى هنا لا محالة ..»

تحرك الموكب عائداً لمملكة الحور وبعد ما انتصف بهم الطريق وقبل أن يركبوا التيار المؤدي لحدود البحر الأبيض انتبهت (طيمة) إلى أن الملك يتحسس نفسه وأطرافه بطريقة غريبة وكأنه فقد شيئًا فعامت نحوه ودنت منه قائلة :



«ما بك يا مولاي؟ .. عن ماذا تبحث؟»

(عقيق) بنبرة مرتبكة ومتوترة جداً : الخاتم .. الخاتم!

(طيمة) : أي خاتم؟

(عقيق) صارخاً فيها : خاتم أمي يا بلهاء! .. لا بد وأنه وقع مني عند قبر الهالك!

(طيمة) : لا تقلق يا مولاي لا بد وأنه لا يزال مكانه فلا أحد سيدخل القبور الملكية والثعابين موجودة هناك .. اطمئن

شعر الملك بقليل من الارتياح من طمأنة وزيرته له لكنه استاء عندما أتبعت كلامها بقول : سوف أوجه الموكب ليعود أدراجه حالاً ..

(عقيق) بتجهم : يعود إلى أين؟!

(طيمة) : لـ ((وادي المرجان)) لنستعيد الخاتم

(عقيق) : لقد سئمت الترحال وأصبت بالإرهاق!

(طيمة) : لكن يا مولاي لا نسـ...

(عقيق) : أعرف! .. أعرف! .. لا يمكنكم العودة بدوني لأني ألبس الخاتم الأزرق!

صمتت السلحفاة خوفاً ووجلاً من الملك وتركته سارحاً في الأفق



يفكر حتى قال :

«هل حضر معنا أحد من الأمراء؟»

(طيمة) : نعم .. الأمير (حبيم) والأمير (سجار)

(عقيق) : (حبيم) أحمق .. استدعي (سجار) ليمثل أمامي

(طيمة) وهي تهم بالعوم للخلف : أمرك يا مولاي

حضر الأمير (سجار) وهو أحد القادة المرموقين في جيش الحور والمسؤول الثاني في الحراسة الملكية وحنى رأسه أمام (عقيق) قائلاً : بمَ تأمرني يا جلالة الملك؟

(عقيق) : خذ معك مجموعة من الجنود وبعض الحيتان وعد لـ ((وادي المرجان))

(سجار) : لأي غرض؟

(عقيق) : لقد أسقطت خاتماً بفص أحمر على قبر عمك (كدبرس) وأريدك أن تستعيده لي

(سجار) : لكن ..

(عقيق) وهو يخلع الخاتم ذا الفص الأزرق ويمده لـ (سجار) : حافظ عليه وأعده لي سالمًا مع الخاتم الآخر

(سجار) متناولاً الخاتم بيده : سأدافع عنه بحياتي !



(عقيق) بتململ : فقط لا تسقطه من يدك لأنه يبدو واسعاً على إصبعك .. سنعود للبحر الأبيض ولن ننتظركم فالمخاطر لن تواجهنا ونحن وسط التيار ولو حدث فلن أحتاجكم من الأساس

(سجار) حانياً رأسه : رافقتك السلامة يا مولاي

افترق الفريقان وخلال ساعات قليلة اقترب (سجار) من الوادي وشاهد قمم هضابه الصغيرة في الأفق فأمر مرافقيه بالعوم على عجالة ليبلغوا وجهتهم بشكل أسرع لكن أمراً ما حدث قبلها وفاجأهم على حين غرة فقد هجم سرب كبير من الغرانيق عليهم واشتبك معهم بعنف واستبسال.

بالرغم من مقاومة كتيبة (سجار) بشجاعة إلا أن سقوط الحيتان مبكراً جعلهم لقمة سائغة لتلك الغرانيق المتوحشة وتمت إبادتهم جميعاً.



دمعة المحاجر المتحجرة



سحابة من الدماء ..

وليمة من الأشلاء والأطراف المبتورة ..

خلفها الغرانيق بعد رحيلهم ..

تجذب سرباً من الأسماك الصغيرة ..

يد الأمير (سجار) تهبط في قاع البحر الأصفر بعد ما قضمها غرنيق قبل أن يفترسه ..

قطعة اللحم الدامية كانت من نصيب سمكة فضية صغيرة نهشتها بكل ضراوة ..

يقع الخاتم ذو الفص الأزرق في بطنها ويستقر ..

عامت السمكة للأعلى بعد انتهائها من وجبتها لتنضم لسربها الذي تحرك غرباً نحو البحر الأزرق بركوب تيارٍ بطيءٍ لعدة أيام حتى وصل السرب لمنطقة خضراء هبط وسط أغصانها وبدأ يقتات على أوراقها اليانعة ومن ضمنه السمكة التي التهمت الخاتم ذا الفص الأزرق. شد انتباهها ورقة تتمايل مع تيار قوي تلاعب بها فحركت ذيلها مبتعدة عن سربها تسبح وراء تلك الورقة المتراقصة لتلتهمها.

حطت الورقة على صخرة صغيرة وقبل أن تقوم السمكة الفضية الصغيرة بابتلاعها انفلقت الصخرة وخرجت مجموعة من الأذرع النحيلة والتفت حولها وسحبتها للداخل ليلتهمها كائن قشري متربص.

رحل سرب الأسماك عن المنطقة وحل الهدوء في المكان مجدداً لعدة أيام قبل أن يتعكر مرة أخرى بسبب مجموعة من الأيادي العابثة التي أخذت تقلب الحجارة وتفتش في الجحور تلتقط كل ما يقع بها من قشريات وكان من ضمن المقبوض عليهم الكائن القشري الذي ابتلع السمكة والخاتم. قبضت اليد على ظهره الصلب وانتزعته من تشبثه بالأرض ورمت به في سلة حيكت من خيوط سميكة ولم تمضِ ثوانٍ حتى أحس ذلك الكائن بأنه يصعد للأعلى ويبتعد عن القاع والظلام من حوله ينقشع ليحل مكانه نور السطح المقترب.



خرج القشري مع مجموعة أخرى من القشريات المأسورة في تلك السلة ورمي بهم على سطح خشبي لسفينة رست فوق منطقتهم الخضراء وصاحب اصطدامهم بأرضها الصلبة الجافة أصوات ضحكات بشرية متعالية يتحدثون فيما بينهم بنبرة مبتهجة.

- الصيد وفير اليوم!

- نعم .. هذا المكان عامر وزاخر بالمحار والقشريات السمينة

- كم مرة سنغطس قبل أن نكتفي يا سيد (كاشد)؟

(كاشد) وهو يصعد لسطح السفينة بعد ما رمى بسلته التي أفرغها للتو:

«كمية المحار التي حصدناها بعد عدة غَطَسات جيدة وقد التقطت عدداً من القريدسات الكبيرة لنتناولها على العشاء لذا أعتقد أننا اكتفينا لليوم ..»

تحدث أحد البحارة وقال: أشعر بالأسف للتوقف عن الغوص في هذا المكان الزاخر بالخيرات .. لن نتمكن من إيجاده مرة أخرى لو أبحرنا بعيداً عنه

(كاشد) ماسحاً جبينه بظهر ساعده: الاكتفاء هو سر الغنى .. ثم إن تعليمات القبطان هي أن نتحرك قبل حلول الليل



صياد آخر يشاركهما الحديث ممازحاً : لا عيب في الطمَح بالمزيد؟

(كاشد) : الطَّمَح هو أول خطوة نحو الطَّمَع وإذا لم نعرف متى نتوقف فسوف يقودنا ذلك للوقوع في الجَشَع وعندها سنخسر كل شيء ..

صوت قادم من دفة القيادة بالأعلى محدثاً مجموعة الصيادين بالأسفل : «استفيدوا من حكمة (كاشد) فقد يكون أصغركم سناً لكنه أكثركم حكمة ..»

(كاشد) باسماً لمن تحدث معهم : لست بخيرٍ منهم يا قبطان وأتعلم منك ومنهم على الدوام

(القبطان) : ولذلك أنت من يتولى شؤونهم على هذه السفينة ..كم غطسة ترى أننا يمكن أن ننجز قبل أن نشد رحالنا عائدين؟

(كاشد) موجهاً نظره للأفق حيث بدأت الشمس بالنزول والزوال : أمامنا وقت لغطسة واحدة فقط وبعدها سيكون القاع مظلماً ومخاطره أكبر

(القبطان) صارخاً في بقية الصيادين : لقد سمعتموه! .. هيا فليحمل كل واحدٍ منكم سلته الخاصة به ويقفز في الماء في الحال!

تناوب الصيادون على القفز وقبل أن يهم (كاشد) باللحاق بهم استوقفه القبطان قائلاً : انتظر يا (كاشد)! .. اترك هذه الغطسة وابقَ معي على سطح السفينة

(كاشد) منزلاً سلته : حاضر يا قبطان

غطس الجميع ولم يبقَ على السفينة سوى رجل واحد كانت مهمته مراقبة سطح الماء في حال حدوث مشكلة للغواصين أو ما هو أسوأ وهو اقتراب قرشٍ منهم والذي يعتبر العدو الأول للغطاسين. خلال ذلك نزل القبطانُ من الأعلى واقترب من (كاشد) المتقرفص والمنهمك بفرز وتوزيع صيدهم من المحار في أكوام ويعدها للتنظيف لحصد محتواها من اللؤلؤ. القبطان بنبرة رضا :

«بالرغم من أنك كبير الصيادين إلا أنك لا تزال تزاول أعمالاً مناطة لمن هم أقل منك ..»

(كاشد) باسماً وهو منشغل في ترتيب أكوام المحار : أقل مني في ماذا يا قبطان؟

(القبطان) : في المقام والمهام .. حتى بعد ترقيتي لك لكبير الصيادين إلا أنك لا تزال تطبخ وتنظف وتربط الأشرعة بالإضافة للغوص الذي لم يعد من مهامك وما زلت تزاوله

وقف (كاشد) ماسحاً كفوفه بملابسه : أنا صياد محار أولاً وآخراً يا سيدي ومهما تقدمت في العمر أو الشأن سيبقى ذلك أساس ما وصلت أو سأصل إليه وزملائي هنا يشعرون بالطمأنينة عندما أغوص معهم وبرفقتهم خاصة الجدد منهم وأنا أستمتع بالعمل معهم ونقل خبراتي إليهم

(القبطان) واضعاً كفه على كتف (كاشد) وهو يهزه برفق : هم المحظوظون بك أيها الشاب الفذ

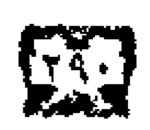
رفع (كاشد) سلة جمع بها مجموعة من القريدسات والقشريات الكبيرة وقال :

سوف أبدأ بإعداد العشاء ريثما يعود البقية

(القبطان) باسماً : حسناً .. ماذا ستعد لنا اليوم بهذه الثمار؟

(كاشد) : ستكون وليمة فاخرة تليق بختام موسم الصيد

أخرج (كاشد) قدراً كبيراً وملأه من ماء البحر المالح وأشعل ناراً أسفل منه وخلال انتظاره لغليان الماء أخرج سكيناً وبدأ بتقطيع وتنظيف القريدسات والكائنات القشرية المتنوعة التي تم التقاطها من قاع البحر وقام برميها واحدة تلو الأخرى في القدر بعد ما أخذ سطحه بالتقلب والفوران. عند انتهائه من رمي جميع القريدسات في القدر أمسك (كاشد) بملعقة كبيرة وأخذ يقلب محتوى القدر ويلتقط الشوائب التي طفت على سطح الماء من طحالب وأغصان صغيرة وزبد أبيض مصفر تكون على حوافها ورمى بها جانباً مع استمراره بتقليب القدر حتى تحولت أصداف القشريات للون الأحمر الزاهي معلنة عن نضجها. هم (كاشد) بإخراج الثمار البحرية الناضجة ووضعها فوق سفرة من الحصير مفروشة على الأرض وخلال قيامه بذلك تدحرج من قلب



أحدها خاتم بفص أزرق واستقر وسط المكان. التقطه وتفحصه بين أصابعه ثم وضعه في جيبه وأكمل عمله.

تناول الصيادون العشاء على سطح السفينة ثم اجتمعوا يتسامرون كعادتهم بينما بقي القبطان يدير دفة القيادة ويدخن لفافة من التبغ بهدوء. صعد (كاشد) للأعلى متوجهاً للقبطان وعندما رآه مقبلاً عليه ويقترب منه قال : «العشاء كان لذيذاً اليوم يا (كاشد)»

(كاشد) : سعيد أنه نال إعجابك يا قبطان

(القبطان) يمد له لفافة من التبغ : ألم تفكر يوماً بأن تبتاع لنفسك سفينة خاصة لتعمل عليها

(كاشد) متناولاً اللفافة بسبابته وإبهامه : أسعار السفن أغلى من المنازل

(القبطان) مشعلاً رأس اللفافة بعود ثقاب أوقده برقبته : ابدأ بقاربٍ صغير مثل أي صياد .. لا أحد يولد كبيراً

(كاشد) نافخاً سحابة من الدخان سارحاً في الأفق المظلم : فكرت أكثر من مرة بالقيام بذلك لكن لم أملك شجاعة المجازفة .. أخشى الفشل وخسارة ما أملك الآن

(القبطان) : هل تعرف ماذا قال لي القبطان الذي كنت أعمل عنده وعلمني كل ما أعرفه عن البحر والإبحار عندما واجهت أول عاصفة



بحرية في حياتي وطلبت منه تولي القيادة بدلاً عني حينما اعتراني الخوف وقتها؟

(كاشد) : ماذا قال؟

(القبطان) : الأمواج المتلاطمة هي من تصنع ربانًا ماهرًا .. شريطة أن لا يغرق ..

(كاشد) : حتى لو قررت المخاطرة .. المعوقات كثيرة ولن أنجح

(القبطان) وما الذي يمنعك؟ .. لا يوجد نجاح في هذه الحياة بلا عقبات يمكنك كسب الكثير من المال في وقتٍ قصير لو عقدت العزم وقررت التقدم والإقدام على هذه الخطوة التي قد تغير حياتك للأفضل

(كاشد) : أو للأسوأ ..

(القبطان) مطفئاً لفافة التبغ في دفة القيادة : على الرغم من حكمتك إلا أن تفكيرك قاصر في هذا الجانب .. خبرتك في صيد المحار وتحديد مواقع تجمعاتها كبيرة وهي أثمن من أن تهدرها وتصرفها لغيرك لينتفع بها مقابل أجرٍ بسيط .. لا أحد يعمل أجيراً إلا المبتدئين

(كاشد) ممازحاً : هل تحرضني على ترك السيد الكبير الذي نعمل عنده؟

(القبطان) : السيد الكبير مريض منذ فترة ولا أعتقد أنه سيبقى طويلاً على قيد الحياة



(كاشد) : لا فرق .. نحن نعمل عند من يدفع أجورنا أياً كان

(القبطان) : بل هناك فرق كبير .. أبناؤه يعملون في تجارة الأقمشة ولا علاقة لهم بالبحر مطلقاً وسوف يبيعون سفنه بعد ما يرثونها بلا شك وسنصبح بلا عمل لوقت طويل لذا قررت أن هذه الرحلة ستكون الأخيرة لي على متن سفنه

(كاشد) : هل ستتركنا يا قبطان؟ .. ستتخلى عنا؟

(القبطان) : الاهتمام بنفسك ليس تخلياً عن أحد .. من العبث محاولة تغيير اتجاه الريح .. كل ما تستطيع فعله هو تغيير مسار أشرعتك فقط .. وأنت كذلك يجب أن تلتفت لمصالحك وتفكر جدياً فيما قلته لك

أنزل الصياد الشاب رأسه دون أن يجيب ..

(القبطان) باسماً وهو ينظر للأفق : هل تقدمت لخطبة تلك الفتاة؟

(كاشد) مبتسماً بتحرج : لا .. ليس بعد ..

(كاشد) : هل ستتردد في هذا الأمر أيضاً؟

(كاشد) : لا أبداً لكني أنتظر الوقت المناسب فقط

(القبطان) : ستندم على انتظارك هذا عندما تعود يوماً من إحدى رحلاتك وتجدها بين أحضان رجل آخر

(كاشد) بتوتر : لن يحدث هذا!؟



(القبطان) : ولِمَ لا؟ .. هل تظن أنها ستنتظرك للأبد .. إذا كنت تريد شيئًا فأقدم عليه وخذه بيدك واترك التردد للصبية

(كاشد) : لم أرَ الأمر من هذه الناحية من قبل ..

(القبطان) مستأنفاً حديثه وهو يدير دفة القيادة : ألم تفكر كيف ستكون حياتك لو تعرضت لإصابة ما في هذا البحر الخطر؟ .. ستفقد كل شيء

(كاشد) : حياتي ليست سيئة لهذا الحد

(القبطان) مشعلاً لفافة تبغ أخرى : لكنها قد تسوء في أي لحظة .. فكر بمستقبلك فالرزق ليس بابًا واحدًا بل عدة أبواب يجب أن نطرقها جميعاً حتى يفتح لنا منها ما يغنينا عن السؤال والحاجة

صمت الصياد الشاب وبدت عليه علامات القلق من حديث القبطان ..

(القبطان) ملتفتاً إلى الشاب بعد ما نفخ سحابة من الدخان : ما بك؟ .. هل أزعجتك الحقيقة؟

أخرج (كاشد) الخاتم ذا الفص الأزرق من جيبه ومده للقبطان بصمت ..

(القبطان) واضعاً لفافة التبغ بين شفتيه آخذاً الخاتم من يد الشاب : ما هذا؟

(كاشد) وعينه على الخاتم بين يدي القبطان : وجدته في قلب أحد القشريات التي طبختها للعشاء

(القبطان) ممعناً النظر بفص الخاتم اللماع بتركيز أسقط لفافة التبغ من فمه : يبدو نفيساً وغالياً جدّاً .. فصه الأزرق وحده يعادل ثروة

(كاشد) وهو يهم بالرحيل : سوف أنضم للبقية في تنظيف المحار

(القبطان) يطأ بقدمه لفافة التبغ المشتعلة : انتظر!

(كاشد) : نعم يا قبطان؟

(القبطان) : لِمَ أعطيتني الخاتم؟

(كاشد) : لأنه من ضمن حصادنا

(القبطان) : غيرك كان سيخفي الأمر ويحتفظ به لنفسه

(كاشد) مبتسماً : لم أكن سأشعر بالارتياح لو قمت بذلك

(القبطان) رامياً الخاتم عليه : خذ!

(كاشد) ملتقطاً الخاتم الذي اصطدم بصدره وكاد يقع : هل أضعه في كيس اللآلئ؟

(القبطان) : ضعه في جيبك .. ولا تخبر أحداً من أفراد الطاقم أنه بحوزتك

(كاشد) محدقاً بالخاتم بين كفيه : لكن ..

(القبطان) : أنا قبطان السفينة والمسؤول الأول والأخير عن توزيع



الغنائم وهذا الخاتم من حقك .. بعه وابتع بثمنه سفينة وابدأ حياة جديدة مستقلة .. أنا أمنحك فرصة فلا تهدرها بترددك

(كاشد) : ولِمَ تمنحني أنا هذه الفرصة من بين بقية الصيادين؟ .. ولِمَ لا تأخذه أنت؟

(القبطان) : أنت من وجدته فهو مقدر لك .. هيا اذهب وعاون رفاقك

مضت الأيام وعاد (كاشد) للساحل وكعادته توجه مباشرة لمنزل الفتاة التي خطفت قلبه منذ أول يوم شاهدها في السوق وتتبعها لمنزلها وقرر خطبتها من أبيها واستغلال ما جناه من رحلته الأخيرة في الإنفاق على زواجه واستئجار منزل صغير. في ليلة زفافهما قدم الصياد الشاب لزوجته الخاتم ذا الفص الأزرق وبالرغم من أن شكله باهظ الثمن إلا أنها لم تسأله من أين حصل عليه لأنه كان من الواضح أنه لم يشترِه من حر ماله لكنها ومع ذلك قبلته بكل سرور لرغبتها فقط في رؤية ابتسامته وهو يلبسها إياه ولم تخلعه أبداً إلا يوم وفاته عندما غرقت سفينته في عرض البحر مع مجموعة من الصيادين تاركاً زوجته وحيدة مع ابنيه الصغيرين اللذين أنجبتهما له .. (كوفان) و(طيسل).

«هذا ما أخبرني به القنديل الذهبي ونقلته لك الآن ..»



قالها (موج) لـ (كوفان) المصدوم والمنبهر مما سمع خلال تحديقه بالخاتم ذي الفص الأزرق ..

(كوفان) موجهاً نظره للثعايين المحيطة بهما : أين يعيش الغرانيق؟

(موج) : في مملكتهم بالبحر الأسود ..

(كوفان) : ومملكتهم؟

(موج) : في ((جبل قزام))

(كوفان) ملتفتاً على (موج) : أنا ذاهب الآن إلى هناك لأقتلهم جميعاً .. هل تريد مرافقتي؟

(موج) : هل تريد أنت رفقتي؟

(كوفان) باسماً : نعم .. أنت صديقي الآن

(موج) مبتهجاً : هيا بنا إذاً!

رفع (كوفان) كفه مشيراً للثعبان الأزرق بالاقتراب ليمتطيه ففعل ..

(كوفان) وهو على رأس الثعبان الأزرق هامساً في أذنه :

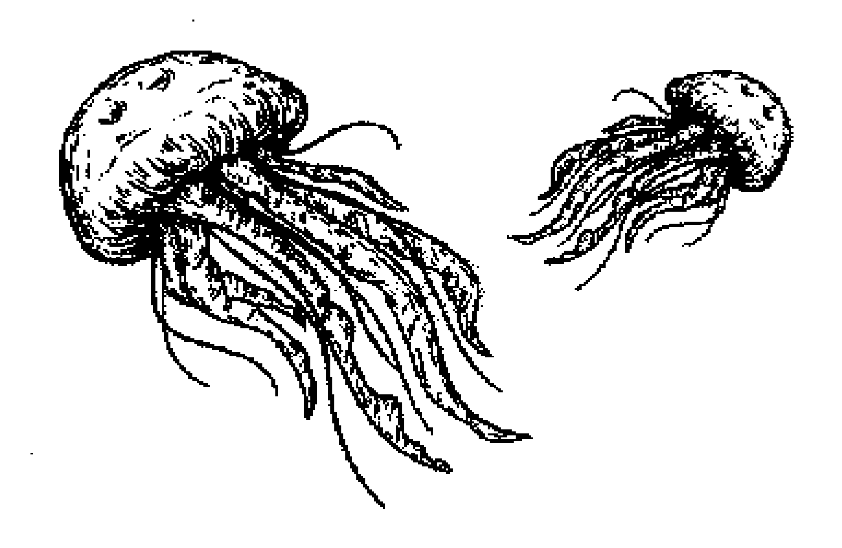
«توجه للبحر الأسود .. ((جبل قزام)) .. وأحضر معنا الثعابين الأخرى في ((المدينة المفقودة)) و((المهد اللماع)) بقيادة الثعبان الأخضر»



زأر الثعبان الأزرق بعد تلقيه أوامر (كوفان) وحرك ذيله منطلقاً ومن خلفه بقية الثعابين و(موج) من ورائهم منادياً : انتظروني!

قنديل ذهبي صغير يخرج من جحره طافياً للأعلى يراقبهم وهم يبتعدون عن ((وادي المرجان)) ..

ذاكرة الأعماق



حورية تدخل على الملك (عقيق) في مهجعه الخاص وما أن دخلت حتى وجدته مستلقياً على الأرض بأعين مغمضة وبجانبه زوجته الملكة (شوكران) فقالت مفجوعة :

«ما به الملك؟! .. هل أصابه مكروه؟!»

(شوكران) دون اكتراث : لقد مات ألا ترين ذلك يا حمقاء؟

(الحورية) وهي مشتتة بين حالة الملك وكلام الملكة الغريب : كيف؟ .. ومتى؟

(شوكران) محدقة بأعينها الزرقاء الواسعة بجثة (عقيق) : بالسم بالطبع .. لم أكن سأفلح بالعراك معه فدسست له السم في قريدساته المفضلة والتهمها بكل ثقة من يدي

(الحورية) واضعة يدها على فمها ونظرها يوجه للملكة ذات الشعر الأزرق الطويل :

«قتلتِ الملك؟ .. لماذا؟!»

أطبقت (شوكران) على عنق الحورية بحركة خاطفة وسريعة : لأنه يستحق الموت!

(الحورية) تصارع بحثاً عن الأنفاس : ما .. ما الذي .. يحـ .. يحدث؟ .. من .. أنتِ؟!

(شوكران) قبل أن تلفظ الحورية أنفاسها الأخيرة : ملكتكم الجديدة وملكة البحور السبعة ..

رمت (شوكران) بجسد الحورية جانباً وخرجت للخارج متوجهة لقاعة العرش حيث انتشر مجموعة من الحور الموكلين بحراسة الملك وقالت لهم :

«أبلغوا إخوتكم بأن يبدؤوا بتنفيذ خطة الهيمنة على ((جبل الجير)) ولا تتخلوا عن تشكلكم حتى آمركم بذلك!»

أجاب الحراس بصوت واحد : أمرك يا جلالة الملكة! .. المجد لـ (أمفرتيت)!

(شوكران) : ولا تنسوا أن تحضروا الحورية الصغيرة كي أقطع نسل (عقيق) بشكل نهائي!



بعد بحث مطول خارج الجبل لم تجد الغرانيق أي أثر لـ (لج) ولا لأمها (لؤلؤان) فعلمت (أمفرتيت) بأنها هربتا لمكان ما وعقدت العزم على إيجادهما وتصفيتهما. أعلنت في اليوم نفسه وبشكلٍ مفاجئ لشعب الحور وفاة الملك ونصبت نفسها حاكمة مكانه متجاهلة الصدمة الكبيرة التي تلقاها شعب الحور الأصلي ومقاومتهم القرار بتأييد من الملكة السابقة (لؤلؤان) ومطالبتهم بأن تعود لـ ((جبل الجير)) كملكة حتى تبلغ الأميرة (لج) رشدها وتتولى الحكم والتي كانت وقتها في عامها الثالث من العمر إلا أن تغلغل الغرانيق المتشكلين كحور في المملكة امتص تلك الثورة بترويج الأكاذيب عن الملك الراحل وتلفيقها في مقابل تلميع (شوكران) وحكمها العادل.

استدعت (أمفرتيت) بعض أتباعها بعد عدة أيام بسبب تعفن جثة (عقيق) وخروج الرائحة وبلوغها لقاعة العرش. دخل مجموعة من الغرانيق المتشكلين كحور مع (أمفرتيت) وهي متشكلة كـ (شوكران) وشاهدوا الجثة وهي في حالة سيئة من التحلل.

أحد الغرانيق المتشكلين مخاطباً ملكته : هل نأكله يا سيدتي؟

شارك غرنيق آخر قائلاً : لم أتناول لحم حوري ملكي من قبل

(أمفرتيت) مراقبة جثة (عقيق) باشمئزاز : لا .. بالرغم من معاملته السيئة لي إلا أنني لن أحرمه من حق الرقود بسلام



- هل يمكننا الاستيلاء على حليه ومجوهراته على الأقل يا مولاتي؟ .. تلك الإسورة الزرقاء جميلة وأجدها مناسبة لمعصمي

(أمفرتيت) : لو مس أحدكم أي فصٍّ فسأقطع يده وأتبعه برأسه .. ادفنوا الملك كما هو ولا تحركوا به ساكناً

- ندفنه أين؟

(أمفرتيت) : خذوه للمقابر الملكية وادفنوه في المكان الذي خصص له مع الملوك الآخرين لشعب الحور

- وأين تقع هذه المقابر؟

(أمفرتيت) مغطية أنفها لاشتداد قوة الرائحة : في ((وادي المرجان)) بالبحر الأصفر

- نعم أعرفها لكن ماذا عن الثعابين الحارسة .. هل نسيتِ أمرها يا مولاتي؟



(أمفرتيت) وهي لم تعد تحتمل الرائحة والقطع المتعفنة العائمة في المكان : لن تتعرض لكم عند دخولكم والملك معكم .. هيا احملوه وانقلوه للمقابر الملكية

حمل الغرانيق المتشكلون كحور جثة (عقيق) المتعفنة وعاموا بها للخارج للتوجه لـ ((وادي المرجان))

خلا المكان ولم يبقَ سوى (أمفرتيت) وحوري واحد بقي معها وقال متسائلاً :

«هل حقّاً يا جلالة الملكة لن تقوم الثعابين بمهاجمة إخوتنا؟»

(أمفرتيت) تهم بالعوم خروجاً من المكان : كلامي كان واضحاً .. لن تتعرض لهم عند دخولهم فقط أما بالنسبة للخروج فهذا أمر آخر

ضحك الغرنيق المتشكل وحرك ذيله للحاق بملكته ..

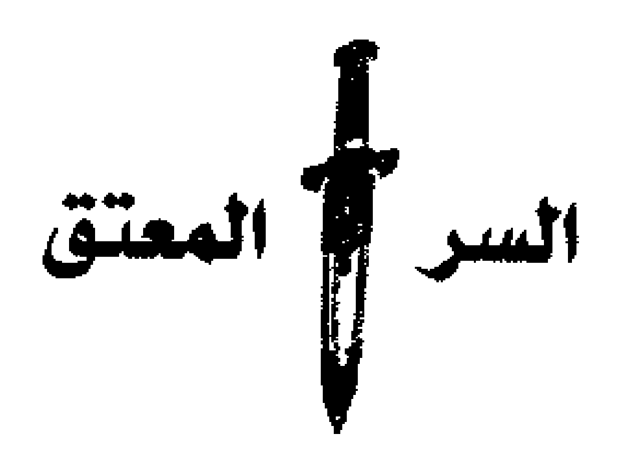
تلقت الممالك الأخرى خبر موت (عقيق) بشيء من الروتينية خاصة وأن (أمفرتيت) خلال فترة إدارتها للمملكة وهي متشكلة كـ (شوكران) كانت ترسل الكثير من المساعدات لتلك الممالك التي كان الملك يقننها بشكل كبير للسيطرة عليهم. (عقيق) لم يكن حاكماً مثاليّاً وله عيوبٌ كثيرة استغلتها (أمفرتيت) بالذات مع الممالك البعيدة والأقل قوة لذا فلم يكن انتهاء فترة حكمه بالأمر الذي سيدفع أيّاً منها للاعتراض أو حتى السؤال.



لم تهدأ الثورة الداخلية في مملكة الحور وعاودت الظهور مرة أخرى للسطح بشكلٍ أقوى بتحريضٍ من (لؤلؤان) المقاومة من مخبأ غير معلوم للغرانيق وبدأت الصدامات تنشب بين شعب (أمفرتيت) المتشكل وشعب الحور لذا قررت ملكة الغرانيق إعلان حقيقتها وإبادة كل المعارضين في مذبحة كبرى لم ينجُ منها إلا القليل من شعب الحور وأمرائهم. وفي خضم تلك المواجهة سلمت (لؤلؤان) ابنتها للسلحفاة (طيمة) وأمرتها بالهرب بها.

بعد مرور يوم وبالرغم من الخطر المحدق بـ (طيمة) لعودتها لأرض المعركة المحتدمة إلا أنها آثرت البحث عن الملكة (لؤلؤان) بين ثنايا الفوضى ولم تفقد الأمل حتى رأت جثتها بلا رأس مرمية في أحد الخنادق التي امتلأت بالجثث الأخرى من شعب الحور. خرجت (طيمة) من مملكة الحور بلا عودة واستمرت رحلتها حتى عبرت البحر الأبيض نحو البحر الأصفر وخلال أيام قليلة وصلت لـ ((وادي المرجان)) وتوجهت مباشرة لتجد (مارجً) مع (لج) الصغيرة بانتظارها كما خططت سابقاً معه عندما سلمتها له بالأمس.





بعد عدة أيام من الإبحار أقبلت سفينة (جنكس) ((الموج الأحمر)) والسفينة المرافقة لها على ميناء ((الغربان)) عند الظهيرة وكان واضحاً للعيان أن المنطقة مليئة بالجنود وقد رست عند المراسي سفن ملكية كبيرة ومع ذلك لم يتراجع القرصان الأحمر عن قراره بالنزول للميناء وقال لأحد رجاله : «ارمِ المرساة الآن وسوف ننتظر حتى يحط الليل بستاره الأسود ..»

- ثم ماذا سنفعل؟

(جنكس) : سوف نقترب من الميناء مستعينين بالقوارب الصغيرة وتقومون أنتم بنقل المؤن ذهاباً وإياباً للسفينتين ريثما أنتهي

- تنتهي من ماذا يا قبطان؟

(جنكس) محدقاً بالميناء البعيد : من الحصول على ما أريد ..



حل الليل وانتصف وانتشرت النجوم في كبد سمائه المظلمة باسطة سجادة منيرة على سطحه وبدأ القراصنة بالتجديف بهدوء بقواربهم الصغيرة نحو الميناء و(جنكس) يقف عند مقدمة أحدها يراقب باهتمام وحذر. قبل أن تصل القوارب قفز القرصان الأحمر في الماء بعد ما أخبر رجاله بأنه سيعود لهم خلال عدة ساعات ليستأنفوا رحلتهم. وصل (جنكس) للميناء وخرج من الماء بهدوء كالأفعى وسار نحو مباني الميناء الصغيرة مخفيًا معالم وجهه بوشاحه الأخضر.

بعد جولة في أزقة الميناء وقعت عينه على ما كان يبحث عنه، رجل كبير في السن يتوسد الأرض الباردة يمسك بقبضته قنينة نبيذ فارغة فدنا منه وجلس بجواره ووكزه بقبضته حتى أيقظه.

(الكهل) معتدلاً في جلسته ماسحاً النعاس عن عينيه : من أنت وماذا تريد؟

(جنكس) مزيلاً الغطاء عن وجهه : هل نسيتني يا (شبوط)؟

(شبوط) وقد تعرف على القرصان الأحمر : لم ينادِني أحد بهذا اللقب منذ زمن طويل .. كيف حالك يا (جنكس)؟

(جنكس) وهو يمد له لفافة من التبغ : كيف حالك أنت أيها الكهل؟

(شبوط) آخذًا اللفافة : بخير ما دمت أمام البحر وليس وسطه .. ما الذي أتى بك بعد كل هذه السنوات؟



(جنكس) مبتسماً وبنبرة ساخرة : اشتقت لك وأتيت لأراك

(شبوط) رامياً اللفافة جانباً : تبغك ميتل ..

(جنكس) : نعم .. لقد أتيت عوماً إلى هنا

(شبوط) : خذ حذرك فميناء ((الغربان)) لم يعد كما عهدت .. الجنود في كل مكان وهم لا يعاملون القراصنة بإحسان ولو رأوك فستكون عاقبتك وخيمة

(جنكس) متلفتاً حوله مخفياً وجهه مجدداً بالوشاح الأخضر : لا أنوي البقاء طويلاً هنا .. أتيت لسؤالك سؤالاً واحداً فقط

(شبوط) متهكماً : ملك البحور السبعة يطلب مشورتي .. هذا شرف عظيم

(جنكس) : أخبرني قبلها .. أين أموالك التي جمعتها طيلة سنواتك في القرصنة؟ .. ظننت أني سأجدك في قصر الآن وليس على قارعة الطريق كقطٍّ مشرد

(شبوط) رافعاً قنينة النبيذ الفارغة ممعناً النظر فيها : القمار عادة سيئة .. يجعلك تبيع كل شيء ذي قيمة عندك بحثاً عن سراب ..

(جنكس) : لقد كنت الذراع الأيمن لأكبر القراصنة في البحور السبعة وهكذا ينتهي حالك؟



(شبوط) : أكبر قرصان في البحور السبعة حتى قتلته أنت وأخذت مكانه

(جنكس) : لكني عفوت عنك وتركتك تبحر حرّاً طليقاً

(شبوط) : وأنا ممتن لذلك

(جنكس) : لا أريد امتنانك .. أريد سر قبطانك السابق

(شبوط) : عن أي سر تتحدث؟

(جنكس) : هذا ما قاله سيدك قبل أن أقتله .. لا ترتكب الخطأ نفسه .. أخبرني بما أريد وإلا لحقت به

(شبوط) باسماً بحزن : تهديدك هذا ربما كان ليخيفني في السابق لكني الآن لن أكترث له بل قد أتوق للخلاص على يدك

(جنكس) زافراً : أنت رجل مقامر .. ما رأيك أن تأخذ مقابلاً لسرك؟

(شبوط) : مقابلاً من أي نوع؟

(جنكس) : كل ما تستطيع حمله من الذهب

صمت القرصان العجوز متفكراً في عرض القرصان الأحمر ..

(جنكس) : لا أملك الكثير من الوقت أيها الكهل الثمل .. اتخذ قرارك في الحال



(شبوط) : وما أدراك أني أعرف ذلك السر؟

(جنكس) باسماً : أنت من كان مسؤولاً عن إخفاء وتخزين كنوزه .. لا أريد سوى معرفة طريقة الوصول لتلك الجزيرة

(شبوط) : إيجادها صعب والدخول إليها يسير لكن الخروج منها مستحيل ..

(جنكس) : لكنك خرجت .. أنت وقبطانك كنتما الوحيدين اللذين استطاعا الإبحار منها وإليها بحرية ولم يعرف أحد السبب

(شبوط) : هذا لأننا نملك المفتاح ..

(جنكس) : أريد هذا المفتاح . .أريد الوصول لتلك الجزيرة وأن أرسو على شواطئها

(شبوط) : تقصد حيث لن تطالك يد أو تبصرك عين .. المكان الذي يُخفي ويختفي .. ((جزيرة يوكاي)) .. هذا جحيم لا أريد تذكره ..

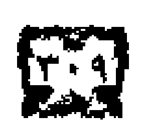
(جنكس) : فقط أخبرني .. أين أجدها؟

(شبوط) : لا أحد يجدها .. بل هي من تجدك ..

(جنكس) : لا تضيع وقتي أيها الكهل بالألغاز والألاعيب

(شبوط) : وهل يهمك الوقت وأنت تسأل عن هذا المكان المشؤوم؟

توقف الاثنان عن الحديث عندما مر مجموعة من الجنود في جولة



روتينية من أمامهما وبعد رحيلهم استأنف القرصان الحديث لكنه كان أكثر حدة هذه المرة وقال :

«لقد بدأ صبري ينفد .. تكلم الآن واحصل على مكافأتك!»

(شبوط) : عندما تصل لمعبر الحيتان أبحر جنوباً مسافة غروب وشروق ثم قدم قرباناً وانتظر قبوله .. اقتل أحد أفراد طاقمك وارمِه في البحر وإذا قبلت الجزيرة قربانك فسوف تقودك الريح وتحملك الأمواج إليها .. لا أحد يصل لذلك المكان الملعون إذا لم يُرَقِ الدم في طريقها

(جنكس) : وإذا لم يقبل هذا القربان؟

(شبوط) : سيلتهمك البحر وستبلعك أعماقه يا (جنكس) ..

صمت القرصان الأحمر لثوانٍ هم بعدها بالنهوض لكن (شبوط) شده من ساعده وقال : أين الثمن الذي اتفقنا عليه؟

(جنكس) : عد معي للسفينة وخذ ما تشاء من الذهب .. سأمنحك قارباً لتحمل عليه ما تشاء من السبائك وتعود

تبسم (شبوط) وقال : كنت ستفي بوعدك إذاً .. ظننت أنك ستقتلني بعد أن أخبرك بما تريد

(جنكس) : لا أنكر أن الفكرة راودتني .. لكن وجدت أن حياتك أسوأ من مماتك لذا سأفي بوعدي لك



مد (شبوط) يده في جيبه قائلاً : لا أريد منك شيئاً ..

راقب (جنكس) الكهل وهو يخرج خنجراً مرصعاً بياسات زرقاء ويمده له قائلاً : خذ هذا معك في رحلتك

أخذ القرصان الأحمر الخنجر وقال بوجه متسائل : ما هذا؟

(شبوط) : مفتاح الجزيرة .. كنز من كنوز البحور السبعة الغامضة .. وصولك لسواحلها بدونه كان سيوقعك فريسة للغانيات الشبقات للدم .. لو كنت قد قتلتني دون أن تفي بوعدك كنت سأضمن أنك ستهلك

(جنكس) ممعناً النظر بفصوص الخنجر البراقة باسماً : عجوز خبيث ..

(شبوط) : اجرح جسدك وجسد كل من تريد أن يدخل ويخرج من الجزيرة بسلام بنصل هذا الخنجر ولن تتعرض السايرينات لك

(جنكس) موجهاً نظره للكهل : سايرينات؟ .. هل تقصد ..؟

(شبوط) : نعم .. احذر غناءها المستدرج وعناقها الهابط للقاع .. لقد خسرنا الكثير من الرجال بسببهنّ

(جنكس) : ألم تحموهم بالخنجر؟

(شبوط) كاشفاً عن ندبة عميقة على ساعده : القبطان لم يكن يريد كشف سر الخنجر للكثير لذلك لم يقم بحماية إلا المقربين منه



(جنكس) : وهل هناك أسرار ومخاطر أخرى تريد تحذيري منها؟

(شبوط) : نعم .. الكثير .. ((الدباب الأعمى)) و((السبع الأحدب)) ومخاطر عدة على تلك الجزيرة

(جنكس) واضعاً الخنجر في جيبه : تحدث عنها كلها ..

(شبوط) مشيراً بسبابته لماخورٍ أمامه : أحضر لي قنينة كبيرة من نبيذ العنب لأن حديثنا سيطول

(جنكس): لمَ لا تنتظر وتشتريها بنفسك من الأموال التي ستحصل عليها مني؟

(شبوط) : لا أريد فلساً منك .. سأكتفي بتلك القنينة

تبسم (جنكس) وقال : حسناً أيها الكهل

عاد القرصان الأحمر لسفينته الراسية بعيداً عن الشاطئ عوماً بعد ما ابتاع للقرصان العجوز قنينة نبيذ العنب وسمع منه عن كل مخاطر الجزيرة وكيف يستطيع التعامل معها وعند صعوده على سطح سفينته وجد مجموعة من القراصنة مجتمعين وعلى وجوههم بدا الاستياء وكأنهم كانوا يتحدثون فيما بينهم عن أمرٍ ما قبل قدومه لكنه لم يهتم لذلك وأمرهم بالاستعداد للإبحار لوجهتهم التالية .. ((ميناء بردوسا)) ..



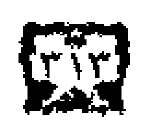
وصلت السفينتان للميناء أول الصباح بعد يومين من الإبحار فالمسافة بين ميناء ((الغربان)) و((بردوسا)) لم تكن كبيرة وبالرغم من أن وجود جنود الممالك لم يكن قليلاً إلا أن (جنكس) أمر رجاله بأن يرسوا عند الميناء مثل أي سفينة أخرى متجاهلاً المخاطر التي قد يتعرضون لها ومتجاهلاً تحذيرهم له.

- لِمَ المخاطرة يا قبطان؟ .. لِمَ لا نتسلل بالقوارب ليلاً مثلما فعلنا في ميناء ((الغربان))؟

(جنكس) وهو يهم بالنزول للميناء : لأنه لا أحد منكم سيصاحبني .. أبقوا الأشرعة مرفوعة وجاهزة للرحيل في أي وقت .. لقد أتيت لأخذ شيء محدد وسوف نرحل بسرعة

- أمرك .. سنكون في انتظارك

سار (جنكس) على أقدامه طيلة المسافة المؤدية لماخور ((نجمة الشمال)) وحده دون مرافقين وحتى مع إخفاء ملامح وجهه بذلك الوشاح الأخضر تمكن الحراس من التعرف عليه وفتحوا له الباب مرحبين. بعد دخوله للمكان المكتظ كالعادة اختار القرصان الأحمر الجلوس في مكان منزوٍ بعيداً عن الأنظار لأنه لاحظ أن هناك بعض



الجنود من ضمن الموجودين في المكان. جلس (جنكس) يراقب المكان والموجودين فيه بصمت حتى دنا منه أحد الساقين وقال :

«ماذا يمكنني أن أقدم لك يا سيدي؟»

(جنكس) رافعاً الوشاح الأخضر أكثر مغطياً أنفه : كان هناك ساقية تعمل هنا .. اسمها (جولمان) ..

(الساقي) : نعم صحيح .. وهي لا تزال تعمل معنا لكنها لم تعد ساقية

(جنكس) بتهكم : ماذا تبيع الآن إذاً؟

(الساقي) : لم أفهم قصدك يا سيدي؟

(جنكس) : أين هي؟ .. أريد الحديث معها

(الساقي) : سأنادي عليها ..

غاب الساقي لعدة دقائق امتدت وطالت حتى تملك الضجر القرصان الأحمر مما دفعه للنهوض والسير نحو منصة تقديم الشرب للزبائن الواقفين وبالرغم من أن من بينهم كان مجموعة من الجنود إلا أنه لم يأبه لهم وطلب مشروباً وبقي ينتظر طلبه وهو يحدق بهم بامتعاض حتى أحس بشيء يشد بنطاله من الخلف فالتفت ليرى فتاة صغيرة في عمر الخامسة تقريباً بشعر أحمر كالنار تقول له باسمة : هل تريد شراء عقد من الأصداف يا سيدي؟!



(جنكس) باسماً لها: شعرك جميل يا صبية

(الصبية) رافعة عقداً من الأصداف: سعره رخيص جدّاً وسيكون جميلاً حول عنقك!

(جنكس) ملتفتاً على النادل الذي مد له مشروبه: لا، شكراً يا صغيرة

(الصبية): إذا لم تشترِ مني فلن أحصل على عشائي اليوم

(جنكس) محتسياً بعضَ مشروبه ونظره للجنود: وكم قيمته؟

في ذلك الوقت تحرك الجنود مبتعدين عن المنصة وخرجوا من المكان..

(الصبية): قطعة من الفضة!

(جنكس) ضاحكاً: هذه سرقة! .. لِمَ لا تعملين كقرصان فذلك سيلائم جشعكِ!

صوت قادم من خلف (جنكس): ولا أحد يعرف الطمع والجشع مثلك..

التفت القرصان الأحمر نحو مصدر الصوت ليرى الساقية التي هجرها منذ سنوات وقال: (جولمان)..؟

(جولمان): أنا متعجبة أنك لا تزال تذكر اسمي

(جنكس) واضعاً القدح جانباً: كـ..

(جولمان) مقاطعة : لا تسأل عن حالي .. لمَ عدت؟

(جنكس) : لم أعد لأجلك .. عدت لأجل ابني

(جولمان) : ابنك؟

(جنكس) : نعم ابني .. لا تقولي بأنكِ لم تحبلي من زواجنا

(جولمان) باسمة بشفقة : بلى حبلت وأنجبت ..

(جنكس) : وأين هو أريد رؤيته؟

شدت الفتاة الصغيرة بنطال (جنكس) مرة أخرى وقالت : ألن تشتري مني عقداً يا سيدي؟

تجاهل القرصان الأحمر الفتاة الصغيرة ولم يلتفت إليها وكرر السؤال على (جولمان) التي اكتفت بهز رأسها بنظرات خيبة أمل وقالت : ابنتك تحاول التحدث معك .. امنحها بعضَ وقتك ..

(جنكس) ملتفتاً إلى الفتاة ذات الشعر الأحمر وهو مصدوم : ابنتي؟

رحلت (جولمان) وعادت لمزاولة عملها تاركة (جنكس) واقفاً أمام الفتاة الصغيرة التي لم تدرك ما كان يدور حولها. حملها بين ذراعيه وأخذ يتمعن في ملامحها وشعرها الناري القصير وقال : أنتِ لستِ صبياً ..

تبسمت الصبية وقالت : أنا (بلشون) .. من أنت؟

(جنكس) : أنا أريد شراباً آخر ..

(بلشون) وهي تشد لحية أبيها الحمراء : لون شعرك بشع مثلي

(جنكس) : ومن قال لكِ بأن الشعر الأحمر بشع؟

(بلشون) : كلهم هنا يعيرونني بلون شعري

(جنكس) : أشيري لي عليهم وسوف أقتلهم

ضحكت الفتاة الصغيرة وقالت : أنت مضحك!

تبسم (جنكس) بالرغم من حزنه وخيبة أمله فقد أقنع نفسه طيلة السنوات الماضية بأنه سيعود ليجد صبيّاً يأخذه معه ويربيه بنفسه لكن حلمه تبدد في لحظات. أخذ القرصان الأحمر قنينة كبيرة من النبيذ وحملها بيد وباليد الأخرى حمل ابنته وتوجه لأقرب طاولة وجلس عليها ووضع (بلشون) في حجره وبدأ بتناول الشراب بشراهة. أنهى (جنكس) القنينة في زمن قصير ورمى بها جانباً وقد بدأ يشعر بشيء من الثمالة.

(بلشون) ماسحة بكفها بعض القطرات من على لحية أبيها : هل تريد المزيد؟

(جنكس) بنبرة متلعثمة : نعم ..

قفزت الصغيرة من حجره وجرت نحو منصة تقديم المشاريب



وأحضرت قنينة أخرى لأبيها الشمل الذي أخذ القنينة ووضعها على سطح الطاولة ثم قام بحملها هي ووضعها على حجره مرة أخرى وقال: لَمَ لم تكوني صبيًا؟

(بلشون): وما الفرق بيني وبين الصبي؟

(جنكس) محتسياً المزيد من النبيذ: الصبي يمكن الاعتماد عليه! .. يمكن الوثوق به! .. أستطيع أن أصنع منه ذراعًا يمنى لي!

(بلشون): وما بها ذراعك؟

(جنكس) وهو يغرق في ثمالته أكثر: سوف ترهق بعد مدة وأحتاج من يعينني

(بلشون): هل تحتاج قلباً؟

(جنكس): عن ماذا تتحدثين يا فتاة؟

(بلشون): يمكنني أن أكون قلبك

أمعن (جنكس) في الفتاة لثوانٍ بعينيه الحمراوين ثم أخرج الخنجر المرصع بالماسات الزرقاء من جيبه وقال: ستشعرين بألم بسيط ..

(بلشون): هل ستأخذ قلبي الآن؟

هم القرصان الأحمر بتمرير نصل الخنجر على ساعد ابنته لكنه تراجع وأعاده لجيبه ثم أنزلها من حجره وقال: عودي لأمك ..



(بلشون) : ألن تبتاع مني عقداً؟

تجاهل (جنكس) ابنته واستمر في الشرب ..

سارت الفتاة نحو المطبخ حيث كانت أمها تعمل وقالت لها : من هذا الرجل يا أمي؟

(جولمان) وهي تقطع بعض الحبار بساطورٍ كبير : غريب مثل أي غريب يمر بهذا المكان ..

(بلشون) ضاحكة : شعره أحمر مثلي!

(جولمان) ضاربة بالساطور على رأس حبار : نعم لاحظت ذلك .. ماذا قال لكِ؟

(بلشون) : يقول بأنه يحتاج لذراع

(جولمان) : فليبحث عن قلب قبلها

(بلشون) : هذا ما عرضته عليه ولم يقبل

(جولمان) : لقد حان وقت نومك .. اذهبي لغرفتك

(بلشون) : حاضر يا أمي

رحلت الفتاة وصعدت للطابق العلوي حيث كانت تقيم مع أمها في غرفة صغيرة وبقيت (جولمان) تنظف مجموعة من أسماك الحبار وتستأصل أكياس حبرها وتجمعها في سلة لرميها لاحقاً. بعد ما انتهت

حملت السلة الممتلئة بأكياس الحبر وخرجت من المطبخ سيرًا عبر القاعة الرئيسة متوجهة للخارج للتخلص منها وخلال ذلك مرت بـ (جنكس) الثمل ورأته يدخن لفافة تبغ وأمامه مجموعة من اللفافات المطفأة بجانب كومة كبيرة من الرماد. اقتربت منه ووقفت بجانبه وقالت: «لقد أحرقت الكثير من أيام عمرك في جلسة واحدة ..»

(جنكس) بكلام ملعثم: أين الصبي؟

(جولمان): خلدت للنوم .. وأنت يجب أن ترحل فالمكان ليس آمناً لك جنود الملك يترددون على الماخور كثيرًا في هذا الوقت من اليوم

(جنكس): أريد أن أعطيكِ شيئاً تقدمينه لابني عندما يأتي

(جولمان) زافرة: ماذا تريد أن تعطيني؟

(جنكس) يمد يده في السلة التي حملتها (جولمان) مخرجاً كيس حبر: ليس لكِ .. بل لابني

(جولمان) بتهكم: هل تنوي الزواج مني عنوة مرة أخرى لتحظى بهذا الابن الذي تهذي به؟

لم يرد (جنكس) عليها لأنه كان منشغلاً بأمر آخر ..

راقبت (جولمان) القرصان الأحمر وهو يقوم بإخراج خنجره المرصع ويشق بنصله كيس الحبر ثم يقوم بعدها بقبض كمية من الرماد المتكوم



أمامه وخلطها بالحبر المسكوب على سطح الطاولة صانعاً خليطاً لزجاً حالك السواد.

(جولمان) بتعجب: ماذا تفعل؟

سحب (جنكس) وشاحه الأخضر من على عنقه باسطاً إياه على الطاولة ثم غطس سبابته في المزيج الأسود وبدأ يكتب على القماشة بصمت. بعد ما انتهى نهض ومد الوشاح لها وسار خروجاً من المكان دون أن يتفوه بكلمة واحدة.

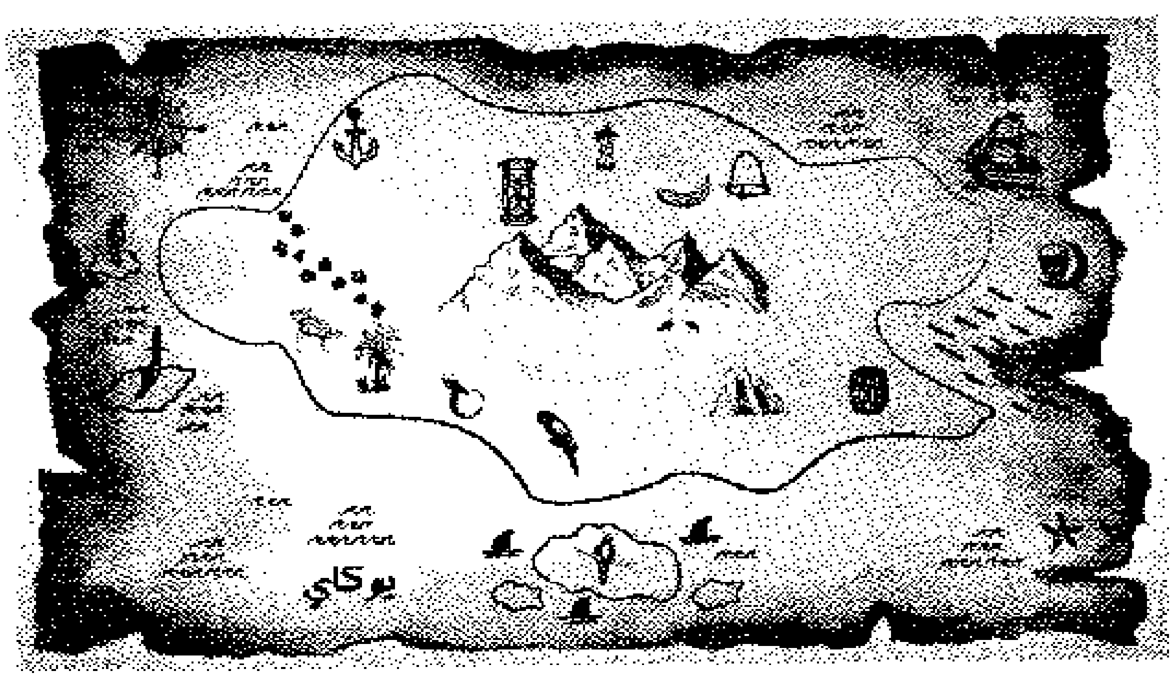
وصل (جنكس) للميناء بعد سير مترنح طويل وما أن صعد على متن سفينته حتى استقبله البحارة بوابل من اللكمات والضرب المبرح أفقده الوعي في الحال. استيقظ القرصان الأحمر حين أحس بكمية من الماء البارد تُرش على وجهه ليجد نفسه مربوطاً إلى أحد الصواري ومجموعة من رجاله يحيطون به فقال غاضباً: حلوا وثاقي! .. ما الذي يحدث؟!

تقدم أحد القراصنة وقال: ألم ترَ عصيانًا من قبل أيها القرصان الأحمر؟



الغانيات المغنيات





(أَجُنُن) والقلق يتجلى على ملامحها: ماذا عن بقية النص؟..

«لا تفكر بعبور الماء المالح خوضاً مع ((الغانيات المغنيات)).. كن طافياً دوماً وإلا كان القاع المظلم فراشك ومنامك..»

(كمباد): هذا يقودني لإخبارك عن محتوى المخطوطة الخامسة ..

هناك أمرٌ مهم يجب أن تعرفيه بخصوص محتواها ..

(أَجُنُن) بتوتر: ما هو؟



صرخت (لوسين) صرخة كُتمت بعد ما سحبها شيء أسفل الماء..

قفز (كمباد) وراءها فوراً ولحقت به (أَجْنُن) بعد ما قضمت على نصل الخنجر المرصع بين أسنانها وما أن غاصا لمسافة قصيرة حتى شاهدا في ظلمة الماء المتعكرة بنور القمر البسيط (لوسين) وهي تصارع كائناً غريباً بجذع امرأة وذيل سمكة وكان من الواضح أن ذلك المخلوق يحاول افتراسها. زاد القبطان من وتيرة عومه نحوهما حتى وصل إليهما ولحق أن يقبض على ساعد السايرينا قبل أن تغرس مخالبها في (لوسين) ولأن قوتها كانت أكبر منه بكثير تمكنت من التفلت منه وتمرير تلك المخالب عبر صدره لكن القبطان لم يتراجع ووجه قبضته لوجهها مما دفعها لترك (لوسين) والقبض على عنقه بكلتا يديها والمباعدة بين فكيها لقضمه.

حاولت (لوسين) العوم للسطح لتلتقط أنفاسها لكن لأنها لا تجيد السباحة بقيت مكانها تحت الماء تحرك أطرافها دون أن تتحرك من مكانها مما أرغم (أَجْنُن) على تجاهل القبطان وشدها من ذراعها ورفعها للأعلى خارج الماء وإيصالها لمنطقة ضحلة لتقف على أقدامها قبل أن تغوص مجدداً تجاه القبطان موجهة خنجرها المرصع لبطن السايرينا التي صرخت بقوة سمعتها (لوسين) من السطح.

لم تكن الطعنة كافية لإبعاد السايرينا المسحورة عنهما فقد استمرت بمهاجمتهما وقبضت على قمة رأس (أَجْنُن) وشدت شعرها وهزته



بعنف وكأنها تريد أن تغرقها. وبسبب حاجة (أَجْنُن) المتزايدة للنفس بدأت تلوح بنصل الخنجر كالمجنونة فقام (كمباد) بالإمساك بيدها وأخذ الخنجر منها بالقوة وبدل أن يهاجم السايرينا وجه نصله نحوها وشق كتفها وقام بالمثل لنفسه وما أن حدث ذلك حتى دفعتهما السايرينا بعيداً عنها وعامت مبتعدة عن المكان بسرعة خاطفة.

خرجت مجموعة من الفقاقيع من فم (أَجْنُن) أغمضت بعدها عينيها وبدأت بالهبوط للقاع وبالرغم من حاجة (كمباد) الماسة للهواء وبقائه مدة أطول منها تحت الماء إلا أنه استجمع نفسه وأنفاسه وغاص خلفها إلى أن تمكن من الإمساك بلباسها وشدها معه للأعلى. حين خرجت رؤوسهما استقبلتهما (لوسين) بالبكاء عندما رأت سيدتها فاقدة للوعي وقالت بنبرة قلقة وصوتٍ يرتجف رعباً : هل ماتت؟!

(كمباد) رافعاً رأس (أَجْنُن) بوضع كفه خلف رأسها : لا أعرف .. يجب أن نعود للساحل على الفور لإخراج الماء من صدرها

(لوسين) موجهة نظرها للشاطئ بصوت باكٍ : لكن السبع لا يزال يجوبه!

شرَعَ القبطان بالسباحة عائداً وهو يقول : لا خيار أمامنا ..

مع اقتراب الثلاثة من الساحل انتبه ((السبع الأحدب)) لهم وأخذ يدور حول نفسه ويعوي بصوت مخيف وكأنه متحمس لذلك.



(لوسين) وهي تعاون القبطان على إبقاء رأس (أَجْنُن) فوق السطح خلال عومه:

«هل أنت واثق مما تفعل يا (كمباد)؟»

(كمباد) مستأنفاً العوم تجاه الساحل وعينه مرتكزة على السبع المتحمس: نعم .. استمري بالعوم ولا تتوقفي حتى أخبرك

زادت وتيرة حماس السبع لدرجة أنه بدأ يجري دخولاً وخروجاً عند أطراف الماء ويتراجع عندما يحس بأمواجه الصغيرة تضرب أقدامه ومخالبه.

بدأت ركب المجموعة تخرج من الماء وهنا وجه القبطان (لوسين) بالبقاء مكانها مع سيدتها حتى يعود.

(لوسين) بقلق شديد: إلى أين؟

(كمباد): لا مفر من مواجهة ذلك السبع

(لوسين) تشد على كمه في محاولة لمنعه من التقدم نحو الساحل: لن تنجو من بطشه .. ابقَ هنا حتى يرحل!

(كمباد) متجاهلاً توسلاتها ومستأنفاً سيره تجاه الشاطئ: السيدة (أَجْنُن) لا تملك هذا الوقت ..

جرى القبطان متخبطاً في المياه الضحلة إلى أن خرج من البحر وكان

في استقباله السبع الأحدب مهرولاً تجاهه وما أن وصل عنده حتى رفع ذراعه الضخمة فاتحاً يده الكبيرة منزلاً مخالبها على (كمباد) الذي تفاداها بالتدحرج للخلف ثم الوقوف منتصباً ممزقاً قميصه وهو ينظر للسبع بنظرات تحدٍّ باسطاً ذراعيه جانباً كاشفاً عن صدره قائلاً :

هل سمعت عن «شياطين أريد» من قبل أيها السبع؟!

وقف السبع على قوائمه الخلفية وزأر بوحشية أتبعه بعواءٍ طويل ..

(كمباد) يشد قبضته على الخنجر المرصع وينادي على السبع متحدياً :

«هيا أقدم! .. تعال وجابهني!»

نزل السبع على قوائمه الأربع وهرول تجاه القبطان بفم مفتوح يتصبب زبداً أبيض لهفة وتوقاً لافتراسه. قبل أن يقضم السبع ساق (كمباد) ركل القبطان حفنة من الرمال في وجه السبع المندفع وشوش رؤيته لثوانٍ مكنته من توجيه طعنة مباغتة لناصيته أتبعها بعد ما نزع الخنجر بطعنة أخرى لظهره أصابته بجرح غائر. صرخ السبع سخطاً ووقف على قوائمه الأربع يتلفت يميناً ويساراً بحثاً عن القبطان الذي جرى نحو الغابة للاختباء لكن السبع الأحدب لحق به بسرعة وتمكن من توجيه ضربة قوية لخاصرته أوقعته أرضاً في الحال. وقف السبع فوق القبطان ثم أطبق على عنقه بيده الضخمة ورفعه للأعلى وأخذ يتفحصه بنظره وكأنه متعجب من مقاومته المستبسلة له وقبل أن يوجه ضربته



النهائية وجد رأس الخنجر مغروساً أسفل ذقنه أتبعه (كمباد) بركلة لمقبض الخنجر غرست نصله أكثر في رأسه.

أفلت السبع القبطان ليقع أرضاً وبقي يصرخ ويعوي من الألم فما كان من القبطان إلا أن اندفع بكتفه واصطدم بالسبع الواقف على قوائمه الخلفية وطرحه أرضاً ساحباً الخنجر من فكه موجهاً عدة طعنات متلاحقة له تفرقت بين أكتافه وصدره حتى توقف عن الحركة بطعنة أخيرة غرس فيها القبطان الخنجر في صدره وتركه مرتكزاً في عمقه.

في تلك الأثناء خرجت (لوسين) من الماء ووضعت جسد سيدتها على الرمال وبدأت تحاول إيقاظها لكن دون جدوى. نهض (كمباد) من فوق جثة السبع وجرى نحوهما وعند وصوله إليهما قال : ابتعدي يا (لوسين)!

تنحت (لوسين) جانباً وهي تقول بتوتر : إنها لا تستجيب!

أمسك القبطان بكواحل (أَجْنُن) ورفعها للأعلى وهو يقول : صدرها مليء بالماء .. يجب أن تلفظه

أخذ القبطان يهز جسد (أَجْنُن) ورأسها يتدلى بالأسفل ثم قام بإنزالها على بطنها وإسناد صدرها على فخذه والضرب عليه بقوة حتى لفظت من جوفها كمية كبيرة من الماء تبعها سعال قوي وأنفاس ثقيلة. فتحت (أَجْنُن) عينيها للحظات معدودة لكنها عادت وفقدت الوعي مرة أخرى.



(لوسين) بخليط من البكاء والقلق : ألم تنجح محاولتك؟!

(كمباد) واضعاً أذنه على صدرها : بلى .. إنها تتنفس ..

(لوسين) : لَمِ لم تفقْ إذاً؟

(كمباد) رافعاً رأسه : لا أعرف .. لكنها لا تزال على قيد الحياة

(لوسين) : ما العمل الآن؟

قبل أن يجيب القبطان عليها سمع الاثنان زئير السبع الأحدب فالتفتا جزعاً تجاه مصدر الصوت ليريا أن جثته اختفت ومجموعة من أغصان الأشجار تهتز بالقرب من مكان استلقائه.

(كمباد) متأملاً الأغصان المتراقصة : لقد نجا ذلك الوغد

(لوسين) : هل سيعود لمطاردتنا؟

(كمباد) حاملاً (أَجْنُن) بين ذراعيه : في الوقت الحالي لا أعتقد فهو مصاب

(لوسين) : أين ستأخذها؟

(كمباد) مشيراً برأسه لصدر (أَجْنُن) : أخرجي الخريطة من جيبها وابسطيها أمامي

أخرجت (لوسين) الخريطة الجلدية وفتحتها أمام القبطان ..

(كمباد) متمعناً في رموز الخريطة : يجب أن نختار وجهة جديدة نحتمي فيها .. لكن أين؟

(لوسين) : أذكر أن السيدة (أَجْنُن) قالت بأن أكثر رمز إيجابي على الخريطة هو رمز البيغاء .. قالت بأنه رمز للثقة عند القراصنة والصداقة عند البحارة

(كمباد) : مسافة ليست بالقصيرة لكن ستكون هي وجهتنا التالية .. ضعي الخريطة في جيبي وأحضري الحقيبة القماشية وهيا بنا لنرحل عن هذا المكان

دست (لوسين) الخريطة الجلدية في جيب صدر القبطان وحملت الحقيبة القماشية وما حوته من مخطوطات على كتفها ويدأ الاثنان بالسير نحو وجهتهما الجديدة لكن وقبل ابتعادهما عن رمال الشاطئ ودخولهما للغابة الكثيفة سمعا غناءً حزيناً قادماً من البحر خلفهما. صوت أنثوي يغني بألحان مشبعة بالأنين وبلغة غريبة. تجاهل (كمباد) الأصوات وأكمل سيره لكن (لوسين) توقفت بوجه سارح وكأنها وقعت أسيرة لتلك الألحان. لم ينتبه القبطان للحالة التي حلت بها إلا بعد وصوله لحدود الغابة وحديثه معها دون أن يتلقى إجابة منها فاستدار وراءه و(أَجْنُن) بين ذراعيه ليرى أن (لوسين) تسير حافية عائدة للساحل بخطوات بطيئة بعد أن رمت بالحقيبة القماشية على الأرض فصرخ عليها منادياً : ماذا تفعلين؟! .. إلى أين أنتِ ذاهبة؟!



لم ترد عليه وأكملت خطواتها نحو البحر وهي تخلع ملابسها قطعة تلو الأخرى..

أنزل (كمباد) السيدة (أجنُن) على الأرض وجرى مهرولاً نحوها وهو يصرخ فيها بأن تتوقف..

جرى القبطان بكل سرعته إلا أنه لم يصل في الوقت المناسب قبل أن تشق (لوسين) البحر البارد بسيقانها وفي ذلك الوقت لم يتبقَّ من ملابسها إلا قميصٌ أبيض تخلصت منه وأكملت السير حتى غطت الأمواج خاصرتها وبدأت تصطدم بصدرها. قفز القبطان في البحر على الفور وأخذ يعوم بكل قوته المتبقية من نزاله مع السبع الأحدب وهو مستمر في الصراخ فوق الماء وأسفله.

أخرج (كمباد) رأسه للسطح عندما فقد أثرها وأخذ يلتفت يمينًا ويسارًا في هلع منادياً حتى وقعت عيناه عليها تقف عارية على قمة صخرة صغيرة وسط البحر ويداها مرفوعتان للسماء وكأنها تدعو. غطس القبطان مرة أخرى وحرك ذراعيه بسرعة ليصل إليها لكنه لم يكمل عومه بسبب المنظر المرعب الذي رآه تحت الماء فقد شاهد سرباً كبيراً من تلك المخلوقات التي هاجمتهم سابقاً يعومون تجاه الصخرة وكأنهم سرب من أسماك السردين المتراصة لدرجة أنهم كانوا يزاحمونه في السباحة وبعض أجسادها احتكت به لكنها لم تتعرض له وكان من الواضح أنها تستهدف (لوسين).



وقف القبطان باسطاً ذراعيه على السطح البارد عاجزاً وهو يراقب بعجز وحسرة المسوخ تحيط بالصخرة الصغيرة وتصعد عليها تباعاً وتنقض على (لوسين) وتمزقها بدون رحمة وتفترسها في ثوانٍ معدودة وبدوا كقرية من النمل اجتمعت على حشرة صغيرة. انتهت عملية الافتراس بسرعة تبعها هدوء مخيف لم يكسره إلا صوت الأمواج الخفيفة المرتطمة بصدر (كمباد) الذي بقي محدقاً بالصخرة بأعين دامعة لعدة دقائق قبل أن يقرر العودة للساحل.

بعد خروج القبطان من الماء سار في الطريق نفسه الذي سارت فيه (لوسين) والتقط الحقيبة القماشية وملابسها التي خلعتها وكومها في كومة واحتضنها باكياً. لسبب ما قام (كمباد) بحفر حفرة ودفن ملابسها فيها قبل أن يتوجه لـ (أَجْنُن) ويحملها بين ذراعيه مجدداً ويسير بها لوسط الغابة.

بعد سير طويل في الغابة الكثيفة بدأت أصوات طيور الغابة بالزقزقة معلنة ولادة اليوم الجديد وأخذ الظلام ينقشع تدريجيّاً مع خروج قرص الشمس الأحمر من مهده في الأفق البعيد. كان (كمباد) من وقتٍ لآخر يتوقف لتفحص الخريطة كي يصل لوجهته وهي رمز الببغاء لكنه شعر بأنه لا يسير في الاتجاه الصحيح في كل مرة قطع فيها مسافة معينة لأن المنطقة كانت مكاناً جديداً لم يستكشفوه من قبل وبدا غريباً عليه ومع



ذلك لم يتوقف واستمر بالسير حتى أخذت كثافة الأشجار من حوله تقل وتتحول لمسطحات خضراء تخللها عدد قليل من أشجار النخيل وشجيرات غريبة تحمل ثماراً زرقاء لم يعرف نوعها.

تمكن الجوع والعطش من القبطان وخارت قواه قبل أن يصل لوجهته فلم يجد مناصاً من إنزال (أَجْنُن) أسفل إحدى الشجيرات الكثيفة لتستظل بظلها ويذهب هو بحثاً عن الزاد والماء ليتمكن من استعادة عافيته وإكمال رحلته.

منظر الثمار الزرقاء كان مغرياً إلا أن القبطان كان يعلم أن تناول طعام مجهول قد يكون الفارق بين الحياة والموت لذا أخرج المخطوطة الثانية الخاصة بأنواع الفاكهة المنتشرة على الجزيرة وأي منها سام وأي منها صالح للأكل لكنه لم يجد أي شيء عن تلك الثمار الزرقاء مما زاد حيرته وتردده في تناول أي منها وقاده تفكيره لقرار تجنبها وعدم قطفها والبحث عن طعام بديل عنها.

وضع (كمباد) الحقيبة القماشية بجانب (أَجْنُن) كي تطمئن في حال ما استيقظت خلال غيابه واكتفى فقط بأخذ المخطوطة الثانية معه والرحيل لاستكشاف المكان أكثر. سار القبطان غرباً لعدة ساعات مستعيناً بقرص الشمس الذي بدأ يتخلى عن توسطه كبد السماء باتجاه الغروب وبعد سيره بين أشجار متوسطة الكثافة وسفوح صخرية



بسيطة العمق وصل إلى الساحل الجنوبي الغربي وشاهد على الشاطئ كوخاً صغيراً بني من أخشاب وأغصان النخيل وهنا بلغ توجسه قمته.

أخذ القبطان نفساً عميقاً وزفره وسار تجاه الكوخ الخشبي المتهالك والأمواج تضرب مدخله المواجه للبحر لكنه لم يتوجه إليه مباشرة بل قصد النافذة الوحيدة في جداره الخلفي وكانت عبارة عن فتحة بسيطة تغطيها أوراق شجرة موز جافة كبيرة وقام برفع أطراف الأوراق ببطء وحذر مطلًّا لوسط الكوخ فوجده مجرد غرفة صغيرة فارغة احتوت فقط على فراش بسيط من الأوراق وبعض الأسماك والفواكه المجففة معلقة فوقه.

أنزل (كمباد) طرف ورقة الموز الكبيرة بهدوء وسار نحو المدخل المقابل للبحر وتقدم بحذر شديد لوسط الكوخ بأعين متفحصة. لم يرَ القبطان شيئاً لافتاً للانتباه أو خارجاً عن المألوف عدا قطعة خشبية على فراش الأوراق. رفعها وقربها من نظره ووجد أنه قد نحت عليها بعض الحروف:

"ب ل ش و ه"

هدوء المكان والحماية التي وفرها من حر الشمس والتعب والإرهاق اللذان أحس بهما القبطان دفعته للاستلقاء وأخذ قسطٍ من الراحة

وغفوة سريعة لكن وبسبب أصوات أمواج البحر المتلاطمة عند أقدامه كالتهويدة الجميلة تحولت الغفوة لنوم عميق. استيقظ القبطان من نومه قبل الغروب بساعة ونهض بتكاسل بالرغم من شعوره بالراحة وتجدد نشاطه وبقي جالساً يتأمل البحر من خلال فتحة الكوخ المطلة عليه وارتسمت على وجهه ابتسامة لم تشرق على محياه منذ زمن طويل لكنها تبددت عندما لمح أثر أقدام بشرية على الرمال عند مدخل الكوخ فنهض مفزوعاً وخرج يتأمل الآثار التي اتضح له أن صاحبها قد وقف لفترة يراقبه وهو نائم ووجد أنها أتت من وسط الغابة من طريق وعادت من طريقٍ آخر باتجاه الغرب. قرر (كمباد) تتبع أثر الأقدام المغروس في الرمال حتى انقطعت عند الأشجار لكنه لم يتوقف وأكمل الطريق لوسط الغابة.

خلال سيره بين الأشجار الكثيفة وابتعاده عن الساحل تبدلت بأصوات الأمواج أصواتُ طيور الغابة ومخلوقاتها الصغيرة لكن من وقت لآخر تخلل تلك الأصوات صوتٌ غير منسجم معها كغصن يكسر أو رفرفة ورقة كبيرة وقد لاحظ القبطان ذلك خاصة حينما كان يتوقف من حين إلى حين محاولاً الإنصات بتركيز لإحساسه القوي بأن هناك من يراقبه.

زاد (كمباد) من وتيرة سيره مع حلول المغرب ودنو الليل فهو لم يكن



يريد أن تغيب الشمس وهو وسط الغابة ومع حركته السريعة أصبحت الأصوات الغريبة من حوله أكثر وضوحاً وقرباً وكأن من كان يلاحقه زاد من سرعته هو الآخر. في هذه اللحظة تيقن القبطان أن هناك شيئاً يتعقبه ولم يخطر بباله سوى «السبع الأحدب» الذي نجا من طعناته فدب الرعب في قلبه وتحولت هرولته لجري سريع استمر لساعة تقريباً قبل أن يشعر بالإرهاق ويخفف من وتيرة حركته.



ليلة الفصد



توقف القبطان ليلتقط بعضَ أنفاسه وعندها شاهد أن الأشجار أمامه أصبحت أقل كثافة مما يعني أنه سيخرج من الغابة للطرف الآخر من الجزيرة فلم ينتظر وأكمل السير حتى خرج على مكان مفتوح تتوسطه بحيرة زرقاء كبيرة فاستبشر بذلك المنظر وقفز في الماء العذب ليشرب ويغتسل بعد ما وضع المخطوطة الثانية على الأرض كي لا تبتل. غاص (كمباد) عدة مرات وفرك الملح والرمل المتكلس على جسده وفروة رأسه وأحس بانتعاش كبير. بقي القبطان طافياً على ظهره يتأمل النجوم بهدوء منصتاً لنقيق الضفادع في البحيرة وهو يلمح شهاباً عابراً في السماء.



انكسر الجو الساكن مع انكسار سطح البحيرة عندما قفز شيء كبير لوسطه محدثاً طرطشة قوية واهتزازات وصلت عند (كمباد) وحركت جسده الطافي فما كان منه إلا أن اعتدل مفزوعاً وبدأ يبحث مرعوباً حوله عن الشيء الذي قرر مشاركته البحيرة وبعد بحث متوتر لمح موجة كبيرة نوعاً ما تسبح مقتربة منه وكان واضحاً أنه شيء يعوم تحت الماء متجهاً نحوه. اتخذ القبطان قرار العودة لضفاف البحيرة في الحال لكن هذا القرار لم يتعدَّ رأسه فجسده لم يستجبْ وبقي متسمراً مكانه يراقب تلك الموجة تقترب أكثر وأكثر منه حتى وصلت عنده.

استسلم (كمباد) لمصيره وهو يشاهد الموجة تتبدد مشيرة إلى أن ذلك الشيء توقف عند أقدامه تحت الماء وقبل أن يفكر بخطوته التالية أطل رأس من السطح أمامه مباشرة وحدق بعينيه الخائفتين. كانت فتاة .. فتاة بأعين خضراء واسعة كالزمرد وشعر رمادي قصير وأذناها مدببتان من الأعلى .. لم يكن للقبطان أي ردة فعل عدا الثبات مكانه ومراقبة الفتاة وهي تخرج يدها من الماء وتمسح برفق على ملامح وجهه وعيناها الخضراوان الواسعتان تتأملانه بفمٍ نصف مفتوح. اقتربت منه أكثر برأسها وبدأت تشم عنقه مروراً بوجنته وجبينه وكأنها قط يستكشف طعامه.

(كمباد) بنبرة حذرة ومتوترة : من أنتِ؟

لم ترد عليه وأكملت تفحصها له بأنفها وأناملها ..



(كمباد) : هل أنتِ تائهة مثلي على هذه الجزيرة؟

أنزلت الفتاة يدها تحت الماء وأمسكت بمعصمه بقوة وشدته في إشارة منها بأن يأتي معها لكن القبطان تمنع وقال : إلى أين تريدين أخذي؟

زمجرت الفتاة بوجه عابس وشدت على معصمه أكثر فما كان منه إلا أن استجاب لها وعام معها للجهة الأخرى من البحيرة وعند وصولهما خرجت قبله كاشفة عن قامتها القصيرة نسبيّاً بالمقارنة مع (كمباد) ورفعت من على الأرض فراء حيوان رمادي غطت به جسدها المكشوف بالكامل. لم يخرج القبطان من البحيرة وبقي عند طرفها بجسد نصف مغمور حتى مدت الفتاة يدها له في إشارة منها بأن يرافقها ففعل.

سار القبطان خلفها ولم يحاول تجاذب أطراف الحديث معها بل اكتفى بمراقبة تحركاتها الغريبة وهي تسير فقد كانت أشبه بالأرنب المتوجس تطل برأسها من حين لآخر من وراء جذوع الأشجار قبل أن تتقدم أكثر وتنزل على الأرض على قوائمها الأربع محركة رأسها جانباً وكأنها تحاول الإنصات لشيء ما. بالرغم من تلك التصرفات الغريبة إلا أن ما أثار عجبه واستغرابه أكثر من بين حركاتها هو قيامها بتسلق شجرة بسرعة عجيبة والوقوف على أحد أغصانها مراقبة الأفق لعدة دقائق بصمت مما دفعه لسؤالها :

«هل هناك ما يستدعي القلق؟ .. أراكِ متوجسة كثيراً خلال سيرنا؟»

لم تلتفت الفتاة إليه ولم تعر سؤاله أي اهتمام وأكملت النظر والتحديق أمامها من فوق الشجرة ..

(كمباد) مشيراً بإبهامه خلفه : لدي مرافق أريد العودة إليه لأنه مصاب ويحتاج عناية ..

قفزت الفتاة بحركة رشيقة من على الغصن وحطت بقوائمها على الأرض وانطلقت مسرعة جرياً للأمام ..

(كمباد) منادياً عليها بصوت مرتفع : انتظري! .. إلى أين أنتِ ذاهبة؟!

جرى القبطان خلفها دون تفكير وبالرغم من سرعتها إلا أنها لم تخرج من نطاق رؤيته وبقي يهرول خلفها يطلب منها التوقف حتى توقفت أمام فوهة كهف عند طرف سلسلة جبال شاهقة وأشارت بسبابتها نحو مدخله.

(كمباد) : هل هذا منزلك؟

دخلت الفتاة للكهف وتبعها القبطان الذي صدم بالرائحة الغريبة والنتنة في جوفه ولأن الظلام كان حالكاً وسطه لم يتمكن من رؤية أين استقرت الفتاة لكنه تمكن من سماع صوتها وهي تعبث بشيء في آخره. وقف القبطان عند طرف المدخل ولم يتقدم أكثر وكان في حيرة من



أمره ويفكر مع نفسه في العودة لـ (أَجْنُن) لكن فضوله عن هذه الفتاة الغريبة كان أكبر وأراد معرفة حقيقتها وسبب وجودها على الجزيرة وما إذا كان يمكن أن تقدم لهما وسيلة للخروج منها أو على الأقل توضيحاً لبعض التساؤلات الكثيرة التي لم يجدا لها إجابات.

هبت ريح باردة في المكان ووخزت بنسماتها جسد القبطان الواقف عند مدخل الكهف كرؤوس دبابيس متجمدة مما دفعه لاحتضان نفسه :

«طقس هذه الجزيرة غريب في تقلبه .. لا يمكن معرفة أي فصل نحن فيه ..»

قرر (كمباد) إشعال نارٍ للتدفئة فجاب المكان حول الكهف بحثاً عن بعض الأغصان الجافة وبعد ما جمع ما يكفي منها كومها ورمى بعض الأوراق فوقها وبدأ يحك غصنين بعضهما ببعض لإحداث شرارة توقد ناره. نجح بعد محاولات عدة وتصاعدت ألسنة النار وصوت فرقعاتها فجلس بجانبها وظهره لمدخل الكهف يمسح كفوفه أمام لهبها حتى سمع صوتاً أنثوياً يحدثه من الخلف قائلاً:

«كيف جلبت الشمس هنا؟»

التفت القبطان خلفه دون أن يقوم من أمام النار وشاهد الفتاة تقف خلفه وأعينها الخضراء تحدق بانبهار للنار فقال باسماً : «تستطيعين التحدث إذاً .. تعالي واجلسي بجانب النار»

تقدمت الفتاة بحذر ولم ترفع عينيها من على النار وبعد دوران حولها وتأمل شديد فيها جلست ببطء أمامها وأمام القبطان وقالت : نار؟

(كمباد) : نعم نار .. ألم تري النار من قبل؟

- إنها جائعة .. قالتها متأملة ألسنتها المتراقصة ..

(كمباد) رامياً قبضة من الأغصان الجافة في قلب النار : ويجب علينا إطعامها كي تستمر

وجهت الفتاة أعينها الخضراء الواسعة نحو القبطان وقالت : ولمَ تريد منها الاستمرار؟

(كمباد) : كي نحصل على دفئها

أعادت نظرها لألسنة اللهب وقالت : ومتى تشبع؟

(كمباد) : النار لا تشبع أبداً حتى نخمدها بأنفسنا

مدت الفتاة يدها وقربتها من النار بحذر : نهمها يشبه نهمي .. لا يتوقف أبداً

(كمباد) : هل أنتِ جائعة؟

قبضت يدها وسحبتها للخلف قائلة : ليس الآن .. لكن قريباً سأشعر بالنهم مجدداً



(كمباد) : حدثيني عن نفسكِ أكثر .. كيف وصلتِ إلى هنا؟ .. وهل هناك أحد غيركِ على هذه الجزيرة؟

صمتت بوجه مشتت وكأنها لم تفهم أسئلة القبطان ولم تجب ..

(كمباد) : لنبدأ باسمك .. أنا (كمباد) .. وأنتِ؟

- أنا ..؟

(كمباد) : لا بد وأن يكون لكِ اسم .. أين أهلك؟

- أهلي؟ .. قالتها بتساؤل وشرود

(كمباد) : نعم أهلك .. أمك وأبوك

سرحت الفتاة جانباً بفم مفتوح وبتعابير تائهة وكأنها لا تدرك أو تعي شيئاً مما يقول ..

(كمباد) : ما بكِ؟ .. هل يزعجك تساؤلي؟

- أنت .. من أين أنت؟

(كمباد) زافراً : من مكان بعيد عن هنا .. بعيد جداً

- ولِمَ أتيت؟

(كمباد) : لم يكن الأمر باختياري



- سمعت هذه الإجابة أكثر من مرة

(كمباد) بحماس : قابلتِ غيري إذاً على هذه الجزيرة؟!

- نعم الكثير .. قالتها ببرود

(كمباد) : وأين هم الآن؟

- في المكان نفسه

(كمباد) متعجباً : لم أفهم .. أي مكان؟

أشارت الفتاة لفوهة الكهف خلف القبطان وقالت : هناك .. جميعهم هناك

التفت القبطان وراءه قائلاً : تقصدين في الكهف؟

- نعم .. جميعهم يقيمون معي

(كمباد) وهو ينهض ساحباً غصناً مشتعلاً من النار : ولِمَ لم يخرجوا معكِ؟

لم تجب الفتاة بينما سار القبطان نحو فوهة الكهف ودخله رافعاً الشعلة بيده لينير طريقه ..

ما أن بسطت الشعلة نورها في أرجاء الكهف حتى اتسعت أعين (كمباد) رهبة ووجلاً مما وقعت عليه فقد رأى كومة من العظام والجماجم البشرية المنتشرة في زواياه لكن ما أثار رعبه حقاً هو رؤيته



للخنجر المرصع بالماسات الزرقاء ملقى على الأرض في أقصى المكان فاستدار بسرعة للخلف وشاهد الفتاة وقد وقفت ورمت بمعطفها الأسود كاشفة عن الكثير من الندب والجروح الحديثة على عنقها وأكتافها أبرزها كان جرحاً عميقاً في صدرها وقالت بصوت غليظ مزمجر وأظافرها تتحول لمخالبَ طويلة وأنيابها تزداد بروزاً وظهرها يبدأ بالتقوس والانتفاخ :

«اهرب بسرعة قبل فوات الأوان ..»

مع تعالي أصوات صرير جنادب الليل فتحت (أَجْنُن) عينيها وهي تحس بألم شديد في صدرها تفاقم مع محاولتها النهوض والجلوس لذا بقيت مستلقية على جانبها لفترة ثم على ظهرها تتأمل السماء الصافية والنجوم اللامعة المنتشرة على مد بصرها. شعرت السيدة المتعبة بجوع شديد وعطش أشد فقد كانت شفتاها متشققتين وبطنها يقرقر تضورًا وطلباً للطعام مما دفعها للتحامل على ألم صدرها والجلوس بمشقة كبيرة وإسناد نفسها على أغصان الشجيرة الهشة خلفها والنظر أمامها للمنطقة المظلمة المنتهية بغابة أكثر ظلمة ووحشة.

(أَجْنُن) متسائلة بينها وبين نفسها :

أين (لوسين) والقبطان؟ .. هل ذهبا بحثاً عن الطعام؟

انتبهت السيدة المرهقة للحقيبة القماشية بجانبها فمدت يدها وسحبتها

إليها وأخرجت اللفافات وبدأت تتصفحها وخلال قيامها بذلك انتبهت للمخطوطة الخامسة فبسطت الورقة وأمعنت فيها النظر محاولة قراءتها في تلك الظلمة والضوء المحدود القادم من النجوم والقمر الشحيح بنوره :

لحن حناجرها سلاسل معيده .. يسوق لهلاكك بين إنيابها

الغانيات المعبيات لن يحللن وثاقك بعد إن ياسرنك

خلاصك على نصل الخنجر .. مزق لحمك قبلهن وسيبيدنك

وفيها سيعوم بينهن بامان ونصل الخنجر ذي اللمعان

الخنجر سيعطي الإشارة عندما تحين الزمان

ويتقاطع الوقت مع المكان

مع آخر حبة رمل يسقط

وآخر ضوء يسطع

بين الخنجر وأمه

طوت الورقة وسرحت أمامها قائلة :

«لذا قام القبطان بتوجيه الخنجر لي ونحن تحت الماء ..»

أعادت (أَجْنُن) المخطوطة للحقيبة وأخرجت الخريطة الجلدية وبدأت تتفحصها بإمعانٍ شديد محاولة معرفة أين هي الآن لكنها لم تستطع تحديد مكانها لعدم وجود معالم واضحة حولها. الألم في صدرها تزايد في حدته وأخذت أنفاسها تضيق وأجفانها تثقل صاحبها شعور بالغثيان مما قادها لقطف إحدى الثمار الزرقاء المعلقة حولها على أغصان الشجيرة وتقريبها من شفتيها لتتناولها.

الثمار كانت مكتنزة بالعصارة وناضجة جداً ما كان له أثر مغرٍ على السيدة العطشة والجائعة وأفقدها حس الحذر من احتمالية سميتها فقضمتها بلا تفكير وسالت العصارة الحلوة المذاق على أطراف فمها مما زاد نهمها لقطف أخرى وتناولها متبعة إياها بثالثة ورابعة حتى امتلأ بطنها منها ولم تعد تستطيع تناول المزيد.

قطفت (أَجْنُن) كمية منها ووضعتها في الحقيبة القماشية لتتناولها لاحقاً لأنها أحبت طعمها والإحساس الذي منحته إياها تلك الثمار الزرقاء. فقد خف الألم تدريجياً في جميع أجزاء جسدها حتى تلاشى تماماً وشعرت بتحسن كبير وتمكنت من الوقوف على أقدامها حاملة الحقيبة القماشية على كتفها لكنها أحست بإحساسٍ غريب وخفة في رأسها

وزغللة بسيطة في عينيها وهيئ لها أنها تشاهد الجوامد مثل الصخور وجذوع الشجر تتحرك وتتمايل أمامها.

فركت (أَجْنُن) عينيها بقبضتيها وتجاهلت ذلك الشعور وجالت بنظرها حولها مستكشفة تضاريس المنطقة حتى لمحت شيئاً أثار استغرابها وريبتها.

شاهدت في الأفق البعيد جنوباً خلف مجموعة من الأشجار ما بدا لها كخط من الدخان المتصاعد فانتابها خليط من التفاؤل والخوف لإمكانية وجود شخص آخر غيرهم على الجزيرة. لم تطل في التفكير أكثر وقررت السير تجاه ذلك الدخان. بعد مسيرة أقل من ساعة بين الأشجار التي بدأت بالتناقص تدريجيّاً إلى أن وصلت لمنطقة خضراء خالية منها تماماً يتوسطها ما يشبه البيت بلا سقف والمصنوع من الحجارة ورأت أن الدخان يخرج من وسطه.

توجهت لذلك المنزل ببطء لأنها كانت لا تزال مرهقة من أثر المشي المتواصل وعند وصولها أدركت أنه ليس بمنزل فلم ترَ له نافذة أو باباً بل كان أشبه بالحفرة أو البئرة المحاطة بالحجارة من ثلاث جهات. وقفت أمام فتحته وشاهدت مجموعة من السلالم الحجرية التي تقود لأسفل الأرض مثل السرداب والدخان الذي تصاعد من تلك الفتحة الأرضية سابقاً توقف فور وصولها عنده وتحديقها بالقاع المظلم.



ترددت (أَجْنُن) في التقدم لكنها في لحظة يأس نزلت واستمرت بالنزول لما قُدر بثلاثة طوابق نزولاً، كان الظلام يزداد حلكة كلما تقدمت حتى وصلت إلى نهايته ولم تتمكن من رؤية شيء فقررت العودة والصعود للأعلى. عندها سمعت صوتاً يأتي من خلفها يخاطبها بهدوء قائلاً:

«هل ترغبين في سماع أحجية؟»

سندان سندم



سرب كبير من السايرينات تكون مما يقارب الثلاثين ألف سايرينة يخرج للتو من تيار متوسط حملهم من البحر الأبيض لحدود البحر الأسود الشمالية :

(سندم) لبعض القائدات اللاتي عينتهنّ معها وهي تشير شرقاً : هنالك تيار قصير بالقرب منا لكنه قوي جدّاً وسيرمي بنا مباشرة عند حدود مملكة الغرانيق لكنه قد يكون خطراً لأن القروش تستخدمه دوماً للتنقل من وإلى مملكتها

- لا يهم يا قائدة .. أي عدد من القروش يعترض طريقنا يمكننا التخلص منهم بسهولة

(سندم) : بسهولة نعم لكن بدون خسائر في الأرواح لا أعتقد .. أريد أن نصل بكامل الجيش لمملكة الغرانيق ولا أريد أن نخوض أي صدام قبلها حتى وإن كان مع سرب بسيط من القروش

- ماذا تقترحين إذًا؟ .. نحن رهن إشارتكِ

(سندم) مشيرة للغرب : هناك تيار آخر أبطأ منه وسنستغرق مدة أطول للوصول لو ركبناه لكنه أكثر أمانًا .. وجهوا السرب بالتحرك نحوه

- أمرك!

وصل سرب السايرينات بقيادة (سندم) للبحر الأسود بعد عدة ساعات ولم يتوقفن عن العوم بل زدن من وتيرته بأمر مباشر منها للتوجه نحو ((جبل قزام)) ومهاجمته على الفور وقتل أي غرنيق يعترض طريقهن. الهدف كان واضحاً .. قتل ملكتهم وجلب رأسها لها وتصفية البقية. مع تقدم السايرينات المتحمسة لاحظن أنه لا يوجد أحد بالخارج ليصد هجومهن فظنن أن الغرانيق متحصنة داخل الجبل لكن وحتى بعد دخولهن لوسطه وانتشارهن في كل زواياه وجحوره لم يجدن شيئاً.



عامت (سندم) تجاه العرش وجلست فوقه محدثة مجموعة كبيرة من السايرينات اللاتي دخلنَ معها: «أين الجميع؟ .. أين ذهبوا يا ترى؟ ..»

- ربما لم يعودوا لمملكتهم بعد خسارتهم

(سندم) متفكرة: وإلى أين سيذهبون؟ .. لا ملجأ لهم إلا هنا .. أمر محير بالفعل

- ما هي الأوامر الآن؟

(سندم): اخرجي ووجهي الجيش بالبحث حول المملكة أكثر وسنبقى هنا بانتظارهن

- أمرك!

بقيت قائدة الجيش (سندم) مع ألفي سايرينة فقط في التجويف الكبير حيث كان عرش ملكة الغرانيق لأن هذا هو العدد الذي اتسع له المكان وأمرتهن كذلك بعدم البقاء حولها بل بالانتشار والبحث مجدداً بشكل أدق في جحور وثغور الجبل عن أي دليل قد يقودهن لمكان الغرانيق أو ما حل بهم. بعد ما تفرقت مجموعة للبحث بقي مع (سندم) خمسمائة سايرينة ينتظرن نتيجة تفتيشهن وبحث الجيش في الخارج وبينما هن على هذه الحال اهتزت أركان المكان ففزعت الموجودات في القاعة وقالت إحداهنّ: «هل عادوا؟»



دخلت القاعة مجموعة من الثعابين الضخمة وانتشرت في المكان محاصرة السايرينات اللاتي ارتعبنَ من أشكالهم وزمجرتهم لكن (سندم) ثبتت وصرخت فيهن قائلة :

«ابقين مكانكن ولا تتحركن!»

دخل بعد تلك المجموعة ثلاثة ثعابين أكبر منهم يمتطي أحدها حوري بذيل وشعر أسود يعوم خلفه درفيل ويقيا عائمين في الأعلى يجولان بأنظارهما في المكان بصمت.

(سندم) صارخة في الحوري الذي لم تستطع تحديد ملامحه : من أنت؟!

(كوفان) متجاهلاً (سندم) مخاطباً (موج) : أين الغرانيق؟

(موج) باحثاً بنظره : لا أعرف .. لا يوجد سوى مجموعة من السايرينات

(سندم) بغضب وعصبية : ألا تسمعني؟! .. أسألك من أنت؟

(كوفان) مديراً نظره إليها وببرود : سمعتكِ أول مرة .. اخفضي صوتكِ .. من أنتِ؟

همت (سندم) بتوجيه إهانة لـ (كوفان) لكنها انتبهت للثعابين الضخمة المزمجرة المصاحبة له والمتأهبة للهجوم واستشعرت خطرها وقدرتها على الفتك بهنّ فقالت بنبرة أقل حدة :

«نحن لا نضمر لك أي عداء .. سوف نرحل بسلام لو تنحيت عن طريقنا ..»

(كوفان) بكبرياء وأنفة : ولا أنا أريد الصدام معكن لكني لن أرحل قبل أن أعرف أين الغرانيق وبالذات ملكتهم!

(سندم) : نحن هنا للغرض ذاته إذاً

(كوفان) : هل أتيتن أيضاً لقتلها؟

(سندم) محركة ذيلها عائمة للأعلى مقتربة أكثر من (كوفان) المتطي للثعبان الأزرق الكبير : نعم وقتل كل غرنيقٍ نواجهه في طريقنا لكن وكما ترى لم نجد أيّا منهم ..

قبل أن تصل السايرينا له مد الثعبان الأخضر رأسه ووقف بينه وبينها مزمجراً محذراً إياها من الاقتراب أكثر ..

(كوفان) باسماً بغرور : تكفي هذه المسافة .. إلا إذا كنتِ تريدين أن تكوني فريسته فهو لم يأكل منذ مدة

(سندم) بخوف واضح : لا .. تكفيني هذه المسافة

في تلك اللحظة تعرفت (سندم) على (كوفان) وتذكرته عندما كان أسيراً لهن أسفل ((جزيرة يوكاي)) مع (بلشون) وقالت وهي رافعة سبابتها تجاهه بخليط من الدهشة والمفاجأة :

«أنت .. أنت ذلك الحوري الذي أرسلناه مع أخته لـ..»

(كوفان) مقاطعاً : نعم أنا .. هل ظننتنّ أني سأموت بعد ما أرسلتمونا أنا وأختي في تلك المهمة التعجيزية؟

(سندم) محاولة التبرير : كنا واثقات من نجاحكما

(كوفان) : لا يهم ذلك الآن .. ما يهمني هو ملكة الغرانيق .. أين أجدها؟!

(سندم) : نحن نواجه حيرتك نفسها

(كوفان) وهو يجول بنظره في القاعة الخاوية بعبوس : وما العمل الآن؟

(سندم) : لدي اقتراح ..

(كوفان) : ما هو؟

(سندم) : بما أن أهدافنا مشتركة فلمَ لا تعود معنا؟

(كوفان) بتساؤل متجهماً : أعود معكنّ الى أين؟!

(سندم) : إلى مملكتنا حيث تقطن ملكة البحور السبعة (دايانكا) وسيكون من دواعي سرورها التحالف معك ومعاونتك في مسعاك

(كوفان) : ولِمَ تعاونني؟ .. أنا لم أنسَ طريقة معاملتها لي آخر مرة

(سندم) : لننسَ الماضي .. وكما أخبرتك نحن نملك الهدف نفسه .. فما قولك؟



(موج) هامساً في أذن (كوفان) : لا تثق بهنّ هؤلاء سايرينات والغدر من شيمهنّ

(كوفان) بصوت مسموع للدرفيل فقط : أعرف .. لقد كان لي شرف تجربته من قبل .. ماذا تقترح إذاً؟

(موج) : أن نرحل مثلما أتينا ونعود أدراجنا ونبحث عمّا نريد وحدنا .. لسنا بحاجتهنّ

(كوفان) يهز رأسه بالموافقة : وأنا أتفق معك ..

(سندم) : ما قولك؟ .. هل نحن متفقون؟

(كوفان) : لا .. ليس لي حاجة بالتحالف معكنّ أو ملكتكنّ الحمقاء سوف أبحث عنهم بنفسي

جزت (سندم) على أسنانها جراء إهانة (كوفان) لملكتها لكنها لم تجرؤ على التفوه أو القيام بشيء لأن الغلبة في ذلك الظرف لن تكون لها فجيشها غائب والسايرينات المنتشرات وسط الجبل لم يعدن بعد وحتى إن عدن فلن تكون أعدادهن كافية للقضاء على تلك الثعابين فآثرت الصمت.

بسبب التزاحم في المكان ارتطم ذيل إحدى السايرينات بأحد الثعابين عن طريق الخطأ فما كان منه إلا أنه فتح فمه وابتلعها على الفور ليدب



الفزع والصراخ في المكان. صراخ السايرينات كان مزعجاً جدّاً ودفع الثعابين للدخول في نوبة من الافتراس والتمزيق ولم يتمكن (كوفان) من السيطرة عليها ولا هو من الأساس أمرها بالتوقف بل كان مستمتعاً بما يشاهد ويراقبه ضاحكاً.

(موج) يدنو عابثاً من (كوفان) وهو يراقب ما يحدث برعب:

الثعابين في حالة هيجان .. ألن تأمرها بالتوقف؟

(كوفان) باسماً بلا اكتراث: لا .. دعهم يمرحوا قليلاً

بالرغم من الهلاك المحتوم الذي واجه السايرينات الخمسمائة في القاعة إلا أن (سندم) لم تتخلَّ عنهن وتهرب وبقيت تقاتل بشجاعة في محاولة للذود عن أخواتها قدر الإمكان لكنهنّ تساقطنَ واحدة تلو الأخرى وعندما حان دورها أن تلقى حتفها بين فكي أحد الثعابين بعد تمزق أجزاء كثيرة من جسدها من لسعات ذيول الثعابين الخاطفة عادت الألف والخمسمائة سايرينا اللاتي انتشرنَ سابقاً في أركان الجبل ودخلنَ دفعة واحدة واشتبكنَ مع الثعابين بوحشية وشراسة.

لم يؤثر ذلك الهجوم المباغت كثيراً على موازين القوى لكنه منح (سندم) فرصة لمغافلة (كوفان) والثعابين الضخمة عند المدخل والخروج من الجبل بعد إصرار مجموعة من أخواتها عليها بالهرب وتركهنّ يقاومن وحدهنّ. تمنعت (سندم) في البداية بقوة إلا أنها في نهاية المطاف



استجابت لهنّ لأن انشغالهنّ بها وبحمايتها جعل تساقطهنّ أسرع بسبب ظهورهنّ المدارة للخطر القائم.

خرجت (سندم) تصرخ قهراً من فوهة ((جبل قزام)) وتوقفت عند مدخله وأطلقت نداءً قويّاً على هيئة صيحة مدوية سمعتها من كنَّ وسط الجبل.

(كوفان) مستديراً خلفه باستغراب : ما هذا الصوت؟

(موج) : صرخة ..

(كوفان) مطبطبًا على رأس الثعبان الأزرق مخاطباً ثعابينه التي انتهت تقريباً من القضاء على جميع السايرينات : هيا! .. لنرحل من هنا!

خرج (كوفان) مع ثعابينه من فوهة ((جبل قزام)) ليرى أمامه (سندم) المصابة بوجهها الدامي تحدق به بسخطٍ شديد ومن خلفها سرب ضخم يعوم حولها وفوقها وأسفل منها غطى بضخامته الأفق على مد بصره وقالت وهي تتنفس بثقل وبنبرة جنونية :

«لنرَ مدى قوة ثعابينك الآن أيها الحوري القذر!»

معركة ضارية مشحونة بالغضب تنفجر عند ((جبل قزام)) ..

سايرينات يتساقطنَ كالذباب للقاع ..

سحابة كبيرة من الدماء تتسع وتتمدد ..

أشلاء .. أطراف وذيول .. رؤوس بلا أجساد

وليمة كبيرة لكائنات البحر الصغيرة ..

يحدث شيء مفاجئ وغير متوقع ..

الثعابين تتخاذل لسبب ما والسايرينات تتفوق ..

تفقد الأفاعي أربعة من سربها ..

شيء لم يكن متوقعاً لكنه حدث ..

تصاب السايرينات بنوبة من السعار ..

يرتفع صوت غنائها المختلط بصرخاتها الجنونية ..

يموت الخوف في صدورها عندما غابت عقولها ..

صرخات الألم والغضب تتعالى ..

يسقط ثعبان آخر .. وآخر .. وآخر ..

عشرة .. ثم عشرون ..

شاركوا جثث السايرينات القاع المظلم ..

الثعابين الثلاثة الملونة والأكبر حجماً تراقب وتزمجر ..

وكأنها تطلب الإذن بالمشاركة ..



يرفع الحوري المنبهر كفه بفم مفتوح مما يحدث أمامه ..

معطياً الثعابين الملونة الإذن بالهجوم ..

تنطلق بعد زمجرة قوية وتندفع بقوة وتشق السحابة الحمراء ..

الدرفيل يهرب للوراء ليختبئ وسط الجبل ..

سجال .. كر وفر ..

جثث لا حصر لها ..

هدوء .. حسم ..

أطل (موج) من فوهة الجبل بعد ما مضى وقت لعدم سماعه صيحات السايرينات. يلمح على بعد منه فوق الأرض الرملية الثعبان الأزرق وجسده الممزق والمليء بالجروح متكوراً و(كوفان) يمسح على رأسه وما تبقى من الثعابين الأخرى بين مراقبٍ وحائم حولهم من الأعلى. عام الدرفيل نحو الحوري الذي بدا عليه الضيق والحزن.

(موج) : هل انتهى كل شيء؟

(كوفان) سارحاً بالثعبان الأزرق : لقد أصيب إصابة بليغة ..

(موج) : كيف؟ .. كيف تمكنوا منه؟



(كوفان) رافعاً نظره لبقية الثعابين : ليس هو فقط .. لقد قضى أكثر من عشرين ثعبانًا نحبهم ويبدو أنه سيلحق بإخوته عما قريب .. لا أعرف ماذا حل بهم في منتصف المعركة .. كانت وكأنها لا تستطيع رؤيتهنّ وأصيبت بالعمى عندما تحولت تلك السايرينات فجأة لسرب من الكلاب المسعورة التي تنهش بمخالبها وأنيابها دفعة واحدة غير آبهة بالموت .. مات الخوف في قلوبها عندما فقدت عقولها ومات معها معظم ثعابيني

(موج) بتساؤل : كلاب؟ .. ما معنى كلاب؟

(كوفان) منتبهاً لأجفان الثعبان الأزرق وهي ترتعش وتنخفض ببطء خلال مفارقته للحياة : «لم أتوقع ما حدث ولم أحسب حسابه لكني أسقطت الكثير منهنّ وهنّ من هربنَ في النهاية ..»

(موج) : معنى ذلك أنك أنت من انتصر

(كوفان) بدون حماس : نعم لكنه نصر بلا طعم ..

(موج) وهو مصدوم : ماذا يحدث لوجهك؟!

وضع (كوفان) كفه على خده وفمه وجبينه بتوتر قائلاً : ماذا؟! .. ماذا تعني؟!

ظهر خط أزرق عريض مشع كالوشم وغطى جبين وأعين (كوفان) صاحبته ثلاثة خطوط نحيلة مماثلة على ذقنه ..



(موج) : وجهك .. تغير ..

(كوفان) وتوتره يزداد متحسساً ملامح وجهه بكلتا يديه : عن ماذا تتحدث؟! .. لا أشعر بشيْء!

(موج) متأملاً جثة الثعبان الأزرق : أعتقد أن روح الثعبان انتقلت إليك ..

(كوفان) متذمراً : توقف عن هذا الجنون! .. ليس لدي وقت لهذا الكلام الفارغ!

(موج) بقليل من الخشية والخوف من سخط (كوفان) عليه :

حسناً لا تصرخ بوجهي .. ماذا تريد أن نفعل الآن؟

(كوفان) موجهاً نظره لما تبقى من ثعابين وهو منهك : ما بدأنا القيام به .. الاستمرار في البحث عن تلك الغرنيقة التي قتلت أخي حتى نجدها ونقتص منها

(موج) : وأين سنبحث عنها؟

(كوفان) : أي مملكة هي الأقرب لمملكة الغرانيق؟

(موج) : لا أعرف .. ربما القروش .. نعم مملكة القروش

(كوفان) : وأين تقع هذه المملكة؟

(موج) : قريبة من هنا .. باتجاه الغرب



(كوفان) ملتفتًا غرباً : هذه وجهتنا الجديدة إذاً ..

(موج) : هل سنتحرك الآن؟

(كوفان) ملقياً نظره على الثعابين المرهقة : لا لن أخاطر بمواجهة مبكرة بعد هذه المعركة التي استنزفتهم .. سننتظر هنا عدة أيام حتى تستعيد عافيتها ونرى مدى استعدادها وقتها

(موج) : اتركها هنا إذاً ولندخل للجبل

حرك (كوفان) ذيله تجاه الجبل فهم الثعبان الأحمر والأخضر باللحاق به لكنه أشار لهما بالبقاء مع الثعابين السبعة الأخرى فأنزلت رؤوسها منصاعة. بعد تجاوز الحوري والدرفيل مدخل ((جبل قزام)) توجها ودخلا للقاعة الكبرى وشاهدا جثث السايرينات الكثيرة الممزقة والمنتشرة بكل ركن في المكان فقال (كوفان) :

«لا يمكننا البقاء هنا ..»

(موج) ضارباً على ذيله الأسود بزعنفته الصغيرة : تعال واتبعني .. لقد وجدت جحراً واسعاً ومريحاً أعتقد أنه كان مهجع الملكة

(كوفان) متأملاً القاعة الدموية : حسناً هيا بنا

بعد وصولهما للجحر الذي أخبر عنه (موج) والذي كان مخصصًا لإقامة (أمفرتيت) وجدا أنه بالفعل مكان مناسب للمبيت حتى اليوم التالي ..



جلس (كوفان) على الصخرة المنقوشة والتي توسطت المكان وقال : هل تسرعت بالصدام مع ذلك السرب؟

(موج) : لم أرَ أنك ملكت خيارًا آخر وقتها .. الثعابين هي من هاجمت

(كوفان) : نعم لكن كان بإمكاني إيقافها

(موج) : لا تلم نفسك .. ما حدث انقضى وتم وأنا أثق بقراراتك فلولاها لما كنت أنا موجوداً اليوم

(كوفان) بضيق : صحيح لكني خسرت معظم ثعابيني ولم أجد تلك الغرنيقة بعد

(موج) دافعاً بخطمه ظهر كوفان في محاولة للرفع من عزيمته : ستجدها! .. حاول فقط ألّا تدخل في أي صدامات غير ضرورية في المستقبل فمهما كانت قوتك لن تستطيع مواجهة كائنات البحور السبعة كلها

(كوفان) زافراً نفساً عميقاً أخذه : معك حق ..

(موج) : بالمناسبة .. ما اسم ابنة (أمفرتيت) التي قلت بأنها قتلت أخاك لأني لا أذكر أن لملكة الغرانيق ابنة

(كوفان) : اسمها (لج) ..

(موج) وهو مصدوم محدثاً نفسه : لـ.. (لج) ..؟



(كوفان) : نعم .. غرنيقة خبيثة تتظاهر بأنها حورية لكنها غرنيقة بشعة تخفي أنيابها ومخالبها لتخدع ضحاياها قبل افتراسهم كما فعلت مع أخي (طيسل)

(موج) بصوت مسموع لـ (كوفان) : لا أصدق! .. (لج)!

(كوفان) ملتفتاً نحوه : نعم (لج) .. هل تعرفها؟

(موج) بارتباك شديد : لا! .. نعم! .. لا!

(كوفان) بتجهم : .. اصدقني القول يا درفيل! .. هل تعرفها؟!

(موج) منزلاً رأسه متحاشياً النظر لأعين (كوفان) الثاقبة : الجميع يعرفون (لج) الغرنيقة الشريرة لكني لا أعرفها شخصياً ولم أقابلها قط

(كوفان) بنبرة مشككة في كلام الدرفيل : أنا لا أذكر قصتها المجنونة التي روتها لي مع طاقمي بالكامل لكني أذكر تماماً أنها قالت بأن صديقها كان درفيلاً .. هل كنت أنت ذلك الدرفيل الذي قصدته؟

(موج) بتوتر : الدرافيل أصدقاء الجميع وليس غريباً أن ترى درفيلاً مرافقاً لكائن آخر فهذا شائع جدّاً

(كوفان) : أنتم مثل الكلاب في عالمنا إذًا

(موج) : ما هي هذه الكلاب التي تردد ذكرها؟

(كوفان) معيداً نظره أمامه : لا شيء انسَ الأمر ..

(موج) : حسناً نسيته

(كوفان) : ماذا يمكنك أن تخبرني عنها؟

(موج) : من؟ .. (لج)؟

(كوفان) متهكماً : لا الكلاب .. بالطبع (لج)!

(موج) بحزن : لو كنت أعرفها بحق لأخبرتك .. لا أعرف أكثر مما يعرفه أي كائن آخر وهو أنها غرنيقة خبيثة مثل بقية الغرانيق لكنها اشتهرت بقتل الكثير

(كوفان) : ولِمَ أنت حزين هكذا؟ .. هل قتلت أحداً من معارفك من قبل؟

(موج) : قتلت أشياء كثيرة .. وعلى رأسها ثقة الكائنات بها

(كوفان) : لا يهم .. المهم هو أني اقتربت منها واقترب معي يوم هلاكها

(موج) بدون حماس : نعم صحيح



رؤوس الحربة الثلاثة



في البحر الأبيض وخلال جلوس (دايانكا) على عرشها خارج القصر في ((جبل الجير)) ومداعبتها لأخطبوطها الأحمر الكبير لمحت في الأفق سرباً صغيراً يعوم تجاههم فقالت لـ (مشيم) ونظرها على السرب : هل تظنين أنها (سندم)؟

(مشيم) تشاركها النظر لخيال السرب الذي بات أقرب : لا أظن يا مولاتي فسرب (سندم) أكبر من ذلك بكثير

(دايانكا) وعيناها تتسعان بعد ما تيقنت من أن السرب يعود لسايريناتها : بلى! إنها (سندم)! ... لكن .. أين بقية سايريناتها؟!

بقيت الملكة والسايرينات المحيطات بها يراقبنَ بصمت وهن مصدومات وصول (سندم) المصابة بإصابات بليغة وهبوطها أمامهنّ مع مجموعة بسيطة من سايريناتها اللاتي رحلت معهنّ وهنّ كذلك كنّ يعانين من جروح متفرقة ومتفاوتة في الدرجة والخطورة.

(دايانكا) بنبرة مشبعة بالقلق عندما استقرت السايرينا الزهرية أمامها وانحنت عند طرف ذيلها : ماذا حدث يا (سندم)؟! .. أين بقية السرب؟! .. هل خسرتن المواجهة مع الغرانيق؟؟

(سندم) ملتقطة أنفاسها بوجه نازف : نحن لم نرَ غرنيقاً واحداً في ((جبل قزام))

(دايانكا) رافعة نظرها نحو مجموعة من السايرينات المصابات وأخواتهنّ يعالجنهنّ ويعتنين بجراحهنّ : ماذا حدث إذاً؟

(سندم) : تعرضنا لهجوم مباغت وغير متوقع

(دايانكا) : من قِبل مَن؟

رفعت (سندم) وجهها تجاه ملكتها والدم يسيل على وجهها من شج عميق في رأسها وقالت : حوري .. الحوري الذي أسرناه سابقاً مع أخته عند ((جزيرة يوكاي)) وأرسلناهما لقتل (سايدن)

(دايانكا) وهي مصدومة : (كوفان) ..؟

(سندم) : نعم هو بعينه .. هاجمنا مع مجموعة من الثعابين العملاقة ..

ثعابين لم أرَ مثلها في حياتي من قبل .. وحوش ضارية بحراشف قاسية تغطي أجسادها وعلى رؤوسها قرون طويلة .. أسقطنا معظمها لكن عندما تدخلت الثعابين الكبيرة الملونة لم نستطع الصمود أكثر وقررنا التراجع

(دايانكا) : وكم بقي منكنّ؟

(سندم) : لا أعرف .. ربما خمسة آلاف .. لم أقوَ على البقاء أكثر والتضحية بهنّ .. يكفي ما خسرناه .. لكني لم أستطع الرحيل دون أن أرد إهانته لكِ وأكبده بعض الخسائر لقد فقدت عقلي وقتها .. أعتذر يا مولاتي

نهضت الملكة من مكانها وعامت نحو مستشارتها المصابة ونزلت عندها ماسحة على رأسها وهي تقول : لا تعتذري أو تبرري جنونك أبداً يا أختي فهذا ديدن فصيلتنا ولن أطلب منكِ التغير الآن .. خيراً فعلتِ بالانسحاب .. تلك الثعابين التي وصفتها هي ((حراس المقابر)) ..

(سندم) بوجه تغطى معظمه بالدم : حراس ماذا ..؟

(دايانكا) : المقابر .. قبور الحور الملكية .. وحوش يستخدمها الحور لحماية قبورهم وأماكنهم الخاصة والمقدسة .. لكن .. ما الذي أخرجها من مكانها؟



(صدف) من ورائها : هل يعني هذا أن قبور الحور الآن غير محروسة؟

(دايانكا) وأعينها تتسع : نعم صحيح .. (مشيم)!

(مشيم) بصوتٍ حازم : نعم يا مولاتي!

(دايانكا) وهي تمسح على رأس (سندم) وحديثها لـ (مشيم) : كم تبقى من جيشك بعد ما أرسلتِ تلك المجموعة للبحث عن السايرين الذكر؟

(مشيم) : عشرون ألفاً يا مولاتي

(دايانكا) : هذا كافٍ .. قوديهم إلى ((وادي المرجان)) في الحال ..

(مشيم) : أمرك .. لكن لأي غرض؟

(دايانكا) : كي نرد لهم إهانتهم وضربتهم الموجعة لسربنا بضربة أكثر وجعاً .. انبشي قبور الحور كلها وأخرجي جثث ملوكهم وأمرائهم وارميها في التيارات واجمعن جميع كنوزهم وعدن بها إلى هنا .. مفهوم؟

حنت (مشيم) رأسها ثم حركت ذيلها الأخضر وانطلقت باتجاه سربها ..

(دايانكا) بنبرة آمرة : صدف!

(صدف) : أمرك يا مولاتي؟!

(دايانكا) : عندما تعود (مشيم) انضمي إليها بكامل جيشك وتحركن

على الفور نحو هدفنا التالي!

(صدف) : مملكة القروش؟

(دايانكا) بنظرة حادة تجاه الأفق : لا .. لقد تغير مسارنا الآن وهناك مملكة أخرى يجب أن تباد قبل غيرها .. أنتنّ الثلاث رؤوس حربتي وأريدكنّ أن تُغرسن في قلب عدوي في الحال ..



توافد الوفود وتراكم العهود



وصل سرب الغرانيق بقيادة ملكتهم (لج) وقائد جيشها (مدوس) لحدود مملكة الحيتان برفقة الرسل الذين أرسلتهم ملكتهم (أوركا) وبعد دخولهم فوهة الجبل الكبير حيث يقع قصر الحكم استدار أكبر حوت أزرق نحوهم محدثاً (لج) :

«مرحباً بكم في مملكة الحيتان العظيمة يا جلالة الملكة .. بعد هذه النقطة سيدخل فقط موكب من اختيارك لمرافقتك أما البقية فقد خصص لهم جبل قريب من هنا ليقيموا فيه فترة الاستضافة ..»

(مدوس) : غرانيقنا تحتاج للطعام وليس المبيت فقط

- هناك خمسمائة حوت وحوتة موكلين بذلك وسيكونون مع شعب الغرانيق دائماً لتلبية طلباتهم واحتياجاتهم وكذلك ضبطهم

(مدوس) بتجهم : ضبطهم؟

- لن نضطر لهذا إذا التزموا ولزموا حدودهم المرسومة لهم

هم قائد جيش الغرانيق بالرد لكن (لج) تدخلت مقاطعة وقالت للحوت الأزرق :

«غرانيقي سيلتزمون بكل ما هو من شأنه استقرار مملكتكم .. سوف يصاحبني قائد جيشي واثنان من حراسي ومستشاري السلطعون وكذلك ذلك الغرنيق الهزيل وخادمته ..»

(أملوسا) بخليط من التعجب والسخط : خادمته؟!

حنى الحوت الأزرق رأسه الضخم قبل أن يستدير نحو مدخل الجبل وقال :

«عُلم .. اتبعوني ..»

قاد الحوت موكب ملكة الغرانيق لجناحٍ كبير ومتفرع وطلب منهم البقاء فيه حتى تستدعيهم ملكة الحيتان لتجتمع معهم وترحب بهم بنفسها ..



(لج) للحوت الأزرق قبل خروجه من جناحها : شكراً أيها الحوت .. لقد كنت مرافقاً وقوراً

خرج الحوت الأزرق الضخم بعد ما قدم التحية للملكة وتركها مع مجموعتها ..

(ناسك) وهو يخرج من شعر (لج) : مملكة الحيتان باهرة

(مدوس) بتجهم متهكماً : لم أرَ شيئاً باهراً حتى الآن

(غرنوق) بحماس : سوف أذهب مع (أملوسا) لتفقد المكان!

(لج) : حسنًا لكن لا تخرج من هنا

(غرنوق) مشيراً للحورية البنفسجية بأن تتبعه : إلى أين سأذهب وأترك هذا المكان الواسع والجميل؟!

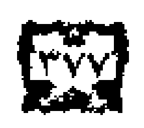
خرج الاثنان من القاعة الرئيسة للجناح تاركين الباقين يتحاورون ..

أمر (مدوس) حارسي الملكة (حجمجم) و(طروق) بالعوم وتفتيش المكان وتأمينه ..

(لج) : ماذا تفعل؟

(مدوس) : قد يكون هناك كائن متربص بكِ يا مولاتي في هذا المكان لاغتيالك .. يجب أن نكون حذرين

(ناسك) : مملكة الحيتان لم يعهد عنها الغدر والخيانة خاصة وأنهم أعطونا الأمان



(مدوس) : هذا واجبي ولن أثق بأحد سوى ملكتي ومن تثق بهم فقط

(لج) : وأنا أثق بها .. في الوقت الحالي على الأقل .. لكني لا أستطيع تخمين ما تريده من مملكة الغرانيق

(ناسك) : أعتقد أن لدي تصوراً ما

(لج) : ما هو يا (ناسك)؟

(ناسك) : السايرينات قلبن موازين القوى في البحور السبعة بدرجة كبيرة وبدون تحالف جميع الممالك وشعوبها ضد سربها الكبير فلن يبقى عائم آمن في التيارات .. الملكة (أوركا) وبالرغم من صغر سنها إلا أنها ورثت حكمة الحيتان المعروفة بالذات حكمة أجدادها الذين حكموا مملكتها لأجيال طويلة ومتعاقبة وأدركت أنه حان الوقت لوضع الخلافات جانباً وتوحيد الصفوف ونبذ الحياد وأظنها دعت جميع الممالك مثلما دعتنا

(لج) : هل معنى هذا أن مملكة الحور مدعوة أيضاً؟

(ناسك) : لا شك في ذلك

(لج) وملامحها تتحول للعبوس : هذا يعني أن (سايدن) سيكون موجوداً هنا؟

(ناسك) : على افتراض أنه نجا من المعركة الكبرى فنعم بالتأكيد

(مدوس) يشاركها تجهمها بقول : ذلك الحوري اللعين قاتل إخوتنا!



(ناسك) : هل يمكن أن تهدئا من روعكما قليلاً .. دماء الغرانيق أهدرها الجميع ولا يوجد لكم عدو محدد لتنتقموا منه وأتمنى أن نتحلى بالحلم والسكينة خلال أي اجتماع يُعقد ويكون ملك الحور حاضراً فيه

(لج) : لا تتوقع مني أن أصفح عنه

(ناسك) : أتوقع منكِ ومن أتباعك فقط أن تضعوا مخالبكم جانباً في الوَقت الراهن إلى أن نرى ونسمع كل شيء .. وأرجوكِ يا (لج) لا تتخذي أي قرار قبل الرجوع إليّ أو على أقل تقدير استشارتي

(مدوس) : الملكة لا تتبع أوامر السلطعونات!

(لج) باسمة : لِمَ يُصر الجميع على الانتقاص من قدر السلطعونات؟

(ناسك) بنظرة متجهمة لـ (مدوس) وحديثه لـ (لج) : شكراً يا جلالة الملكة!

(لج) : حسناً يا (ناسك) .. أنت مستشاري وسوف أشاركك بكل ما أفكر فيه قبل أن أتخذ قراراً ما

في تلك الأثناء وصلت مجموعة الحيتان التي قبضت على (مجرود) ومن معه لمملكة الحيتان وسيقوا مباشرة لقاعة عرش الملكة (أوركا) حيث كانت مجتمعة مع (طيمة) لمراجعة التجهيزات اللازمة لاجتماع ملوك الممالك وعند دخوله عليها ورؤيتها له قالت :



«مرحباً بعودتك يا معالي المستشار الفار ..»

(مجرود) بتحرج : أ.. أنا يا مولاتي ..

(أوركا) : سنناقش ما فعلته لاحقاً ..

(مجرود) حانياً رأسه : ممتنٌ لمسامحتك لي

(أوركا) : أنا لم أسامحك ولن أسامحك أبدًا .. عقابك فقط مؤجل لوقتٍ لاحق لمصلحة المملكة والبحور السبعة .. ستعود كمستشار لي وستستعيد كل صلاحياتك لفترة مؤقتة حتى نتهي من محنتنا هذه وبعدها سنرى العقاب الملائم لجريمتك

(مجرود) : متفهمٌ لذلك يا مولاتي ويشرفني أن أعود خادماً وصديقاً لكِ مجدداً

(أوركا) : خادماً فقط ..

أنزل الهامور رأسه بحزن ولم يرد ..

(أوركا) موجهة حديثها لـ (بستين) : سعداء لوجودك معنا يا سمو الأميرة

(بستين) بقلق وتوجس : شكراً يا جلالة الملكة

(أوركا) بدون أي تمهيد أو مقدمات : يؤسفني إبلاغك يا سمو الأميرة أن والدك الملك (يبلون) وجميع إخوتك لقوا حتفهم عند ((جبل

الجبير)) قبل عدة أيام على يد السايرينات وبذلك أصبحتِ الوريث الشرعي والحاكم الفعلي لمملكة الأخابيط بحكم أنكِ الكائن الوحيد المتبقي من النسل الملكي .. تعازي لكِ ..

(بستين) والخبر ينزل عليها كالصاعة وعيناها تبدأان بنزف الدموع وبكلمات راجفة : أبي؟! .. إخوتي؟! .. كيف؟!

(أوركا) مستأنفة بهدوء : ونحن في مملكة الحيتان نبارك ونؤيد توليكِ مقاليد الحكم في (مملكة الأخابيط) .. استعدي لتمثلي شعبك في اجتماع الممالك الطارئ الذي سيعقد اليوم

(طيمة) : ونيابة عن الملك (سايدن) مملكة الحور تبارك وتؤيد هذا القرار أيضاً

لم تستطع (بستين) تمالك نفسها من هول الصدمة وما ألقي على مسامعها فخر جسدها وهوى نحو الأرض لكن (غمدي) التقطها بمجساته وذراعيه ورفعها محاولاً إيقاظها.

(أوركا) للحيتان التي دخلت معهم : خذوها للجناح الذي خصص لوفد مملكة الأخابيط لتستعيد وعيها وعافيتها قبل الاجتماع

قادت الحيتان (غمدي) الحامل لـ (بستين) المغمى عليها وخرجوا من القاعة الكبرى ..



(مجرود) مراقباً خروج صديقيه بحزن : ألا يمكن تأجيل هذا اللقاء بضعة أيام يا مولاتي؟

(أوركا) : ولِمَ نؤجله؟

(مجرود) : سمو الأميرة أو جلالة الملكة (بستين) ليست في حالة تؤهلها لحضور أي اجتماع مصيري مثل هذا

(أوركا) : نحن لا نملك رفاهية الوقت .. السايرينات يتحركن بسرعة وأي تأخر من طرفنا قد يكون الفارق بين الحياة والموت

(طيمة) مشاركة في الحديث : الملكة (بستين) يجب عليها تحمل المسؤولية الملقاة على عاتقها الآن فحياة الملوك ليست كحياة الأمراء المرفهين

(مجرود) موجهاً نظره نحو السلحفاة العجوز التي تحدثت معه وقال بنبرة خالية من الود : لم أتعرف على من يشاركنا الحديث ويتحدث باسم مملكة الحور وهو ليس بحوري

(طيمة) باسمة : عذراً يا معالي المستشار .. أنا طيـ..

(مجرود) مقاطعاً ومكملاً جملتها : (طيمة) .. كبيرة الوزراء في عهد الملك (عقيق) وكبيرة مستشاريه .. اتهمتِ بالخيانة عدة مرات لكن لم يثبت عليكِ شيء وبقيتِ تخدمين الملك حتى آخر أيامه ولسبب غريب



نجوتِ من بطش ملكة الغرانيق التي تسللت لمملكته واستولت على حكمه واغتالته بالسم .. هربتِ إلى ((وادي المرجان)) مع الوريث الشرعي الوحيد آنذاك .. الأميرة (لج) وهي لا تزال صغيرة وقمتِ بتربيتها هناك بعيداً عن الأنظار مستفيدة من خوف الجميع من الاقتراب من تلك المنطقة بسبب ((حراس المقابر)) وقمتِ بذلك بمعاونة الأخطبوط (مارج) الذي كان حلقة الوصل بينك وبين ما تبقى من مملكة الحور .. تعرضتِ لهجوم من قرش أبيض أخرجك من الصورة لفترة وسمح للأميرة (لج) بدورها بالخروج من قوقعتك واكتشاف حقيقتها وحقيقة حقها في الحكم وهي الآن مفقودة وعلى الأرجح ماتت بسببك .. هل نسيت شيئاً؟

تبسمت (طيمة) ثم وجهت وجهها الباسم لـ (أوركا) وأردفت :

«العلم المتناقل أحياناً يتعرض لتلوث يا معالي المستشار ولا ألومك أبداً على ذلك .. صحيح أن أغلب ما قلته أصاب عين الحقيقة بغض النظر عن تلميحاتك المشككة في أمانتي وولائي للملك الراحل لكن على أي حال دعني أصحح لك بعض تلك المعلومات المغلوطة ..»

(مجرود) : تفضلي أنا منصت ..

(طيمة) : أولاً سمو الأميرة (لج) ليست من نسل الملك (عقيق) ولا هي حورية من الأساس وهي مجرد لقيطة احتوتها الملكة (لؤلؤان)



لأنها لم تكن تنجب وقد أصبحت ابنة الملك بالتبني فقط وهذا ما أعطاها لقب أميرة وقد رباها وعاملها كأحد أفراد الأسرة الحاكمة لكن هذا لا يعطيها أي حق في العرش مثل الأمير (سايدن) والذي هو من نسله وصلبه .. ثانياً أنا نجوت من هجوم الغرانيق مثلما نجا غيري من الحور فليس الكل ماتوا في ذلك اليوم المشؤوم وهروبي الناجح كان بسبب نفيي أنا والملكة (لؤلؤان) وابنتها خارج قصر الحكم قبلها بفترة طويلة وليس بسبب خيانتي كما تلمح وأخيراً وليس آخراً سمو الأميرة (لج) لم تمت بل هي موجودة معنا اليوم وقد وصل وفد مملكتها قبل عدة ساعات وهي تقيم معهم في الجناح المخصص لهم ينتظرون حضور اجتماع الممالك .. أرجو أن تكون الصورة اتضحت الآن يا معالي المستشار

لم يتمكن (مجرود) من التعليق أو الرد مباشرة عليها بسبب كم المعلومات الجديدة التي سمعها لكنه لم يستطع كبح سؤال تقافز في عقله وقال : .. (لج) .. أتت مع أي مملكة؟

(أوركا) : مملكة الغرانيق ..

(مجرود) مديراً نظره نحو الملكة بوجه مصدوم : بصفة ماذا؟

(طيمة) : ملكتهم الجديدة .. ملكة الغرانيق ..



(مجرود) : إذاً فهي غرنيقة .. تريدين القول بأن الملك (عقيق) وزوجته تبنيا غرنيقة لتصبح ابنتهما؟

(طيمة) : في الحقيقة لا ..

(مجرود) : ماذا تكون إذاً .. أنا مشوش

(أوركا) : لن نضيع الوقت بالنقاش في أنساب وأعراق ضيوفنا .. لدينا ما هو أهم يا معالي المستشار

(مجرود) : أمرك .. أنا رهن إشارتك

(أوركا) : صديقتك الأخطبوطة

(مجرود) : (بستين)؟ .. ما بها؟

(أوركا) : هل علاقتك بها قوية؟

(مجرود) : يمكن القول بأنها متقلبة .. لماذا؟

(أوركا) : صاحبتك أصبحت الحاكم الفعلي لـ (مملكة الأخابيط) وتحالفنا معهم مهم في هذه المرحلة لمواجهة (دايانكا) لذا أريد منك الذهاب إليها ومحاولة استمالتها وكسب ودها كي نتحقق من اصطفاف مملكتها معنا في مواجهتنا الحتمية مع السايرينات .. لا أريد مفاجآت غير متوقعة خلال الاجتماع

(مجرود) : إذاً فقد قررتِ ترك الحياد أخيراً



(أوركا) : للحياد حد كما قلت لي سابقاً .. مشورتك بترك حياد مملكة الحيتان كانت حكيمة ولن أنكر ذلك

(مجرود) : ومع هذا لم تجد أذناً صاغية وقتها ..

(طيمة) : قرار الملكة (أوركا) بحياد الحيتان كان حكمة في وقته وقرارها التخلي عنه الآن وفي هذا التوقيت حكمة أكبر لأن هناك مستجدات استلزمت توجهاً جديداً

(مجرود) : توجه من أي نوع؟

(أوركا) : بالحسم .. مياه البحر تغلي وستكوينا بنارها قريباً .. لكننا لن نتحرك فرادى ويجب أن نشكل تحالفًا يجمع الجميع

(مجرود) : الممالك بين منهارٍ وضعيف .. أي حلفٍ نافع يمكن أن نقيمه معها في مثل هذه الظروف؟ .. الحسم كما تقولين يقع على عاتقنا فقط لأننا نملك الجيش الأقوى

(طيمة) : أنت تتحدث عن جيوشٍ فقط ونحن نتحدث عن أمرٍ آخر

(مجرود) : وما غير الجيوش يمكن أن يوقف سرباً متوحشاً مثل السايرينات

(طيمة) : العقول .. تحالف العقول

(مجرود) : مع احترامي يا معالي المستشارة لكن العقول تدير وتدبر لكنها لا تقاتل



(طيمة) باسمة : نقاشك معي منذ دخولك هنا هو نوع من القتال ألا تتفق؟ .. على أي حال لقد وضعنا منهجاً لإدارة الاجتماع مع وفود الممالك ونريد منك نقله لضيوفنا

(مجرود) : أي نظام؟

(طيمة) : كل ملك يجب أن يمثل شعبه بالكامل في أي قرار يتم اتخاذه والقرارات ستتخذ برأي الأغلبية من خلال التصويت وليس بالإجماع ويجب أن تكون الوفود ملمة ومدركة لهذه النقطة بالذات

(مجرود) : مفهوم

(طيمة) : كل ملك يجب أن يحضر معه اثنين من مستشاريه للاجتماع .. واحدًا يكون مسؤولاً عن شؤون المملكة بشكل عام والآخر لشؤون الحرب وقيادة الجيش

(مجرود) : ولو لم يكن يملك أحداً يمثله في هذه المناصب؟ .. مثل جلالة الملكة (بستين)

(أوركا) : وقتها سوف يكون ملزَماً بتفويض مستشارٍ من مملكة أخرى للتحدث بالنيابة عنه في ذلك الأمر

(مجرود) : واضح .. هل هناك شيء آخر؟

(طيمة) : البدء بأسرع وقت ..

(مجرود) : سأتحرك الآن لأبدأ جولتي على الوفود



(طيمة) لـ (أوركا) : وأنا يا جلالة الملكة سأذهب للملك (سايدن) لأبلغه بنفسي

(أوركا) : سوف أكون بانتظار الجميع في قاعة الاجتماع الكبرى بعد ثلاث ساعات

(مجرود) : كنت أظنه بعد ساعة

(أوركا) : سوف نؤخر موعد عقد الاجتماع كي نمنح جلالة الملكة (بستين) وقتاً أكثر للاستعداد

(مجرود) : قرار حكيم يا مولاتي سوف أبلغ الوفود المشاركة بالتعليمات والموعد الجديد

توجه الهامور نحو فوهة الخروج وعامت خلفه السلحفاة المعمرة وخلال عومهما جنباً لجنب قال لها : أرجو أن لا تكوني قد استأتِ من حديثي السابق فأنا تحدثت بعلمي فقط

(طيمة) : لا أبدًا يا معالي المستشار .. ما يشفع لك هو أنك كنت متفهماً ومتقبلاً عندما تم تصحيح علمك ولم تجعل عواطفك عائقاً أمام تقويم عقلك

(مجرود) : لكن لا أنكر أن إجابتكِ الوافية لم تكن مستوفية بالكامل بالنسبة لي وتركت تساؤلاً لا يزال يشغل بالي



(طيمة) وهما يتوقفان عند المخرج ويواجه كلٌّ منهما الآخر : تفضل .. اسأل ما تشاء

(مجرود) : كيف تيقنتِ من أن (لج) ليست حورية ولا حتى غرنيقة

(طيمة) بدون تردد : لأني كنت حاضرة يوم ولادة بيضتها ويوم فقسها

(مجرود) : ومن هي أمها؟

(طيمة) باسمة : نحن نتحدث الآن عن ملكة من ملوك البحور السبعة ومثل هذه المعلومة تعتبر سلاحاً يمكن أن يُستخدم ضدها .. اعذرني عن الإجابة يا معالي المستشار لكني سأقول لك إنك لو فكرت قليلاً فستجد ضالتك بنفسك .. أراك في قاعة الاجتماع لاحقاً

حركت (طيمة) زعانفها وعامت خروجاً من المكان ..

(مجرود) مراقباً السلحفاة العجوز تبتعد : سيكون اجتماعًا مثيرًا للاهتمام ..



تمازج التيارات في العمق السحيق



عام الهامور المعاد حديثاً لمنصبه وتبعه مجموعة من الحيتان المرقطة لتوفير الحراسة المعتادة له وقال أحدهم : «مسرورون لعودتك يا معالي المستشار ..»

(مجرود) : شكراً .. عودة مؤقتة لا أكثر

- لم ننسَ ما فعلته لنا

(مجرود) : سيكون من المخجل ألّا أقدم شيئاً طيلة كل هذه السنوات التي قضيتها هنا

- نحن لا نتحدث عن ذلك .. نقصد ما قمت به عندما كنا في مملكة الأخابيط ودفاعك عن كرامة الحيتان



(مجرود) : آه نعم .. الواقعة المشهورة .. جلالة الملكة يبدو أنها لا تتفق مع ما فعلته

- لكننا نتفق معك أنت ونؤيدك

تعجب (مجرود) من حديث الحيتان معه بتلك الطريقة فليس من المعتاد عليها التعبير عن مشاعرها وأفكارها بهذه الطريقة المباشرة والواضحة وكأنها غير راضية عن توجه الملكة في معاقبته لكنه لم يعلق واكتفى بالعوم صامتاً حتى وصل للجناح الأول .. مكان إقامة وفد مملكة الغرانيق. دخل الهامور بعد ما أمر حراسه بالانتظار في الخارج وكان أول مستقبليه قائد جيش الغرانيق الذي قال له متجهماً :

«من أنت وكيف تدخل هنا بدون استئذان؟» :

(مجرود) ملتفتاً خلفه : لم أجد أحداً في الخارج للاستئذان منه فدخلت كي أستأذن بالدخول

(مدوس) بعبوس : تدخل كي تستأذن لتدخل؟! .. هل تسخر مني؟!

(مجرود) : هل رأيت ما تسببت به لي من تشويش؟

(مدوس) : وماذا تريد أيها المشوش؟!

«مجرود؟ .. هل هذا أنت؟»



وجه الهامور نظره تجاه مصدر الصوت خلف الغرنيق الواقف أمامه وشاهد (لج) وهي جالسة على أكبر صدفة في المكان وعلى جانبيها حارساها الضخمان وفوق رأسها استقر سلطعون أحمر صغير فقال لها باسماً :

«نعم يا صديقتي القديمة ..»

لم تتمالك (لج) نفسها وحركت ذيلها وعامت تجاهه كاسرة جميع الأعراف وعانقته بقوة وهي تقول بسعادة كبيرة وبهجة غامرة :

«يآه يا (مجرود)! أنت لا تدرك كيف أن رؤيتك مجدداً أعادت مشاعر جميلة افتقدتها!»

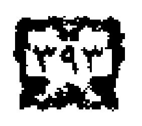
(مجرود) ضاحكاً وهو مختنق من عناقها القوي : لا أذكر أنكِ كنتِ قوية بهذا الشكل!

(لج) وهي تفك عناقه : لقد تغيرت أشياء كثيرة منذ آخر مرة التقينا فيها أو بالأحرى افترقنا بها

(مجرود) : نعم سمعت لكن هذا لا يهم الآن المهم هو أنكِ بخير

(لج) باسمة : بخير بعد رؤيتك مجدداً يا كيس الغاز

(مجرود) مفتعلاً سعالاً بسيطاً : أنا في الواقع مستشار الملكة (أوركا) هل نسيتِ؟



(لج) ضاحكة : مستشار؟! .. ألم تكن تلقبك بـ «مزعور»؟

(مجرود) : لحسن حظي أني أمرت الحراس بالبقاء في الخارج

(لج) : حسناً أيها المستشار لن أناديك بهذا اللقب!

(ناسك) من فوق رأسها : ألن تعرفينا بالمستشار «مزعور»

(مجرود) بحسرة : حتى مشبك شعركِ بدأ يسخر مني

(ناسك) بعصبية : مشبك؟! . .أنا مستشار ملكة الغرانيق!

وجه الهامور نظره لـ (لج) ورمقها بنظرة : «حقّاً؟»

هزت (لج) رأسها باسمة بالتأييد ..

(مجرود) : عذراً يا معالي المستشار فلم أرَك من وراء خصلات الشعر التي تتشبث بها .. مرحباً بك في مملكة الحيتان أنا المستشار (مجرود) مستشار الملكة (أوركا) والمسؤول عن شؤونكم خلال فترة إقامتكم معنا

(ناسك) : بما أنك المسؤول هنا فأحب أن أعلمك بأن طعامنا قد تأخر اليوم فأرجو ألّا يتكرر ذلك

(مجرود) : بالرغم من أن هذا ليس من المسؤوليات التي عنيتها والمناطة بي لكن لا بأس يا سيد (ناسك) سأبحث في الأمر وأعدك بألّا يتكرر ذلك

(لج) ضاحكة : لم أعتد عليك التحدث بهذه اللباقة وبهذا الشكل المتكلف!

(مجرود) : بالحديث عن التكلف .. هل أنتِ مستعدة للاجتماع

(لج) : أي اجتماع؟ .. لم يخبرني أحد عنه أو عن فحواه .. ما المطلوب مني؟

(مجرود) : أنا هنا لهذا الغرض ..

أحس (مجرود) بوكزة خفيفة في خاصرته وعند التفاته شاهد حورية بنفسجية يقف بجانبها غرنيق هزيل يتبسم له بعدما وكزه بسبابته قائلاً :

«من هذا المامور السمين؟ .. هل هو عشاؤنا؟»

(مجرود) وهو مشتت من المنظر أمامه : أنا ..

(ناسك) : أعرفك على مستشارنا لتحسين وتشويه صورة مملكة الغرانيق في البحور السبعة في الوقت ذاته

(مجرود) : لم أعلم أن هناك منصباً بهذا الشكل .. وهل سيكون حاضراً للاجتماع؟

(ناسك) : بالطبع فلا يغرنك مظهره فهو عقلية فذة .. أخبره يا معالي المستشار عن تلك الخلطة التي تحسن مظهر الجلد الدمل

(غرنوق) مبتسماً بحماس : لقد خطفت الحديث من أنيابي يا (ناسك)!



.. فما أن رأيت جلد هذا الهامور وأنا أتحرق لإخباره بها

(ناسك) : تفضل فهو متحمس للإنصات لحديثك

(لج) مقاطعة : هذا ليس وقته يا (غرنوق) .. اتركنا وحدنا الآن أرجوك

(غرنوق) : حاضر .. هيا يا (أملوسا) لنعدْ ونكمل حديثنا

عام الغرنيق الهزيل مع الحورية البنفسجية وبعد أن ابتعدا عن أنظار الجميع وقبل أن يخرجا من المكان قالت له : اسبقني أنت يا (غرنوق) وسألحق بك بعد قليل ..

(غرنوق) : لماذا هل نسيتِ شيئًا؟

(أملوسا) : لا .. أريد أن أسأل جلالة الملكة عن أمر ما وسأعود على الفور

(غرنوق) : لكن كوني حذرة وأنتِ تتحدثين معها فهي لا تطيقك

(أملوسا) باسمة : لا تقلق سوف أتحدث معها بلباقة

(غرنوق) وهو يهم بالخروج باسماً : حسناً سأكون بانتظارك لا تتأخري!

خرج الغرنيق الهزيل عوماً من المكان للجحور المجاورة ولم يلحظ أحد عودة الحورية البنفسجية لأنها توارت خلف إحدى الصدفات الكبيرة المنتشرة بالمكان وبقيت تنصت لحديثهم الذي شرح فيه (مجرود)



لصديقته ومستشارها كل شيء بالتفصيل وأخبرها عن (بستين) وعن عودتها لمملكتها مع (غمدي) بعد ما افترقا في ((متاهة كركان)) وما حل بمملكتها وكيف تولت مقاليد الحكم مؤخراً بعد موت عائلتها بالكامل وكذلك حكى لها عن عودة (طيمة) لكنه لم يخبرها بالحوار الذي دار بينهما عنها فقالت وهي مصدومة : أمي هنا؟!

(مجرود) : نعم وهي ستكون ممثلة مملكة الحور كمستشارة للملك (سايدن)

(لج) واضعة كفها على جبينها وقد بدا عليها الدوار : أشعر بالغثيان ..

عادت (لج) لصدفتها وجلست فوقها سارحة تفكر بصمت ..

عام (مجرود) واقترب منها قائلاً : أعرف أني أرهقت ذهنكِ بالكثير لكني أريدكِ أن تكوني جاهزة لما أنتِ مقبلة عليه وقت الاجتماع

(لج) وهي مشتتة : لا أعرف ماذا أقول لك

(مجرود) : هل ستكونين بخير؟

(لج) : نعم .. أحتاج فقط بعض الوقت لأستوعب ما سمعت

(مجرود) : لا بأس .. لديكِ ثلاث ساعات قبل بدء الاجتماع

(ناسك) : سنكون جاهزين وقتها يا معالي المستشار

هز الهامور رأسه ممتنًا ثم حرك ذيله خروجاً من الجناح ..



(ناسك) : هل أستطيع القيام بشيء للتخفيف عنكِ؟
(لج) سارحة في الأرض : لا أعتقد يا (ناسك) .. الأمر مهول والمصيبة عظيمة
(ناسك) : لا تقلقي سأكون بجانبكِ
(لج) بأعين راجفة وصوت مختنق : أمي لا تزال على قيد الحياة .. كيف؟
وقتها حركت (أملوسا) ذيلها ولحقت بـ (غرنوق) ..
توجه (مجرود) بعدها مع حراسه للجناح الذي خصص لـ (بستين) و(غمدي) وبمجرد اقترابه من مدخله سمع صوت بكائها ونحيبها في الداخل فقال زافراً بعض الفقاقيع :
«سيكون الأمر شاقاً ..»
دخل مستشار ملكة الحيتان وشاهد (غمدي) يحتضن (بستين) ويواسيها خلال بكائها وعند رؤيته لـ (مجرود) لم يتحدث معه واكتفى بالنظر إليه بخليط من الحزن والحيرة. عام الهامور حتى أصبح أمامهما وقال : تعازي لكِ يا (بستين) ..
أجهشت الأخطبوطة بالبكاء أكثر مما دفع (غمدي) لضمها لصدره أكثر والإشارة لـ (مجرود) بالابتعاد وتركها في الوقت الراهن.
(مجرود) : لا بأس .. سأعود بعد ساعة لكن من الضرورة أن نتحدث وقتها فالأمر لا يحتمل التأجيل

في تلك الأثناء وفي التوقيت نفسه تقريباً دخلت (طيمة) على الأمير (سايدن) ووجدته نائماً بشكل مائل على صدفته وكان من الواضح أنه غير مستقر أو مرتاح بذلك الوضع فعامت نحوه وهزت جسده برفق بزعنفتها ذات الطرف المبتور وقالت : مولاي ..

(سايدن) منتبهاً بفزع بسيط : نعم يا (وجيف)!

(طيمة) باسمة وبنبرة حانية : لِمَ غفوت هنا يا مولاي .. هناك مكان مخصص للنوم في الجناح

(سايدن) بتجهم : هل تسخرين مني يا سلحفاة؟! .. ألا ترين أني عاجز عن الحركة؟!

(طيمة) : أعتذر يا مولاي هذا خطأ وتقصير مني .. سوف أعين لك من يقوم بخدمتك ولا يترك جانبك أبداً

(سايدن) : أين (تيراس) والبلهاء التي معه؟

(طيمة) : تقصد قائد جيشك؟

(سايدن) : قائد جيشي؟

(طيمة) : نعم يا جلالة الملك .. اجتماعنا مع الملكة (أوركا) سيكون خلال ساعات قليلة ولزامًا أن يحضر الملك مع مستشار له وقائد لجيشه وقد عينته في هذا المنصب بعد إذنك



(سايدن) متجهماً : لكنه غير مؤهل لقيادة الجيش!

(طيمة) : أعرف يا مولاي لكننا سنتركه يقوم بهذه المهمة حتى تعين بنفسك من تراه ملائماً

(سايدن) بعبوس : وما المطلوب مني في هذا الاجتماع؟! .. مزاجي ليس صافياً للجدال!

(طيمة) باسمة : سوف أتولى معظم الحديث نيابة عنك بحضورك ومباركتك ولا أحتاج منك سوى تشريفنا بالحضور

(سايدن) ملوحاً بكفه : حسناً .. حسناً

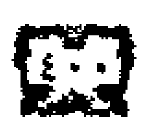
(طيمة) : هناك فقط بعض الأمور البسيطة التي أريد مراجعتها معك قبل الاجتماع إذا تكرمت عليّ بشيء من وقتك الثمين

(سايدن) زافراً بضجر : هاتي ما عندك يا عجوز واختصري فأنا مشغول

(طيمة) : يسعدني أن أزف لك خبر وصول شعب الحور لمملكة الحيتان بسلام

(سايدن) : شعب الحور؟ .. أي شعب؟

(طيمة) : المجموعة التي تخلفت عن اللحاق بكم عندما توجهتم لـ ((جبل الجير))



(سايدن) مستذكراً : آه نعم نعم .. مجموعة البيوض والحوريات الضعفاء

(طيمة) : وبعض المسنين والحراس كذلك .. لقد أسكنتهم الملكة (أوركا) في منطقة قريبة من هنا وعينت عليهم حراسة مشددة وسمحت لهم بالعناية بالبيوض حتى تفقس

(سايدن) بتهكم : وهل سننتظر إلى أن تكبر الأجنة ليصبح لدي شعب؟

(طيمة) : هم أفضل من لا شيء يا مولاي وبحكمتك وقيادتك الحكيمة ستنمو المملكة مجدداً

(سايدن) : وماذا حل بشأن الإسورة؟

(طيمة) : (تيراس) سيتولى هذه المهمة وسوف أوجهه بالانطلاق مباشرة لاستعادتها فور انتهائنا من الاجتماعات مع الملكة (أوركا)

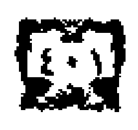
(سايدن) : يجب أن أستعيد تلك الإسورة بأي شكل ..

قوطع حديثهما بدخول (تيراس) و(بلشون) عليهما ..

(سايدن) بسخط : أين كنت؟!

(تيراس) : ألم تطلب منا الانصراف سابقاً؟

(سايدن) : ولَمَ عدت؟!



(بلشون) : سؤال وجيه ..

(تيراس) : أتيت لأطمئن عليك يا جلالة الملك والحديث معك

(طيمة) : الملك بخير يا قائد الجيش وجيد أنك حضرت أريد أن تكون حاضراً لما سوف أقوله فهو يخصك أيضاً

(بلشون) لـ (طيمة) بتهكم : هل تريدين مني أن أنظف المكان ريثما تنتهون من الحديث؟

(سايدن) مشيراً لها بالاقتراب منه : تعالي قبل أن تقومي بذلك وعاونيني على النهوض وتغيير مكاني

زفرت (بلشون) وعامت نحو الملك وحملته لصدفة أخرى ..

جلس الملك على الصدفة ومن أمامه مستشارته وكبيرة وزرائه وعلى يمينها قائد جيشه وعلى يسارها الحورية الحمراء ونظر إليهم وقال : لا تحدقوا بي هكذا كالسرادين التائهة فأنا لا أملك اليوم بطوله من لديه حديث فليتحدث!

(طيمة) : أنا سوف أبدأ ..

أشار (سايدن) لها بكفه المفتوح بوجه متململ بالحديث ..

(طيمة) حانية رأسها : شكراً يا مولاي .. أريد أن ألفت نظرك لأمرٍ بسيط يخص ملكة الغرانيق الجديدة



(سايدن) متجهماً : ما بها؟! .. ومن هي من الأساس؟!

(طيمة) : بعد موت (أمفرتيت) في أرض المعركة عين الغرانيق غرنيقة لتحل مكانها .. هي في الواقع ليست بغرنيقة لكنها تتظاهر بذلك

(تيراس) : تتظاهر؟

(سايدن) بعبوس : وما المهم في ذلك؟! .. هذا لا يغير شيئاً في رغبتي في قتلها!

(طيمة) : ما أردت قوله يا مولاي أنها قد تدعي بعض الادعاءات الباطلة فخذ حذرك منها فهي تجيد التلاعب بالألفاظ وهذا ما أوصلها لعرش الحكم في مملكة الغرانيق بالرغم من أنها ليست من عرقهم

(سايدن) : ادعاءات مثل ماذا؟

(طيمة) : لا فكرة لدي .. توقع منها أي شيء لكن فقط لا تنصت لها ولا تصدق حرفاً مما تقوله

(بلشون) : كيف تتحاورون مع شخص لا تنوون تصديق كلمة مما يقول؟

تجهمت السلحفاة من تعليق الحورية الحمراء لكنها لم تلتفت إليها أو تعلق على كلامها ..

(سايدن) : لا يهمني حديثها .. الشيء الوحيد الذي أريد سماعه منها



هو صوت صرخاتها بعد ما ننتهي من كل هذا .. سيكون أول قرار لي كملك هو إعدامها!

(طيمة) بيسمة رضا : وهذا هو عين الحكمة وقلبها يا مولاي

(تيراس) : ما اسم هذه الغرنيقة التي ليست بغرنيقة؟

(طيمة) ونظرها للأمام : .. (لج) ..

(بلشون) : هذا الاسم يبدو مألوفاً لي .. نعم تذكرت! .. إنها الغرنيقة التي كانت مسجونة في سجون مملكتنا عندما كنت أعمل هناك مع أخي عند السجان الأصلع (صبلم)!

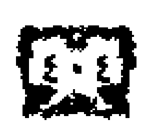
(تيراس) : نعم صحيح تذكرت أنا أيضاً .. كنت أسمع صرخاتها من زنزانتي عندما كنتم تعذبونها

(بلشون) : أنا لم أعذبها .. (كوفان) هو من فعل لأنه كان يريد الانتقام منها لقتل (طيسل)

(سايدن) بعصبية : (كوفان) و(طيسل) من؟! .. بماذا تهرطقون!

(طيمة) : هذا هو نوع الهرطقات الذي أشرت إليه يا مولاي والذي قد تسمعه خلال الاجتماع

(بلشون) متجهمة : أنا لا أهرطق بل أعي ما أقوله!



(تيراس) : (بلشون) تقول الحقيقة فأنا كنت موجودًا وقتها وشهدت كل ما حدث

(سايدن) : أيّاً كانت فسوف تدفع الثمن!

(تيراس) : ثمن ماذا؟

(سايدن) : ثمن قتلها لقائدتك .. ثأر (وجيف) لن يموت معها يا (تيراس) .. وسيدفع الغرانيق الثمن!

(طيمة) : هذا ما عندي في الوقت الحالي .. سوف أرحل الآن وأعود لاحقاً لاصطحابك يا مولاي قبل الاجتماع

(سايدن) : لا أريد أن أكون أول الداخلين للقاعة ..

(طيمة) : لِمَ يا جلالة الملك؟

(سايدن) : ملك البحور السبعة لا يجلس منتظراً لأحد أيّاً كان .. عندما يكتمل العدد في القاعة تعالي واصحبيني .. هل فهمتِ؟

(طيمة) باسمة : من قال إن الملكية لا تورث بالدم؟ .. أمرك يا مولاي

خرجت السلحفاة العجوز عوماً من الجناح تاركة الأمير مع (تيراس) و(بلشون) التي قالت: سوف أعود لجناحنا فمن الواضح أن لا حاجة بكم لوجودي

(سايدن) : صحيح .. وجودك مزعج

لم تكن تلك المرة الأولى التي يسيء فيها الأمير لها بالقول وغالباً لن تكون الأخيرة لكنها ولسبب غريب أحست بأنه جرحها وكان ذلك بادياً على وجهها الذي تغيرت ملامحه وكأنها ستبكي. لاحظ (تيراس) ذلك فقام بالقبض على معصمها وقال للملك وهو يحدق بأعينها : وجودي مرتبط بوجودها ولو رحلت فسأرحل معها ..

(سايدن) : القرار ليس لك .. ارحلي يا حورية

همت (بلشون) بالرحيل لكن (تيراس) شد من قبضته أكثر عليها والتفت نحو الملك وقال بصرامة : لا تختبرني يا جلالة الملك .. سوف تبقى!

أدرك حينها (سايدن) أنه سيضع نفسه في موقف محرج لو أصر على رأيه فصرخ فيهما : إذاً فلتخرجا معاً وابقيا عند المدخل!

(تيراس) غامزاً لـ (بلشون) التي انهمرت منها بضع دمعات سعادة لموقفه معها : هيا لنخرج من هنا!

بعد خروجهما من الجناح وقف الاثنان عند المدخل وقبل أن تستقر ذيولهما احتضنت (بلشون) الحوري بقوة وشدت من عناقه فما كان منه

إلا أن تبسم وذقنه مسند على كتفها واضعًا كفه على ظهرها قائلاً : لن أسمح له أو لغيره بأن يهينك مرة أخرى ..

(بلشون) وهي تفك عناقه : لنرحل من هنا ..

(تيراس) بتعجب : نرحل إلى أين؟

(بلشون) : إلى أي مكان في البحور السبعة المهم أن يكون بعيداً عن هذه الفوضى

(تيراس) : لن يكون هناك بحور سبعة إذا لم نوقف السايرينات

(بلشون) : السايرينات لن يطاردننا عند السواحل وأنا أعرف سواحل جميلة يمكن أن نعيش فيها بقية عمرنا بسلام

(تيراس) مبتسماً بخليط من العجب وعدم التصديق : هل أنتِ جادة؟

(بلشون) : ولِمَ لا أكون جادة؟ .. ما الذي يقيدك هنا؟ .. ولا تقل ولاؤك لذلك الحوري الأحمق

(تيراس) : ثأري يا (بلشون) هو ما يقيدني ولن أرتاح أو أفكر بالراحة قبل أن آخذه

(بلشون) : تقصد ثأر زوجتك ..

(تيراس) : وثأر ابني .. السايرين الذكر سيموت .. وعلى يدي



(بلشون) منزلة رأسها بخيبة : وأنا لن أمنعك ..

(تيراس) رافعاً ذقنها بسبابته : بل ستكونين معي .. وبعد ما ننتهي من كل شيء سنذهب لتلك السواحل التي قلتِ عنها

تبسمت (بلشون) وعانقته مجدداً ..

قبل موعد الاجتماع القريب والمرتقب عاد (مجرود) للجناح الذي أقامت فيه الأميرة (بستين) على أمل أنها قد هدأت قليلاً لكنه سمع بكاءها المستمر من خارج الجناح من قبل أن يدخل عليها فقال زافراً بإحباط محدثاً نفسه : «وما العمل الآن ..؟»

اتخذ مستشار ملكة الحيتان قرار الدخول ومحاولة إيجاد طريقة ما لتهيئة الأميرة المكلومة للاجتماع وبعد توسطه الجناح ومشاهدتها مع (غمدي) وهي على الحال نفسها أشار وأومأ برأسه له بصمت بأن يأتي إليه فقام الأخطبوط بإسناد رأسها على سطح الصدفة وعام نحوه وقال :

«ما الأمر؟ .. هل تريد إخبارنا شيء؟»

شرح (مجرود) لـ (غمدي) كل ما حدث وعن قرار تعيين (بستين) ملكة لمملكة الأخابيط وأوضح له تفاصيل الاجتماع الذي سيعقد مع الممالك الأخرى بعد قليل وعن ضرورة حضورها لتمثل مملكتها.



(غمدي) بصوت مسموع لـ (مجرود) فقط : هل ترى أنها في حالة تسمح لها بحضور اجتماع بهذا الثقل وتتخذ قرارات مصيرية؟! .. إنها حتى لا تقوى على التنفس!

(مجرود) ونظره على الأميرة المرهقة من البكاء : لا مهرب من ذلك .. يجب أن تفيق وتستعيد تركيزها .. أمامنا ساعة واحدة فقط .. حضور ممثل عن مملكة الأخابيط أمر حتمي

(غمدي) : حتى لو تمكنا من ذلك فمن أين سنحضر ممثلاً عن الجيش ومستشاراً لها؟

(مجرود) : هي الملكة الآن ويمكنها تعيين من تشاء

(غمدي) بخليط من التهكم والعصبية المكتومة : وهل ترى أحداً من مملكتنا هنا؟! .. أم أنك تريدنا أن نذهب لجنوب البحر المظلم ونعين لك قائدًا للجيش ومستشارًا للملكة؟!

(مجرود) بهدوء وهو يمعن النظر بـ (غمدي) : لا داعي لذلك فقائد جيش الأخابيط يقف أمامي ويتحدث معي الآن

(غمدي) : هل جننت؟!

(مجرود) : وأنا سأكون المستشار المتحدث بالنيابة عنها

(غمدي) : هذه الحيلة لن تنجح أبداً

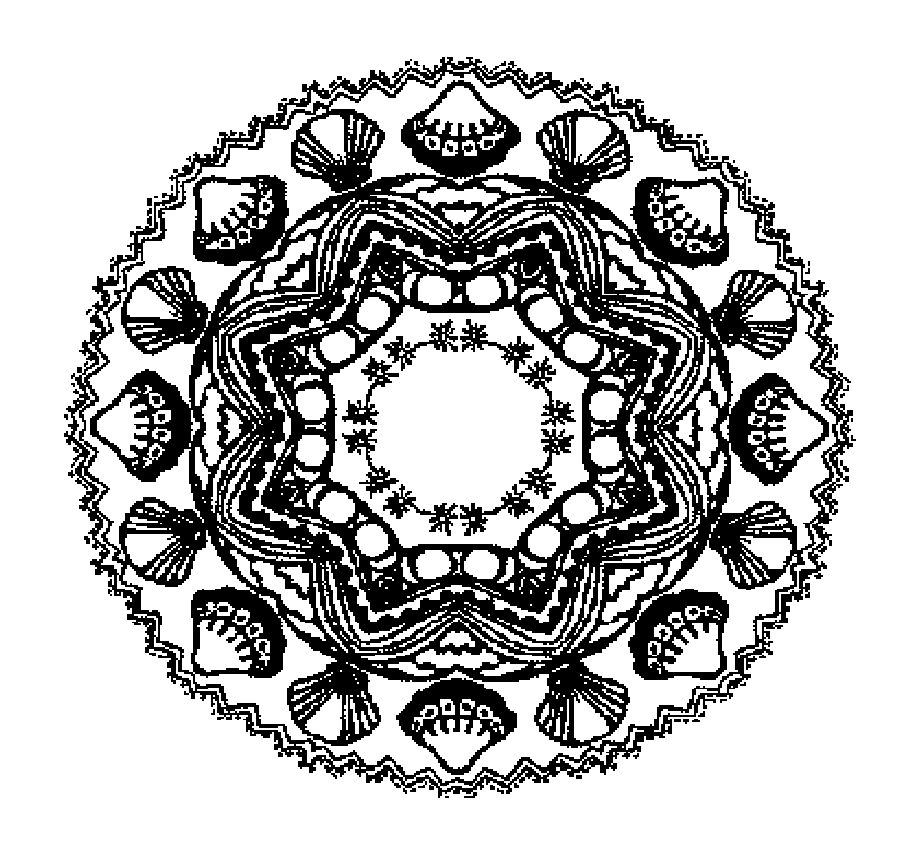
(مجرود) : ومن قال بأنها حيلة .. هذه حقيقة

(غمدي) : ليست حقيقة وأنت تعرف هذا

محركاً ذيله وهو يهم بالخروج : فقط كونا مستعدين بعد ساعة عندما يأتي الحراس لمرافقتكما لقاعة الاجتماع ..



العقول المنيرة حول الصدفة المستديرة



اكتملت جميع التحضيرات والاستعدادات للاجتماع الطارئ الذي دعت إليه الملكة (أوركا) بشكل عاجل وجمعت فيه معظم قيادات وممثلي ممالك البحور السبعة للخروج بقرار حاسم وسريع للتعامل مع الخطر المتفاقم القادم من سرب السايرينات. القاعة التي جهزت لهذا الغرض تكونت من صدفة ضخمة جداً توسطت المكان وقلبت على ظهرها وملئ بطنها بمجموعة كبيرة من القناديل الصغيرة المضيئة وصف على جوانبها مجموعة أخرى من الأصداف الأصغر حجماً



أعدت للجلوس حول تلك الصدفة المضيئة وفي قمتها وضع عرش رخامي كبير ارتفع قليلاً عن سطح المكان وكان معدّاً لملكة الحيتان.

القاعة ازدحمت بالحراسة القوية من جيش الحيتان وبحكم غياب (كوكب) بسبب مهمته في البحر المظلم فقد تولى مهمة تأمين القاعة حوتٌ مرقطٌ شديد البأس عرف بـ (صقيع). لم يكن في القاعة أحد من المسؤولين سوى (مجرود) و(طيمة) التي قالت له :

«سوف أذهب للتحقق من جاهزية الملك (سايدن) ..»

(مجرود) : سوف تصله الحيتان المرافقة له بعد قليل

(طيمة) : أرسلهم بعد وصول الوفود جميعاً

(مجرود) : لماذا؟

(طيمة) : هذه تعليمات الملك فهو يريد أن يكون آخر الواصلين

(مجرود) : هذا لن يحدث فالملكة (أوركا) هي آخر من سيشرف القاعة

(طيمة) وهي تهم بالعوم للممر المؤدي للأجنحة الملكية : المهم أن لا يأتي بعده أي من الممالك المستضافة ..

(مجرود) محدثاً نفسه وهو يراقب السلحفاة تخرج من القاعة : بدأت المشكلات ..

اقترب الحوت المرقط (صقيع) من (مجرود) وقال : «ننتظر أوامرك يا معالي المستشار..»



(مجرود) وهو يجول بنظره حوله ليتحقق من جاهزية المكان :

«هل جهزت الحيتان التي ستعرج بالوفود في أجنحتهم لمرافقتهم للقاعة ..؟»

(صقيع) : نعم يا معالي المستشار .. كل وفد سيصاحبه خمسة حيتان مرقطة وحوت أزرق وسيبقون حولهم خلال الاجتماع لتأمين سلامتهم من أي خلاف قد ينشب أو اشتباك مفاجئ بين الحاضرين

(مجرود) : هل وجهتهم بأن لا يؤذوا أياً من الضيوف لو اضطروا لتقويض أحدهم؟

(صقيع) : بالتأكيد يا سيدي فمهمتهم ستكون دفاعية بحتة ولن يكون هناك هجوم من أي نوع

(مجرود) : جيد .. نبههم كذلك على الضيوف الأكثر خطراً

(صقيع) : من تعني يا معالي المستشار؟

(مجرود) سارحاً في القناديل الصغيرة المضيئة وسط الصدفة الكبيرة : وفد الغرانيق بأكمله خصوصاً حراس ملكتهم وقائد جيشهم (مدوس) فهذه الكائنات تفقد عقولها بدون سابق إنذار لو تعرض أحد لملكتهم بسوء

(صقيع) حانياً رأسه : سوف أوجه الحراس بذلك



(مجرود) وسرحانه ينقطع : كذلك قائد جيش الحور .. الحوري المفتول ذو الشعر الأسود الطويل .. وجه حيتانك بالتركيز عليه

(صقيع) : تقصد الحوري الذي يملك ندبة كبيرة على وجهه؟

(مجرود) : هو بعينه .. فهو يبدو قوياً ولو خرج عن السيطرة فسنواجه مشكلة

(صقيع) : أمرك .. هل من توجيهات أخرى؟

(مجرود) : لا .. ابدأ بإرسال الحيتان لجلب الوفود بالتسلسل التالي .. مملكة الأخابيط ثم مملكة الغرانيق وأخيراً مملكة الحور

تحركت مجاميع الحيتان حسب أوامر المستشار وبعد عدة دقائق نادى حوتٌ أحدبُ عند مدخل القاعة بصوت عالٍ قائلاً :

"ملكة مملكة الأخابيط تقترب ..!"

دخلت (بستين) القاعة ومن ورائها (غمدي) وما أن رآها (مجرود) حتى عام نحوها على عجالة وقال مرحباً : أهلاً بجلالة الملكة .. تفضلي من هنا لأريك مكانك

(بستين) بوجه مكتئب : أهلاً (مجرود) ..

تبسم المستشار حينما شاهد (بستين) وقد تحسنت حالتها النفسية قليلاً



وبعد ما أجلسها على إحدى الأصداف الصغيرة عند طرف الصدفة الكبيرة أشار لـ (غمدي) بالجلوس بجانبها قائلاً: «تفضل يا معالي القائد ..»

بعد جلوسهما أحاط بهما مجموعة من الحيتان من جميع الجوانب لكنهم أبقوا مسافة كافية كي لا يضايقوهما فلاحظ (مجرود) خوفهما مما حدث فقال باسماً :

«هذه الحيتان لخدمتكما منذ الآن وإلى أن ينتهي الاجتماع بمكنكما توجيه الأوامر لها في أي وقت ..»

(غمدي) : هل يمكن أن نحصل على بعض الطعام فنحن لم نتناول شيئاً منذ قدومنا

(مجرود) مشيراً لأحد الحيتان المحيطة بهما : بالطبع .. سوف تكون أوامرك مجابة خلال لحظات

(بستين) عاقدة أذرعها وبوجه متسائل وقلق : ما الذي يتوجب علي فعله الآن؟

(مجرود) باسماً وبنبرة مطمئنة : لا تقلقي أنا و(غمدي) ستتولى كل شيء وسنناقش باسمكِ وباسم مملكتكِ وإذا سمعتِ شيئاً لا يعجبك يحق لكِ التدخل والمعارضة



(بستين) وعيناها تحمران وكأنها ستبكي : لا أريد أن أقوم بشيء يلحق الضرر بمملكة أبي

(مجرود) : أعدك بأن هذا لن يحدث أبداً وأنا موجود .. أنا و(غمدي) هنا لأجلكِ اطمئنّي

مسحت (بستين) عينيها بظهر يدها وهزت رأسها بالموافقة ..

"ملكة الغرانيق تقترب ..!"

عندما سمع (مجرود) النداء استأذن من (بستين) و(غمدي) وعام بسرعة لاستقبال الوفد التالي وتزامن وصوله للمدخل مع دخول (لج) ومن معها فقال مرحباً :

«أهلاً بجلالة الملكة تشرفنا بحضورك!»

(لج) : الشرف لي يا معالي المستشار

(مجرود) مشيراً بزعنفته لوسط القاعة : تفضلي من هنا ..

تبع وفد الغرانيق (مجرود) والذي تكون من حارسيها (حجمجم) و(طروق) بالإضافة لقائد جيشها (مدوس) وبالطبع مستشارها (ناسك) المستقر فوق رأسها.

أجلسهم مستشار مملكة الحيتان في الجهة المقابلة لوفد الأخابيط وما



أن تلاقت أعين (لج) بـ (بستين) و(غمدي) حتى تبسموا جميعهم بعضهم لبعض وكان من الواضح أنهم يرغبون بالحديث لكن الجو العام لم يسمح بذلك واكتفوا بالصمت اقتربت الحيتان الموكلة بخدمة وحماية وفد الغرانيق لكن حراس (لج) زجروا ودفعوهم للخلف فقال (مجرود) بتوتر متلاحقاً الوضع قبل نشوب صدام :

«لا! .. لا! .. هؤلاء موكلون بخدمتكم!»

(مدوس) متجهماً : نستطيع حماية الملكة بأنفسنا ولا نحتاج حراستكم!

(ناسك) : يبدو أننا سنكون الوفد الأجمل في هذا الاجتماع

(مجرود) مطمئنًا بشيء من التوتر : الأمر لا يستحق كل هذا .. سوف يبقون بعيدين عنكم بالقدر الكافي لا تقلقوا!

(حجمجم) وهو يعطي ظهره للصدفة التي جلست عليها (لج) مخاطباً الحيتان خلفهم :

«لو تجرأ أحدكم على الاقتراب من الملكة فسوف يندم!»

(طروق) وعينه على (غمدي) : سيندم الجميع وليس هم فقط!

(مجرود) وتوتره يزداد بسبب الغرانيق المنفعلة : رجاءً فلنحافظ على الهدوء!

(مدوس) : هدوؤنا مرهون بعدم استفزازنا وإزعاج ملكتنا

(ناسك) نازلاً عند كتف (لج) ويحدثها بصوت خفيض: لَمَ لا تتدخلين وتوقفين ما يحدث؟

(لج): غرانيقي محقة فيما تفعل ..

(ناسك) بتعجب: محقة في ماذا؟ .. إنهم يفتعلون المشكلات؟

(لج) مبتسمة بخبث وهي تحدق أمامها: أليس هذا نهجنا؟

(ناسك) بتوجس: ماذا تنوين فعله في هذا الاجتماع يا خليفة (أمفرتيت)؟

"ملك مملكة الحور يقترب ..!"

(ناسك) رافعاً رأسه وموجهاً نظره نحو المدخل بخليط من الخشية والترقب:

ستبدأ المشكلات الحقيقية الآن ..

أدار الجميع أنظارهم مثل السلطعون الأحمر نحو المدخل وشاهدوا (طيمة) تعوم أمام ملك الحور الذي كان يمتطي أكبر الحيتان في الموكب وعلى جانبيه امتطى (تيراس) و(بلشون) حوتين آخرين يتبعهما بقية الحيتان. هم (مجرود) بالتحرك على الفور لاستقبالهم لكنهم وصلوا قبله لقمة الصدفة العملاقة وتحديداً في الجهة المقابلة للنصب الرخامي الذي أُعد لملكة الحيتان.

ترجل (تيراس) عن ظهر الحوت وتبعته (بلشون) ثم مد أذرعه تجاه (سايدن) الذي كان ينظر للحضور باحتقار واضح وحمله وأجلسه على الصدفة الصغيرة عند رأس الصدفة الكبيرة ثم جلس على يمينه و(طيمة) على يساره. بقيت (بلشون) تعوم خلفهم حتى أشار لها (تيراس) بالجلوس بجانبه.

(مجرود) مقترباً من ملك الحور : أهلاً بالملك (سايدن) تشرفنا بحضورك

(سايدن) محدقًا بوجه مشمئز في (لج) التي حدقت هي الأخرى به بنظرات حادة مشحونة بالغضب : أعرف ..

(طيمة) لـ (مجرود) : أين الملكة (أوركا)؟

(مجرود) وهو في حالة ارتباك شديد من التوتر المتصاعد في القاعة : في طريقها ..

"ملكة مملكة الحيتان العظيمة تقترب ..!"

بدأت أعداد كبيرة من الحيتان المتعددة الأحجام والفصائل بالخروج تباعاً من تجويف كبير نهاية القاعة وبعد أن كاد المكان يمتلئ بها ظهرت من وسطهم الملكة (أوركا) ومن تحتها ثلاثة حيتان صفراء صغيرة وكأنها تسندها أو تحملها وبقيت تعوم معها حتى أوصلوها للمكان



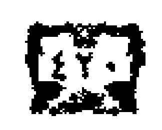
المعد لجلوسها أمام الوفود ليبتعدوا من أسفلها لتنزل ببطء على النصب الرخامي ويحيط بها على الفور مجموعة من حراسها.

حنت الملكة رأسها بصمت للحاضرين وهم بدورهم قاموا بالمثل ..

(أوركا) : مرحباً بكم جميعاً في مملكة الحيتان العظيمة وشكراً لكم لتلبية الدعوة لتحلوا ضيوفاً كراماً علينا وأتمنى أن نكون لكم خير مستضيف .. أحب أن أستهل اجتماعنا بتقديم خالص العزاء للملك (سايدن) في رحيل البطلة (وجيف بنت متبان) التي خلصتنا من بطش ملك القروش (مغلود) وقاتلت ببسالة جيش السايرينات الغازي وقدمت حياتها دفاعاً عن الحق وفي سبيل استقرار البحور السبعة لكن الأقدار شاءت ألّا تنجو وسنحاول اليوم أن نكرم تضحيتها تلك بأن نكمل مسيرة القتال والصمود في سبيل القضاء على السايرينات المشوهة ونبيد عرقها بالكامل لو تمكنا

هم (سايدن) بتوجيه حديث لوفد الغرانيق عندما سمع اسم (وجيف) لكن (طيمة) تلاحقته وهمست في أذنه قائلة : أعرف يا مولاي أنك لا تطيق الجلوس مع الغرانيق لكن لنتحلّ ببعض الصبر ونحترم حضور الملكة (أوركا) كي لا نخسر تأييدها

كظم ملك الحور غيظه ورمق (لج) بنظرة احتقار أخرى وهي تراقبه باسمة لمعرفتها بالقهر الذي يشعر به ..



(أوركا) مستأنفة : وكذلك يجب ألّا ننسى تقديم العزاء للملكة (بستين) في الفاجعة التي حلت بها وبمملكتها بموت الملك (يبلون) وأبنائه ..

وضعت (بستين) كفها على فمها محاولة منع نفسها من البكاء لكنها لم تستطع وخرجت منها بعض الدموع والآهات.

(أوركا) : جميعنا هنا أصابنا ضرر كبير من المنبوذة (دايانكا) وسربها المتوحش وسوف نقتص منهم حينما نتوحد كسرب واحد

(لج) مقاطعة : ماذا عن ملكتنا (أمفرتيت)؟ .. ألا تستحق عزاءً من جلالة الملكة؟ .. لقد قاتلت هي الأخرى جيش السايرينات وماتت في أرض المعركة

لم يتمالك (سايدن) نفسه بعد ما سمع ذلك وصرخ فيها قائلاً : ملكتك نالت ما تستحقه! .. وأنتِ ستنالين ما تستحقينه قريباً!

كان تعليق ملك الحور كفيلاً بتفجير الفوضى في المكان لكن ما حدث هو عكس المتوقع فقد تجاهلت (لج) تعليقه بعد ما رفعت كفها في إشارة لغرانيقها بعدم التحرك عندما هموا بذلك ووجهت حديثها لملكة الحيتان قائلة :

«أعتذر لو كنت قد تجاوزت حدودي بمقاطعة جلالتك لكن إذا كنتم

تريدون تعاون مملكة الغرانيق معكم فمن الواجب تقدير ملوكهم .. الراحلين قبل الحاضرين»

(أوركا) : أتفق معكِ يا جلالة الملكة وأقدم لكِ باسمي وباسم الجميع خالص العزاء في رحيل الملكة (أمفرتيت)

كان (سايدن) يصارع نفسه ويجاهدها بقوة لتحمل ما يسمع ويرى أمامه مما دفع (طيمة) للتدخل بقول :

«كي لا نضيع الوقت أكثر أستسمح الملكة (أوركا) في البدء بالاجتماع حسب ما تم الاتفاق عليه ..»

أومأت ملكة الحيتان برأسها لمستشارة ملك الحور بالموافقة ..

(طيمة) مخاطبة الجميع : نحن مجتمعون اليوم للخروج بقرار .. قرار سيبنى على المعلومة الموثوقة وليس مجرد شائعات .. على أنباء وأخبار متفرقة قمت بجمعها لإلقائها على مسامعكم كي يكون الجميع ملمين بما يحدث حولنا .. بعض هذه الأنباء وصلت للتو وغيرها يصل بالتعاقب يوميًا لأن ملكة السايرينات تتحرك بوتيرة سريعة وكذلك الممالك الأخرى الأصغر منا ونحن يجب أن نجاريها وإن لزم الأمر أن نسبقها.

(ناسك) : هل لنا بمعرفة مصدر هذه المعلومات؟



(طيمة) : بالطبع يا معالي المستشار .. مملكة السلاحف ..

(غمدي) مقاطعاً : مملكة السلاحف؟ .. لا يوجد شيء اسمه مملكة سلاحف

(أوركا) : لقد أعلن الملك (سايدن) السلاحف مملكة وولى (طيمة) ملكة عليها

(لج) : ومن أعطاه هذا الحق؟ .. لا يعلن الممالك إلا ملك البحور السبعة

(سايدن) بعصبية : وأنا ملك البحور السبعة!

(لج) : نحن نتحدث عن الملك الحقيقي وليس الملك في رأسك

(سايدن) : أنا ملك رغماً عنكِ يا همجية!

(مجرود) متدخلاً : بصفتي المتحدث باسم ملكة الأخابيط أريد أن أقول بأن للملك (سايدن) الحق في إعلان مملكة للسلاحف كمملكة مستقلة بحكم أنه آخر حاكم معترف به للبحور السبعة وبعد الإطاحة بـ (دايانكا) سوف يعود هو للعرش

(لج) وهي غير راضية عن تعليق (مجرود) : ولِمَ نساعده في بلوغ العرش؟!

(أوركا) : نحن لا نساعد أحداً الآن سوى أنفسنا .. الصراع الحالي ليس على العرش بل على البقاء



(طيمة) في محاولة لإنهاء الجدال : حسناً .. لن أستخدم عبارة «مملكة السلاحف» إذا كان هذا سينهي الخلاف

صمت الجميع ولم يعلق أحد ..

(طيمة) مكملة حديثها : إجابة على سؤال مستشار ملكة الغرانيق .. السلاحف .. سرب السلاحف بقيادتي هي من جمعت هذه المعلومات فهي تجوب البحار كلها بشكل مستمر وغير منقطع وتستطيع جلب كم هائل من الأخبار في وقتٍ قصير

(ناسك) : شكراً على الإيضاح

(طيمة) ونظرها يجول حول الحاضرين : بلغني من سلاحفي أن مملكة الأخابيط أعلنت الحداد لمدة عام على رحيل الأسرة الحاكمة وبايعت الأميرة (بستين) حاكمة عليها غيابيًا لحين عودتها بالرغم من وصول رسول من مملكة السايرينات أبلغهم أن لهم الحق بانتخاب من يريدون إلا أنهم تمسكوا بقرارهم في تولية ابنة الملك السابق حاكمة عليهم

لم يعلق وفد الأخابيط على الخبر واكتفوا بالصمت بوجوه مكتئبة وحزينة ..

(طيمة) : السايرينات قمن كذلك بالهجوم على ((وادي المرجان)) وعبثن بالقبور الملكية وأفرغنها بالكامل وسرقن جميع الكنوز المدفونة فيها



(لج) وهي مصدومة : ماذا؟

(سايدن) بمشاعر مماثلة : قبر أبي؟! .. هل تم تدنيسه؟!

(ناسك) : من الواضح أن (دايانكا) ستقوم بعملية تطهير حقيقية ..

(سايدن) وهو منفعل : وأين كان ((حراس المقابر))؟!

(أوركا) : أعرف أن الأخبار مزعجة لكن أرجو أن نتمالك أنفسنا

(طيمة) : هذا يقودني للخبر التالي .. لقد حدثت مواجهة قوية في ((جبل قزام)) بعد رحيل الغرانيق مع رسل مملكة الحيتان

(مجرود) : مواجهة؟

(طيمة) : نعم .. يبدو أن (دايانكا) كانت تنوي مباغتة مملكة الغرانيق وإبادتهم فقد حركت ثلث جيشها وهجمت بكل قوة على ((جبل قزام))

(أوركا) : لحسن الحظ أن الملكة (لج) تحلت بالحكمة وأتت لمملكتنا

(ناسك) : قلتِ إن مواجهة حدثت .. مع من اصطدمت السايرينات إن كان ((جبل قزام)) خاوياً؟

(طيمة) : مع قوة جديدة ولا أعرف إن كانت معنا أم علينا .. ((حراس المقابر))



(سايدن) باستغراب : الثعابين لا تتحرك من مكانها إلا بأمر من ملوك الحور

(طيمة) من يقودها وأمرها بهجر كل مواقعها هو حوري بالفعل لكنه ليس حوريّاً ملكيّاً .. حوري وصفته سلاحفي بأنه بذيل وشعر أسود قصير ويصاحبه دزفيل

(بلشون) متمتمة لنفسها : .. (كوفان) ..

(لج) : هل وصفت السلاحف الدرفيل أكثر؟

(طيمة) ونظرها أمامها : لا ..

بالرغم من أن (لج) تعرف تفاصيل أكثر عن (كوفان) وعن كيفية وصوله لـ ((وادي المرجان)) وكيف أن الثعابين خرجت لحمايته إلا أنها لم تشارك هذه المعلومة معهم واكتفت بالصمت وآثرت عدم التدخل خشية أن تتهم بالتسبب بما حدث بشكل أو آخر.

(ناسك) لـ (سايدن) : هل هذا الحوري تابع لمملكتكم يا جلالة الملك؟

(سايدن) : بما أنه حوري فهو من أتباعي لكني لا أذكره

(تيراس) هامساً لـ (سايدن) : لقد أخبرناك عنه قبل قليل .. الذي كان يعمل في السجون

(سايدن) متجاهلاً (تيراس) موجهاً حديثه لـ (طيمة) : أكملي يا سلحفاة!

(طيمة) : في الوقت الحالي لا يهمنا هوية هذا الحوري .. المهم هو ما حدث .. لقد تكبد كلا الطرفين خسائر فادحة من تلك المواجهة لكن الخاسر الأكبر كانت السايرينات فقد هلك ثلث الجيش ولم يهرب إلا قائدتهن (سندم) مع مجموعة بسيطة وبذلك تقلص جيش السايرينات وهذا من مصلحتنا

(مدوس) متجهماً : هل تقلص بالقدر الكافي لنوجه لهن ضربة موجعة أخرى

(طيمة) : ليس بعد فجيشهن لا يزال كبيراً ..

(غمدي) : هل هناك تحركات أخرى لجيش السايرينات؟

(طيمة) : في الواقع نعم .. لقد رصدنا تحركاً لما يقارب العشرة آلاف منها توزعت في جميع أرجاء البحور السبعة

(تيراس) : إنهن يبحثن عن شيء ..

(طيمة) : هذا هو الواضح فعلاً

(لج) : ترى عن ماذا يبحثن؟

(ناسك) : هذه ليست تحركات كائنات همجية .. إنهن يسرن حسب مخطط

(أوركا) : لذلك يجب أن يكون لنا تحرك معاكس بأسرع وقت لكبح



جماحهن .. معنى كلام المستشارة هو أن ((جبل الجير)) حالياً محروس فقط من قبل ستين ألف سايرينا ولو تمكنا من حشد جيش قوي أعتقد أننا نملك فرصة للإطاحة بـ (دايانكا) واستعادة العرش لكن هذا القرار مرهون بالأحداث في الأيام التالية

(مجرود) : أكملي يا معالي المستشارة بقية الأخبار ..

(طيمة) : هناك أنباء غير مؤكدة عن تحرك الجبار المعمر (كاركان) من متاهته وخروجه منها

(بستين) بشيء من الجزع : (كاركان)؟!

(طيمة) : نعم .. وما هو مؤكد هو أنه لم يبتعد كثيراً عن حدود البحر المظلم لكن يبقى تحركه سابقة تستحق الذكر والمراقبة لذا أمرت سرباً من السلاحف أن يوجدوا في تلك المنطقة لرصد تحركاته وتزويدي بها أولاً بأول

(ناسك) : حسب علمي فإن السلاحف لا تستطيع البقاء في المياه الباردة فترة طويلة

(طيمة) : هذه تضحية نحن مستعدون لتقديمها لتحقيق الأمن والأمان في البحور السبعة

(أوركا) : شكراً يا جلالة الملكة على ما تقدمينه أنتِ وشعبكِ للبحور السبعة ..

(مجرود) : هل حدث وأن تحرك (كاركان) من قبل وخرج من متاهته في الماضي؟

(طيمة) موجهة نظرها وحديثها لـ (بستين) : ربما وفد مملكة الأخابيط يستطيع أن يفيدنا في هذا الجانب

(بستين) : (كاركان) كائن علاقته مع مملكتنا علاقة هيمنة وافتراس ولم أفهمها قط لكن أبي كان دوماً يتحدث عنه بالكثير من التبجيل والقداسة الغريبة وكأنه جزء من أسرتنا ولا أعرف عنه أكثر من ذلك

(ناسك) : لِمَ يكنّ أبوك لذلك الوحش كل هذا الاحترام والتقدير؟

(بستين) : لا أعرف .. هناك عبارة رددها دوماً عندما كنا نعبر له عن سخطنا من اعتداءات (كاركان) على مملكتنا أو حينما يحاول أي من إخوتي الحديث عنه بسوء أو التقليل من شأنه

(طيمة) : ماذا كان يقول ؟

(بستين) وهي تتأمل ذراعها المبتور : «كرامة كاركان ركن من أركاننا .. وأذرعه ستمد وتطال كل من يهيننا ..»

(ناسك) : تبدو كأحجية ..

(أوركا) : أعتقد أني أعرف حل هذه الأحجية ..

وجه الجميع أنظارهم لملكة الحيتان باهتمام ..



(أوركا) : «سألت أبي (كدبرس) مرة عندما كنت صغيرة قبل مقتله بأيام قليلة بين فكي (مغلود) عمّا إذا كان هناك كائن أقوى منه في البحور السبعة فأجابني بـ«لا» لكن وبعد تفكر تراجع وقال : «ما عدا وحش المتاهة ..» فتساءلت عنه وعما إذا كان سيهجم علينا فطمأنني وقال إن هذا الوحش لا يخرج من جحره إلا إذا مس أحدٌ مملكته ليقتص لها فقط..»

(ناسك) : هل معنى هذا أن (كاركان) خرج لينتقم لمقتل (يبلون)؟

(بستين) : أستبعد ذلك فقد قتل (كاركان) الكثير من أفراد الأسرة المالكة في الماضي

(مجرود) : لكن هل قتل أحدًا من أبناء الملك أو زوجاته من قبل؟

(غمدي) : لا .. لم يحدث ذلك أبداً

(بستين) رافعة ما تبقى من مجستها المبتورة وبنبرة محتقنة : ماذا تسمي هذا إذاً؟!

(لج) : عفواً .. لقد شهدنا أنا وأنتِ ما يمكن لذلك الكائن أن يقوم به من دمار ونجاتك منه لم تكن مصادفة .. لقد عفا عنكِ لأنكِ ابنة ملك الأخابيط

(أوركا) : على أي حال إن كان ما نظنه صحيحاً فهذا ليس أمراً



يعنينا بل ربما يكون عاملاً مساعداً آخر في التخفيف من تعداد سرب السايرينات الكبير لو صدق حدسنا وقرر (كاركان) الهجوم عليها

(طيمة) : أتفق مع جلالة الملكة .. أعداد السايرينات الكبيرة هي أساس قدرتها على الصمود ولو تقلصت فستتقلص معها قوتها

(لج) : طالما تساءلت كيف تمكنت من التكاثر والوصول لهذه الأعداد المهولة وهي كائنات عقيمة؟

(طيمة) وهي ترمق (لج) بنظرة خاطفة لم تتنبه لها : السايرينات ليست عقيمة .. لقد رأيت إحداها تحبل وتضع عدة بيوض وقد كنت حاضرة عندما حدث ذلك

(مجرود) بنبرة تهكمية بسيطة وغير ملحوظة : وهل كان هذا من مهامك كوزيرة عندما كنتِ في مملكة الحور؟

(طيمة) : هذا ليس وقت الحديث عن الماضي فلنركز على المستقبل الذي قد لا نراه لو أهدرنا وقتنا في تقليب الصخور الساكنة ..

دخل القاعة حوتٌ أسود متوسط الحجم وتوجه مباشرة للملكة (أوركا) وهمس في أذنها بعض العبارات وعندما انتهى تراجع للخلف وتركها سارحة متفكرة.

لاحظ (مجرود) ما حدث فقال : هل حدث شيء يا جلالة الملكة؟



انقطع سرحان الملكة لتوجه الحديث للجميع :

«سوف نتوقف لساعة لتنالوا بعض الراحة وتتناولوا بعض الطعام ..»

حركت الملكة ذيلها وخرجت على عجالة من القاعة فتبعها مجموعة من حاشيتها بمن فيهم (مجرود) الذي أحس أن هناك شيئاً قد طرأ وغير مزاج الملكة.

(سايدن) بتذمر : ماذا نفعل الآن؟!

(طيمة) : يمكننا العودة للجناح يا جلالة الملك

(سايدن) بعصبية : أليس من المفترض ألّا نتوقف حتى نصل لقرار؟!

(ناسك) : من الواضح أن هناك مستجدات دفعت الملكة (أوركا) لإيقاف الاجتماع مؤقتاً

(بستين) وهي تنهض من مكانها ومن خلفها (غمدي) : أنا بالفعل أحتاج لبعض الراحة ..

خرج وفد مملكة الأخابيط ومن خلفهم الحيتان الموكلة بمرافقتهم ..

نهضت بعدها (لج) وهمت بالخروج مع مرافقيها وعند وصولها لمخرج القاعة سمعت (طيمة) تنادي عليها بعد أن تبعتها وقالت : هل يمكننا الحديث على انفراد يا جلالة الملكة؟

(لج) وقد بدا عليها أنها لا تريد الحديث معها لكنها قالت : سأكون عند مدخل جناحي لو رغبتِ بالحديث؟

خرج الوفد ولم يتبقَّ سوى وفد مملكة الحور ..

(تيراس) لـ (سايدن) : هل تريد الخروج أنت أيضاً؟

(سايدن) بغضب : أنت؟! .. مع من تظن نفسك تتحدث أيها الحوري؟!

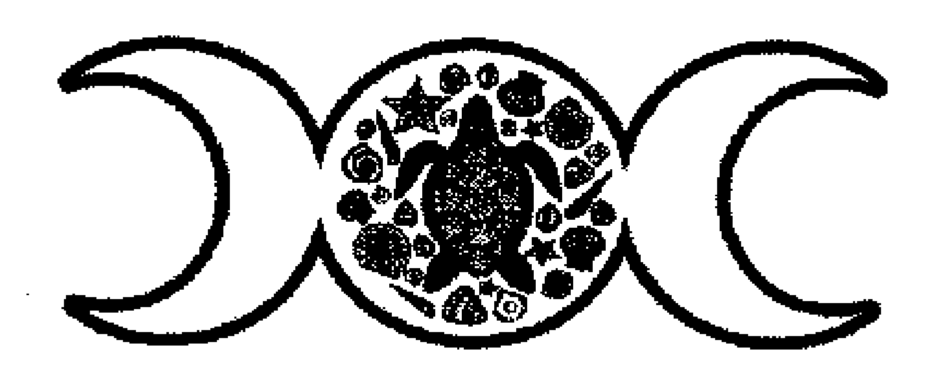
(تيراس) ناهضاً مع (بلشون) : لا أحد ..

(سايدن) صارخاً فيه : إلى أين أنت ذاهب!

رحل الجميع ولم يظل سوى ملك الحور ومجموعة من الحيتان في القاعة ..



الكنف المكسور والرحم المبتور



«إذا كنتِ لا تريدين مقابلتها فلستِ ملزمة بذلك ..»

قالها (ناسك) عندما حملته (لج) ووضعته على رأس (مدوس) بعد ما أمرتهما بالدخول للجناح وتركها وحدها عند مدخله.

(لج) : هذا حديث لا مفر منه ..

(ناسك) : وماذا ستقولين لها؟

(لج) : بعد معرفتي بأنها لم تكن ميتة طيلة هذه السنوات واختارت أن تبقى بعيدة ولا تبحث عني أو تتواصل معي تيقنت أن كل ما سمعته عنها صحيح ولم يعد هناك شيء يربطني بها .. أنا لم أعد تلك الحورية التي عرفتها كما قال (موج) .. أنا ملكة الغرانيق الآن وسأتعامل معها على هذا الأساس



(ناسك) مطبطبًا على رأس (مدوس) في إشارة منه بالتحرك :

«سنكون في الداخل لو احتجتِ أي شيء ..»

لم يمضِ وقت طويل على بقاء (لج) عند مدخل الجناح حتى أطلت عليها (طيمة) عائمة نحوها وبعد أن استقرت أمامها تبسمت لها وقالت : كيف حالك يا ابنتي؟

(لج) : سؤالك متأخر بعض الشيء يا أمي ..

(طيمة) : أنا لست هنا لأبرر شيئًا أو أطلب صفحاً أو عفواً .. أنا هنا فقط لأطمئن على حالكِ فقط لا أكثر

(لج) : وهل اطمأننتِ ؟

(طيمة) : لقد أخفيت في الاجتماع سر رغبة (كوفان) بقتلكِ بعد ما نقل سلاحفي تلك المعلومة لي

(لج) دون اكتراث : هل تبحثين عن كسب ودي وامتناني بهذا الكلام؟

(طيمة) : لا .. أعرف أني خسرتكِ منذ اليوم الذي هجم فيه ذلك القرش الأبيض على كهفنا الصغير بوادي المرجان وفرقنا

(لج) : ماذا تريدين إذاً؟

(طيمة) : ربما أريد أن أكفر عن ذنبي الذي اقترفته معكِ

(لج) : ما ارتكبته ليس ذنباً لتبحثي عن كفارة بل جريمة تستوجب العقاب

(طيمة) : وهل تخططين لعقابي؟

(لج) : لو كان هناك عدالة في البحور السبعة فستنالين عقابكِ يوماً ما ..
لا يوجد سر يبقى مدفوناً للأبد ولا جريمة تمر دون عقاب ..

(طيمة) : هل تريدين مني أن أمهد تيار عودتك لمملكة الحور ولأخيك (سايدن)؟

(لج) : كلتانا تعرف أنه ليس أخي .. توقفي يا أمي عن ألاعيبك

(طيمة) منتبهة للندبة في جبينها : ماذا حل بوسمك الملكي؟ .. من فعل بكِ ذلك؟

(لج) : ماذا تريدين مني؟ .. اتركيني وشأني .. فقط اتركيني وكفي عن التلاعب بعقلي

(طيمة) : أريد أن تكوني بخير فقط .. الملك (سايدن) أيضاً يسعى ويتحين الفرصة لقتلك .. لكن لو علم بالحقيقة فقد ..

(لج) مقاطعة : لا تتدخلي .. لم يعد هذا الموضوع يخصكِ .. سوف أتدبر شؤوني بنفسي

(طيمة) : ما الذي اقترفته يا ابنتي في غيابي ليكون الجميع ضدك ويريدون موتك؟

(لج) باسمة بشيء من التهكم : لم أقم بشيء لم يكن ناجماً عن تربيتك لي .. ربيتني على الخوف .. الخوف من كل شيء حتى نفسي .. خلقتِ لي عالماً موحشاً لم يكن له وجود إلا في عقلك

(طيمة) : كنت أحاول حمايتك فقط .. (أمفرتيت) هي من ..

(لج) مقاطعة : يكفي أكاذيب .. يكفي .. كان بإمكاني أن أتحدث في الاجتماع وأكشف حقيقتك أمامهم وبالذات أمام الملكة (أوركا) التي وثقت بكِ وأنا واثقة من أنها ستندم قريباً على ثقتها تلك

(طيمة) : ولِمَ لم تفعلي؟

(لج) : لأني أصبحت مثلكِ .. أريد أن أراهم جميعاً يغرقون بعد ما ذقت ظلمهم .. كل واحدة منا لديها مخططها الخاص

(طيمة) : أنا لا أملك أي مخطط ولا نية لي بالتدخل فيما لا يعنيني

(لج) : طالما كان طموحكِ أكبر من قوقعتكِ يا عجوز ولا أتوقع أنكِ تغيرتِ .. فقط ابتعدي عن طريقي وأنا لن أعترض طريقكِ

(طيمة) : لكِ ما تريدين يا ملكة الغرانيق .. تياري وتيارك لن يتقاطعا بعد اليوم



(لج) : قبل أن ترحلي أريد أن أعرف أمراً واحداً فقط لن يجيبني أحدٌ عليه غيركِ

(طيمة) : ما هو؟

(لج) : من أنا؟ .. من أنا في الحقيقة؟ .. ابنة من وإلى أي سرب أنتمي؟

(طيمة) باسمة بشيء من الحزن : أنتِ ابنة البحور السبعة وابنة حزنها المدفون في أعماقها وسربك تياراتها العاتية والهادئة ..

لم تصر (لج) بالسؤال ولم تكرره وبقيت صامتة وهي تراقب (طيمة) تعوم عائدة لقاعة الاجتماع الكبرى ..

بعد مضي أقل من ساعة نودي على الاجتماع مرة أخرى بعد عودة الملكة (أوركا) التي حضرت هذه المرة برفقة (كوكب) قائد جيشها وحارسها الشخصي وبعد اكتمال الحضور عدا (بستين) تساءلت ملكة الحيتان وقالت لـ (غمدي) : أين جلالة الملكة؟

(غمدي) : جلالة الملكة (بستين) تعتذر منكم جميعاً في عدم الحضور لشعورها بتعب مفاجئ لكنها أوكلت كل مهامها لي وللمستشار (مجرود) وأنابتنا مكانها.

هز (مجرود) رأسه لـ (غمدي) بالموافقة من مكانه في الجهة المقابلة ..

(أوركا) مخاطبة الحضور : حسناً .. لنكمل ما بدأنا .. أين توقفنا؟



(طيمة) : انتهينا عند خبر تحرك (كاركان) من متاهته في البحر المظلم

(أوركا) : هل هناك أخبار أخرى من مملكة السلاحف؟

(ناسك) المستقر على كتف (لج) هامساً في أذنها : هل لاحظتِ أن ملكة الحيتان تتعمد تسمية السلاحف بمملكة في حديثها بالرغم من اعتراضنا السابق؟

(لج) بتجهم : نعم لاحظت وأتجاهل ذلك ..

(ناسك) : خيراً تفعلين .. من الواضح أن مملكة السلاحف تم الاعتراف بها دون إجماع البقية وسوف يتم فرضهم بالقوة ليكونوا جزءاً من الممالك الرئيسة

(لج) : دعهم يقوموا بما يريدون ونحن سنفعل ما نشاء

(طيمة) لـ (أوركا) : المعلومات المتبقية ليست بذات أهمية وهي تحت المراقبة وعند وصولها لمرحلة الخبر الذي يستحق الذكر سوف أبلغ جلالتك

(أوركا) : ننتقل إذاً للمرحلة الثانية من الاجتماع وهي تحديد نهج التعامل مع السايرينات وعلى رأسهن (دايانكا) .. لقد حصرت أنا والمستشارة (طيمة) خياراتنا في ثلاثة .. الخيار الأول هو أن نتحصن في مواقعنا ونكرس جيوشنا لمهمة الدفاع فقط ونتعزل عنهن ونخلق



خطاً فاصلاً بيننا وبينهن .. الخيار الثاني هو استهداف ملكتهن فقط ومحاولة اغتيالها فمن المعروف أن السايرينات بدون قائد سرب تصاب بالتشتت وتهرب للسواحل

(ناسك) : والخيار الثالث؟

(طيمة) : الصدام معهن مباشرة بحشد جيوشنا ضد سربها .. معركة واحدة حاسمة نستأصل فيها الشر من جذوره وننتهي

(سايدن) : هذا أفضل خيار كي نحقق هدفنا بوصولي للحكم في أسرع وقت

(غمدي) : ونعود لحياتنا الطبيعية مجدداً

(ناسك) : أو نفنى جميعاً ..

(مجرود) : هذا وارد بالطبع

(ناسك) محدثاً الجميع : قبل أن نصوت على أي من هذه الخيارات التي طرحتها جلالة الملكة مشكورة أريد أن أطرح عليكم سؤالاً وأتمنى أن أسمع الجواب من جميع الوفود

(أوركا) : تفضل يا معالي المستشار

(ناسك) : عندما يتصارع قرش وحوت وغرنيق .. من سيكون الخاسر في هذا الصدام؟



(مدوس) : بلا شك الغرنيق سينتصر فنحن لا نقهر

(لج) : أتفق مع قائد جيشي ..

(سايدن) بعصبية : ولِمَ لا يكون الحوري؟! .. (تيراس) يمكنه القضاء على هذه الكائنات الثلاثة مجتمعة!

(بلشون) : لم يكن من ضمن الخيارات حوري

(غمدي) : القرش .. لا لا .. الحوت سينتصر ..

(أوركا) : كما قال قائد جيش الأخابيط . الحيتان هي الأقوى والحوت سيخرج منتصراً في النهاية

(بلشون) : جميع إجاباتكم خاطئة ..

(طيمة) : كيف تكون جميع الإجابات خاطئة؟

(ناسك) : الحورية الحمراء محقة .. لقد سألت عمن سيكون «الخاسر» وليس المنتصر وجميعكم هببتم لاختيار من سيفوز بالرغم من أني حددت الغرض من سؤالي .. لا أحد يفكر بالخاسرين في أي حرب فالجميع يهتمون بالانتصار مهما كان الثمن

(مجرود) : ومن الخاسر هنا؟

(ناسك) : الخاسر لن يكون أياً من الخيارات الثلاثة الآنف



ذكرها .. الخاسر هـــم الكائنات الضعيفة التي لم تشارك أساساً في تلك المواجهة .. صراع الأقوياء لا يذهب ضحيته سوى الضعفاء أيّاً كان المنتصر .. نحن هنا نتحدث عن مواجهات الهدف منها نقل سلطة أو اعتلاء عرش وننسى أو نتناسى كائنات تشكل نصف البحور السبعة ولا يوجد أحد هنا يمثلها أو يدافع عن حقوقها

(طيمة) : ما نحاول القيام به هنا اليوم سيعود بالنفع على جميع الكائنات الصغير منها قبل الكبير

(ناسك) : هل حقّاً هذا ما يهمك يا «ملكة السلاحف»؟

(مجرود) : ماذا تريد أن تقول يا معالي المستشار؟

(ناسك) : أريد أن أقول إن التصويت في هذه المرحلة لا فائدة منه فجميعكم تريدون سفك الدماء وأعينكم تصرخ مطالبة بالحرب لكن هل فكرتم بالتكلفة؟ .. بالجحيم المصاحب لها؟

(أوركا) : إن كان لديك اقتراح آخر فنحن منصتون

(ناسك) : ليس اقتراحاً بل شرط في حال قررتم مواجهة السايرينات وجهاً لوجه ..

(سايدن) يتهكم : لِمَ لا يتحدث إلا هذا السلطعون الصغير؟ .. ألا تملك ملكة الغرانيق لساناً؟



(لج) : مستشاري (ناسك) يتحدث باسم الغرانيق جميعاً وشرطه شرطنا ولو قللت من شأنه مرة أخرى فسوف نتحدث لكن بمخالبنا

(أوركا) لـ (سايدن) : أرجو من ملك الحور التحلي بالصبر وعدم مقاطعة المتحدثين

تجهم (سايدن) وسكت ..

(غمدي) لـ (ناسك) : ما هو شرطكم؟

(ناسك) : جلالة الملكة (أوركا) تتحدث عن تحالف لجيوشنا .. أين هي تلك الجيوش؟ .. مملكة الحور شبه انقرضت ومملكة الأخابيط لا تحارب في الحداد وجيش الغرانيق لم يتبقَّ منه إلا خمسة آلاف غرنيق

(مدوس) : ثلاثة آلاف منهم فقط جاهزون للقتال والبقية مصابون

(ناسك) : أي أنه لا يوجد جيوش لتتحالف وجيش الحيتان هو الجيش الوحيد الذي سيواجه سرب السايرينات

(مجرود) : لقد نسيت جيش مملكة القناديل .. هل يمكننا الاستفادة منه؟

(أوركا) : لم يعد هناك مملكة للقناديل ..

(ناسك) : ماذا؟ .. هل هاجمتهم (دايانكا)؟

التفتت (أوركا) نحو (كوكب) العائم بجانبها وأومأت له برأسها ..

لفظ قائد جيش الحيتان كومة هلامية بيضاء على الصدفة الكبيرة التي اجتمعوا حولها تطايرت معها بعض القناديل المضيئة الصغيرة لخارجها ..

صدم الجميع مما حدث وبقوا يراقبون بصمت ذلك المزيج الهلامي بوجوه متعجبة وحائرة حتى تحدث ملك الحور وقال : ما هذا؟

(كوكب) : ملك القناديل (لبتور) أو ما تبقى منه ..

(غمدي) : لم أفهم ..

(لج) : هل قتلتموه؟ .. لكن لماذا؟

(ناسك) : نحتاج تفسيراً لهذه الخطوة الغريبة

(أوركا) : مملكة القناديل اتخذت سلوكاً عدائياً استوجب العقاب

(ناسك) : وأي سلوك يستحق قتل ملكهم وإهانته بهذا الشكل؟

(كوكب) متجهماً ومزمجراً : لا تُسائل عن قرارات الملكة!

(أوركا) : دعه يا (كوكب) فقد منحنا الجميع هنا حق الكلام بحرية

(طيمة) لـ (كوكب) : ماذا عن مستشاره .. (سَرْجَن) .. هل لقي حتفه هو الآخر؟



(كوكب) : لقد مات كل من كان في قصر الحكم المتجمد بالإضافة للكثير من شعبهم ولا أظنه نجا

(طيمة) : هل هناك طريقة للتحقق؟

(ناسك) بتهكم : يبدو أن هناك خصومة شخصية بين المستشارة (طيمة) ومستشار مملكة القناديل

(طيمة) بارتباك : لا أبداً لكن نجاة مستشارهم الذي هو نفسه قائد جيشهم ستكون مضرة لنا

(أوركا) : لا تهم نجاة المستشار من عدمها المهم أن ملكهم مات ووصلتهم الرسالة

(ناسك) وهو لا يستطيع إخفاء عدم رضاه : أي رسالة يا جلالة الملكة؟ .. ماذا كانت الحكمة من ذلك؟

(سايدن) باسماً ونظره على جثة (لبتور) المسحوقة أمامه : أرى أن هذه خطوة نحو الاتجاه الصحيح

(ناسك) : وكيف ذلك يا صاحب العظمة؟

(مجرود) : لقد قضي الأمر فلنركز على ما بزعانفنا الآن ..

(ناسك) : كنت أظن أن خطوة مثل هذه سيتم اتخاذها بأخذ مشورة الممالك الأخرى .. ما الغرض من هذا الاجتماع إذا كانت مملكة الحيتان تتصرف مستقلة عنا



(أوركا) : هذه خطوة تم اتخاذها قبل عقد الاجتماع

(ناسك) : وما زلت أتساءل عن الغرض منها

(لج) : كفى يا (ناسك) لنركز على الهدف من قدومنا

(ناسك) : ركزوا كما تشاؤون لكن مملكة الغرانيق تحب أن توثق اعتراضها على ما حدث

(طيمة) : ملاحظتك تم سماعها يا معالي المستشار .. والآن ..

(أوركا) مقاطعة : انتظري يا (طيمة) .. المستشار (ناسك) لم يكمل كلامه .. لقد قال بأن دعم جيش مملكته مرهون بشرط .. أريد سماعه

(ناسك) ونظره على الكومة الهلامية البيضاء : وهل سنتحدث وهذه الجثة أمامنا؟

(أوركا) : (كوكب) .. خذ ملك القناديل وهيئه لينضم لمجموعتي في قاعة الجمال

(كوكب) حانياً رأسه : أمرك ..

(ناسك) خلال مراقبته لـ (كوكب) وهو يلتقط ملك القناديل بفمه ويخرج به من القاعة : قاعة الجمال؟

(مجرود) : قاعة خاصة تجمع فيها الملكة مقتنياتها من الكائنات النادرة بعد أن تقوم بتحنيطها



(ناسك) متمتماً لنفسه بصوت مسموع لـ (لج) فقط : ويسموننا همجاً متوحشين

(أوركا) : أكمل يا معالي المستشار .. ما هو شرطك؟

(ناسك) : أن تكون مملكة القروش جزءاً من هذا الحلف ..

(سايدن) صارخاً : هل جننت؟! .. القروش سرب معادٍ لنا!

(لج) : وهل تظن أن الغرانيق أصدقاؤك؟

(غمدي) : لكن التفاهم مع القروش أمرٌ صعب

(مجرود) : وسربهم مشتت بلا قائد أو حاكم يحكمهم

(ناسك) : هذا أدعى أن نضمهم إلى حلفنا .. نوحدهم بطريقة ما ونستفيد من قوتهم .. بدون القروش مواجهتنا مع السايرينات محسومة لمصلحة (دايانكا)

(تيراس) : أتفق مع السلطعون

(سايدن) : لا تتدخل أنت!

(بلشون) : وأنا كذلك أتفق معه

(سايدن) : تجاهلوا هذين الأحمقين .. مملكة الحور تعترض!

(غمدي) : مملكة الأخابيط موافقة



(مجرود) لـ (ناسك) : لكن كيف تنوي توحيد سرب مثل سرب القروش؟

(ناسك) : بالقوة .. القروش لا تعرف إلا لغة القوة

(طيمة) : أحد الأخبار المنقولة لي من سلاحفي المهاجرة في البحر الأسود مفاده هو أن هناك تجمعات متزايدة للقروش ومتعددة منذ أسابيع في ((كهف العظام)) بالبحر الأسود

(لج) محدثة نفسها مستذكرة : هذا هو الكهف الذي ذهبت إليه مع (ياقوت) حينها كنا نبحث عن سن (مغلود) ..

(ناسك) : وما أهمية هذا الخبر بالنسبة لنا؟

(مجرود) : القروش لا تتصرف بهذه الطريقة إلا عندما تريد انتخاب حاكم جديد لهم ويفشلون دائماً لأن عامل نجاح أيٍّ منهم هو أن يكون الأقوى وفي كل مرة ينتصر قرش على منافسه يخرج له آخر ويتحداه ويستمر العراك والقتل بلا نهاية ولا أحدَ منهم قادر على أن يفرض سيطرته على البقية وهذا شيء متوقع لأن المرشحين غالباً متقاربون في القوة ولا يُحسم الأمر حتى يأتي قرش يثير بحجمه وشراسته رهبتهم جميعاً ويرغمهم على عدم المخاطرة بتحديه وهذا لا يحدث إلا مع قروش استثنائية مثل (مغلود) وأبيه من قبله



(أوركا) وقد بدا عليها بعض الاستياء من حديث مستشارها :

«المبالغة في مدح عدوي أمامي قدحٌ لي .. لذا توقف عن ذلك ..»

(مجرود) حانياً رأسه : أعتذر يا جلالة الملكة كنت أحاول فقط توضيح الصورة للضيوف كي يفهموا مع من سنتفاوض

(طيمة) : مع من تنوي التفاوض تحديداً؟ .. القروش سرب مشتت الآن ولا حاكم لهم يمكنكم التفاهم معه

(ناسك) : قد لا يكون لهم قائد لكنَّ لديهم قروش مخضرمون وقادة كبار في الجيش وهم لا يزالون يعومون ويحومون حول أطلال مملكتهم السابقة عند عرش (مغلود) ولا بد أن من بينهم قرشاً طموحاً يريد أن يحكم

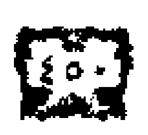
(مدوس) : القروش لا تحكم بالطموح بل بالقوة والجبروت

(سايدن) : سننتظر حتى ينتصر أحدهم إذاً

(مجرود) : سيستغرق الأمر سنوات وقد لا يصلون لقرار بعدها كذلك

(أوركا) : الحل بسيط .. سنختار نحن أحدهم ليكون حاكماً عليهم وندعمه بقتل بقية المرشحين وبذلك نحصل على ولائه لفترة وجيزة على الأقل ..

(ناسك) : أجد أن هذا رأي سديد



(طيمة) : وأنا كذلك

(مجرود) مخاطباً الحضور : هل هناك أي اعتراض؟

هز الجميع رؤوسهم بالموافقة عدا (بلشون) التي قالت :

«ماذا عن ثأر القروش مع مملكتنا لأننا قتلنا ملكهم ؟»

(سايدن) محدقاً بـ (لج) بتجهم : كلنا لدينا حسابات نريد تصفيتها لكنها مؤجلة في الوقت الحالي

(تيراس) : وكيف نضمن أن يكون ملك القروش الذي سنختاره متعقلاً؟

(مدوس) : لا يوجد شيء اسمه قرش متعقل

(طيمة) : لدي الحل لو منحتموني الصلاحية المطلقة في التصرف بهذا الشأن

(أوركا) : شاركينا هذا الحل يا جلالة الملكة كي نفهم

(طيمة) محدثة الجميع : أرى أن ننتخب من بيننا سرباً صغيراً الآن يتوجه على الفور للبحر الأسود لإعادة تنظيم صفوف القروش ويختار قائداً لهم كما قالت الملكة (أوركا) وهذا السرب سيكون بقيادتي وتحت إشرافي الكامل خلال مفاوضاتي مع من سنختار ملكاً لمملكة القروش

(مجرود) : وما هي خصائص هذا السرب الذي تريدين منه مرافقتكِ؟

(طيمة) : أحتاج القوة فقط ..

(أوركا) : هل في بالكِ أحدٌ محددٌ؟

(طيمة) : نعم يا جلالة الملكة .. (كوكب) حارسك الشخصي .. (مدوس) قائد جيش الغرانيق .. (تيراس) قائد جيش الحور .. نحن الأربعة سنركب أول تيار مؤدٍّ لـ ((كهف العظام)) في البحر الأسود ولن نعود إلا بعد أن ننصب ملكاً لمملكة القروش .. ملكاً ولاؤه لنا

(ناسك) : من تقصدين بـ «لنا» .. مملكة الحيتان؟

(طيمة) : حلفنا .. حلف الممالك

(ناسك) : وبعد انتهاء الغرض من الحلف .. أين سيقع ولاؤه؟

(طيمة) باسمة : معالي المستشار يفكر كثيراً بالمستقبل مهملاً الحاضر

(ناسك) : أليس هذا كلامك قبل قليل؟ .. أن نهتم بالمستقبل ونتجاهل سواه لأننا قد لا نراه

لم تحب (طيمة) طريقة حديث (ناسك) معها ومناكفته المستمرة لها في كل كلمة تقولها أو فكرة تحاول تمريرها لكنها لم تعبر عنه أو تظهر ذلك الاستياء وأخفته خلف ابتسامة صفراء وقالت :

«نعم معك حق لكن هذه خطوة لاحقة سأكون سعيدة لمناقشتها معك في وقتها ..»

(أوركا) : هل هذه قوة كافية لمواجهة سرب القروش بأكمله يا جلالة الملكة؟

(طيمة) : سنحاول أن لا ندخل في مواجهات غير ضرورية .. هدفنا قرش واحد فقط .. نختاره وندعمه

(مجرود) : خطتكِ بها نقطة ضعف

(طيمة) : ما هي؟

(مجرود) : لو افترضنا أنكم نجحتم في مسعاكم وعينتم ملكاً وقائداً لمملكة القروش يكون موالياً لنا فما الذي يضمن أن أتباعه لن ينقلبوا عليه بمجرد رحيلكم؟

كان هذا السؤال محرجاً لـ (طيمة) وقد بدت عليها الحيرة والتحرج لعدم وجود إجابة في ذهنها على ذلك السؤال المنطقي وبعد ثوانٍ من الصمت وتبادل النظرات بالأعين بين الحاضرين تحدث (كوكب) وقال :

«الحل هو أن يبقى أحد معه لتثبيت حكمه ..»

(ناسك) : ومن سيخاطر بنفسه ويبقى في مملكة جميع أفرادها وحوش



غادرة ويستطيع مقاومة أي تكالب وانقلاب قد ينشب في لحظة؟ ..
هذه الخطة ناقصة دون وجود قوة رادعة موجودة مع الملك الجديد

(أوركا) : (تتار) ..

(طيمة) : ماذا قلتِ يا جلالة الملكة؟

(أوركا) : هذه مهمة لن يقوم بها سوى حوت العنبر (تتار) .. أقوى حوت في تاريخ مملكتنا وقد هجرنا منذ عدة سنوات بعد فشله في تنفيذ مهمة للملك (عقيق) وأظنه فعل ذلك لإحساسه بالعار فهو حوتٌ يملك عزة وأنفة لم أرَ لهما مثيلاً من قبل

(ناسك) : وما الذي يميز هذا الحوت عن غيره ليكون عاملاً مؤثراً في قرار القروش؟

(مجرود) : يكفي حجمه الذي يفوق حجم (مغلود) وشراسته التي لن تجدها حتى في أعتى القروش

(ناسك) : حوت بهذا الشكل الذي وصفته سيقلب الموازين لمصلحتنا بلا شك

(طيمة) : وسيكون أداة ضغط جيدة في مفاوضاتنا مع القروش وهذا ما يهمنا

(ناسك) : وهل تعرفون مكانه الآن؟



(أوركا) : لا .. لكن أعتقد أن مملكة السلاحف تستطيع تحديد مكانه لو رغبت .. أليس كذلك يا جلالة الملكة (طيمة)؟

(طيمة) محركة زعانفها : سوف أنشر الخبر حالاً بين سلاحفي وسنحدد مكانه خلال أيام قليلة

خرجت مستشارة ملك الحور من القاعة تاركة ملكة الحيتان تختتم الاجتماع قائلة :

«بعد أن يتم تحديد مكان (تتار) سوف تتشكل المجموعة التي انتخبتها (طيمة) ليرحلوا مباشرة للبحر الأسود وسوف نجتمع مرة أخرى هنا بعد عودتهم سواء نجحوا أو فشلوا في مهمتهم ..»

(سايدن) : وإلى ذلك الحين ماذا سنفعل؟

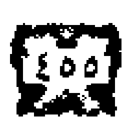
(أوركا) : ستكونون ضيوفاً على مملكتنا وستلبى جميع احتياجاتكم ورغباتكم

(لج) : هل يمكن أن أزور شعبي المقيم خارج الجبل؟

(أوركا) : لا يا ملكة الغرانيق .. لن يكون هناك أي تواصل بينكم وبين شعوبكم حتى نخرج بقرار

(مدوس) متجهماً : لا يحق لكم ذلك!

بعد حديث قائد جيش الغرانيق مع الملكة (أوركا) بتلك اللهجة



اتخذت الحيتان في القاعة وضعية الاستعداد للهجوم لكن (ناسك) استدرك الأمر وقال :

«سننصاع لأوامر جلالة الملكة بكل رحابة ونحن ممتنون لها ولكل ما قدمته وستقدمه ..»

(أوركا) لـ (غمدي) : أرجو نقل كل ما تم الاتفاق عليه اليوم لملكة الأخابيط للعلم والإحاطة

(غمدي) حانياً رأسه : أمرك يا جلالة الملكة

حركت الملكة ذيلها وعامت خروجاً من القاعة الكبيرة ومن خلفها حاشيتها ومعظم الحيتان الحاضرة ..

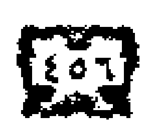
لم يدخل بقية الوفود في أي نقاش بعدها وأخذوا يخرجون واحداً تلو الآخر لكن مستشار مملكة الحيتان (مجرود) اقترب من (لج) قبل خروجها مع حراسها وقائد جيشها وقال :

«أرغب في الحديث مع مستشارك يا جلالة الملكة ..»

(ناسك) من فوق رأس (لج) : في ماذا يا معالي المستشار؟

(مجرود) : في بعض الموضوعات التي تخصنا كمستشارين ولا يستلزم الأمر حضور جلالة الملكة

(لج) لـ (ناسك) : ما رأيك؟



(ناسك) : لا مانع عندي

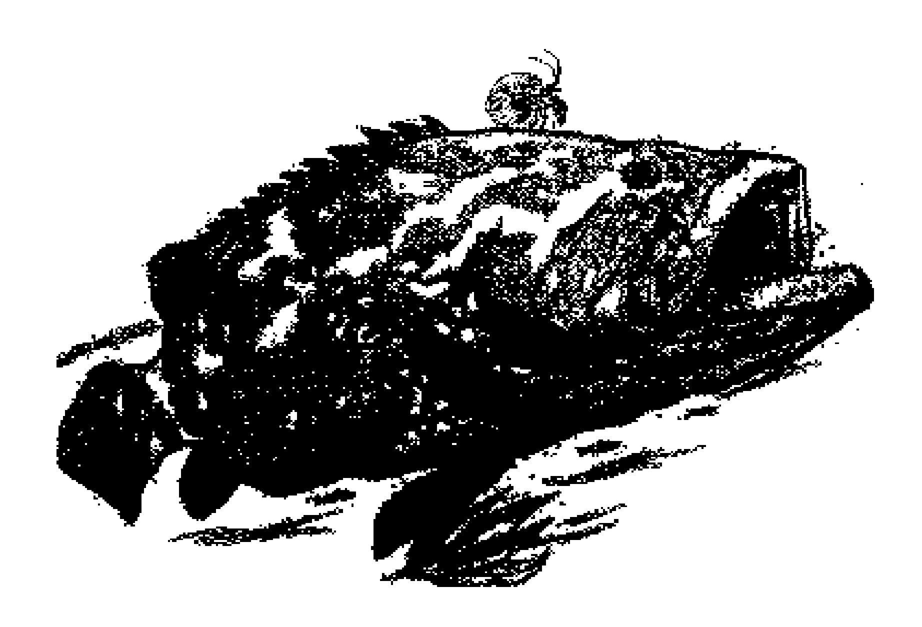
حملت (لج) السلطعون الأحمر ووضعته على رأس (مجرود) وقالت له باسمة : أعده لي سالماً ..

(مجرود) وهو يبادلها الابتسام : لا تقلقي لقد أكلت كفايتي من القشريات اليوم

(ناسك) : إنه يمزح أليس كذلك؟



مَدٌّ وجَزْرْ



اصطحب مستشار ملكة الحيتان (ناسك) معه لمهجعه الخاص وقد كان جحرًا كبيرًا مضاء بمجموعة من القناديل الصغيرة صفت على جدرانه مجموعة من لآلئ البحر وأحجاره الكريمة البراقة بالإضافة لحجر مرجاني أحمر توسط المكان رصع هو الآخر بفصوص لماعة صغيرة من الكريستال الأزرق. توجه (مجرود) نحو القطعة المرجانية الجميلة والتصق بها منزلاً رأسه قائلاً: «تفضل يا معالي المستشار ..»

حرك (ناسك) قوائمه الصغيرة وصعد فوق هضبة المرجان البراقة وهو يقول:

«مكان جميل .. لم أكن أعرف أن ذائقتك رفيعة بهذا الشكل ..»

تبسم (مجرود) وعام لآخر المكان تجاه جحر صغير في الجدار :

«لم يكن لي اختيار فيما تراه .. كل هذا بأمر من المملكة ..»

(ناسك) وهو لا يزال يتأمل تفاصيل المكان الجميلة : لقد أكرمتك كثيراً

(مجرود) يدخل الجحر الصغير : أنا أنام هنا فلمعان تلك الأحجار واللآلئ مزعج

(ناسك) موجهاً نظره نحوه : ماذا تفعل؟

خرج المامور من جحره حاملاً ورقتين بنفسجيتين بين فكيه وعند وصوله للسلطعون المتسائل رمى بواحدة أمامه ثم تناول الأخرى وقال : «اقضم جزءاً من هذه الورقة».

(ناسك) ملتقطاً الورقة البنفسجية ممعناً النظر فيها : ما هذه؟

(مجرود) : أندر أنواع المخدر في البحور السبعة .. تأثيره قوي جدّاً لكنه لا يفقدك عقلك بالكامل

(ناسك) مستنكرًا : ألهذا دعوتني لمهجعك يا معالي المستشار؟

(مجرود) ممازحاً : لا تنكر أن رأسك يؤلمك بعد ذلك الاجتماع الطويل

(ناسك) بخليطٍ من التوجس والتهكم : وماذا سيؤلمني غدا رأسي بعد تناول هذه الورقة؟



ضحك (مجرود) بقوة أخرج معها بعض الفقاقيع من فمه وقال :

«أنت الكائن الوحيد في ذلك الاجتماع الذي تحدث بشيء من المنطق وقد أحببت مواجهتك لتلك السلحفاة المتغطرسة!»

(ناسك) واضعاً الورقة جانباً : لو قلت كل ما دار في رأسي وقتها لنشبت معركة وانفجر المكان سخطاً عليّ ..

(مجرود) : الصمت فن والسكوت مهارة ..

(ناسك) : وحتى لو كنت قد تحدثت بكل ما ضج به عقلي فماذا ستكون المحصلة؟ .. ما فائدة الرأي إذا قيل ولم يجد أذناً صاغية ..؟

(مجرود) : لذا نحن هنا في مهجعي الخاص .. أريد أن أسمع رأيك بالكامل عما يحدث .. رأيك الصريح بدون مجاملة أو تلطيف .. ولا تقلق ما سيقال هنا سيبقى هنا

(ناسك) سارحاً في أحد الأحجار اللماعة أسفل منه : نحن مقبلون على جحيم .. جحيم حقيقي .. وهؤلاء الملوك لا يزالون يتعاملون مع الأمر كإرث يريدون تقسيمه فيما بينهم غير مدركين أن (دايانكا) ستأتي وتدفنهم جميعاً

(مجرود) : ألا تعتقد أن الخطة التي اقترحتها مستشارة ملك الحور جيدة؟

(ناسك) : تلك السلحفاة تقول ما لا تنوي وأرى في عينيها مخططات أخرى لا تفصح عنها

(مجرود) : يساورني الشعور نفسه ..

(ناسك) : حكيم البحر الأخضر أخبرني مرة بأن قلب السلاحف ينبض فترة طويلة حتى بعد اقتلاعه .. لم أفهم معنى كلامه وقتها لكني أعتقد أني بدأت أستوعبه الآن

(مجرود) : أنا وأنت مجتمعين نمثل ثلاث ممالك كمستشارين .. لا بد وأن يكون لنا تأثيرٌ وحضورٌ أكبر إن كنا نريد تحجيم طموح تلك السلحفاة

(ناسك) : أنا مجرد متطوع .. متطوع بالإكراه في البداية وللضرورة الآن وأنت تم الاستعانة بك للحاجة لكن هي تمكنت من ترسيخ نفسها بعمق لدرجة أنها أصبحت ملكة بين ليلة وضحاها دون أي مجهود

(مجرود) : مملكتها المزعومة هشة وغير معترف بها

(ناسك) : ملكتك تعترف بها وهذا ليس بالأمر الهين .. أنا متيقن أنها لم تكن لتخضع وتتخذ مثل هذا التوجه بتأييد إعلان مملكة للسلاحف لولا تقدم وتهديد السايرينات لمملكتها

(مجرود) : تقدمهن ليس بسبب تفوقهن علينا بل لقصورٍ منا .. فوضوية السايرينات تعمل لمصلحتهنّ في ظل تشتتنا



(ناسك) : أتفق معك تماماً

صمت (مجرود) لثوانٍ ثم قال : لو كنت أنت صاحب الشأن والقرار الأخير فماذا كنت ستفعل في مثل هذه الظروف؟

(ناسك) : هل حقاً تريد سماع إجابتي؟

(مجرود) : بالطبع .. لِمَ نحن هنا إذًا؟

(ناسك) : كنت سألغي فكرة التحالفات الإجبارية هذه فالحقيقة لا يمكن تجاهلها .. الغرانيق لا يتحالفون مع أحد .. يحكمون أو يُحكمون لا خيار ثالثاً عندهم .. ويتم إقصاء ملك الحور من أي مشاورات فهو واهن العقل ضعيف الحجة لذا تجده غالباً أحمقَ محتقنًا مهاجماً .. أما مملكة الأخابيط فهي كالقنديل الضخم .. جميل ومشع ولافت للنظر لكنه هش رخوي الجسد وينهار من أي ضربة قوية .. كان من المفترض أن تتخذ الحيتان موقفاً أقوى في وقتٍ أبكر وتتحمل مسؤوليتها التاريخية وتدعم الحور منذ البداية لكن الحياد حولها لمملكة متذبذبة تبحث عن تحالفات لتدعم كيانها المتهالك بسبب قيادة ملكة صغيرة تفتقر للحكمة حتى وإن تظاهرت بها

(مجرود) : حيادنا كان مقنناً ومساندتنا لمملكة الحور لم تتوقف يوماً

(ناسك) : والدليل أنكم كسرتم ظهر ابن (عقيق) وتركتموه أميرًا معاقاً

(مجرود) بارتباك : كان ذلك خطأ غير مقصودٍ ..

(ناسك) : ماذا عن قتل ابن ملك الأخابيط؟ .. خطأ غير مقصود أيضاً؟ .. وماذا عمّا قام به الحوت الأبيض (تتار) من إهانة لملك القناديل (لبتور) في عقر داره في الماضي؟ .. الإهانة التي حولت مملكته من مملكة مسالمة لسنوات طويلة لمملكة ساخطة تخطط على الدوام لهدم أي استقرار تحظى به الممالك الأخرى .. تتحدثون عن الحياد كثيراً لكنكم أكثر مملكة تثير المشكلات في البحور السبعة

صمت (مجرود) ولم يجبْ ..

(ناسك) : الظلم يحرث القلوب لتكون أرضًا خصبة لزرع بذور الشر فيها .. ظلم الحيتان وغطرستها على مر السنين هما أساس الشرور في البحور السبعة .. مملكة الحيتان هي مملكة الشر الحقيقية وليس السايرينات

(مجرود) : أرى أننا لن نصل لشيء برمي التهم بعضنا على بعض يجب أن نوحد عقولنا مثلما وحدنا جيوشنا .. لم يعد البقاء للأقوى بل للأذكى .. ولن نتغلب على السايرينات بالقوة فقط .. نحتاج لاستخدام ذكائنا

(ناسك) ملتقطاً الورقة البنفسجية آخذاً قضمة منها : نعم .. لذلك



قامت مملكتك بسحق أكثر الممالك تقدماً في العلم وتطوراً في العقول ..
أرجوك لا تحدثني عن العقل .. عزائي الوحيد هو أن مملكتكم العظيمة كما تسمونها ستزول بعد مواجهة السايرينات

(مجرود) : لو تمكنت (طيمة) من توحيد صفوف القروش وضمهم للحلف فستكون الكفة راجحة لنا ..

(ناسك) بتهكم : هذه السلحفاة ستغدر بكم .. تذكر كلامي هذا جيداً

(مجرود) : في هذه النقطة أنت مخطئ يا معالي المستشار .. لقد حصلت على مبتغاها وأصبحت ملكة على السلاحف فلم يعد هنالك سبب لتحيك الدسائس والحيل .. ملكتنا تدعم مملكة السلاحف كي تُنهي خطر (طيمة) وهذا ما حدث .. السلحفاة سوف تدعم الحلف كي تحافظ على مملكتها لأن ممالك الحلف هم أساس شرعية مملكتها

(ناسك) : تلك السلحفاة لا يحركها الطموح أو حتى الطمع بل يحركها شيء أكثر خطورة من ذلك

(مجرود) : عن ماذا تتحدث؟

(ناسك) : شعور ملازم لها بالنقص والانتقاص .. ورغبتها في التخلص منه تحولَت مع الوقت هوسٍ لونه الحقد والغل .. وجود كائن مثلها في مركز سلطة وقوة هو أكبر خطر وأمرٌ سندفع ثمنه قريباً وقريباً جدّاً



(مجرود) : أتفق مع مجمل كلامك عنها لكني أرى أنك تبالغ بخطرها ولا ترى ما أراه

(ناسك) مكملاً تناول ما تبقى من الورقة البنفسجية : بل أنت الذي لا يرى ما أراه وأتمنى بحق أن لا نراه معاً واقعاً يوماً ما ..

(مجرود) : الأيام القادمة سوف تكشف نواياها الحقيقية

(ناسك) : عندها سيكون الوقت قد فات ..



حرب الغَضَاريف

مضت عدة أيام على نهاية الاجتماع ولم يتخذ الحلف أي قرار حاسم في انتظار الأخبار من (طيمة) وجواسيسها الذين وجهتهم بالبحث عن حوت العنبر الأبيض (تتار). وخلال تلك الفترة وبالرغم من عدم حدوث أي مناوشات أو صدامات من أي نوع بين أفراد الوفود إلا أن خلافاً نشب في معسكر وفد الغرانيق بين ملكتهم والحورية البنفسجية عندما شاركت برأيها في نقاش دار بين (لج) و(غرنوق) لتتلقى توبيخاً قاسياً ومهيناً من ملكة الغرانيق أفقدها رشدها.

(أملوسا) بعصبية وصوت مرتفع :

«من أنتِ كي تتحدثي معي بهذا الشكل وتعامليني كخادمة عندكِ؟!»

(لج) بهدوء : أنا ملكة الغرانيق .. وأنتِ مجرد متطفلة علينا



(حجمجِم) : هل أقتلها يا مولاتي؟

(أملوسا) صارخة فيه : حاول أيها المسخ! .. حاول!

(غرنوق) محاولاً تلطيف الأجواء : لَمَ لا تذهبين للداخل يا (أملوسا) وأنا سوف ألحق بكِ

(أملوسا) بأعين محتقنة ونبرة ساخطة : أنا سأذهب بالفعل!

حركت الحورية البنفسجية ذيلها لكنها لم تتوجه للجحور الداخلية للجناح بل عامت نحو المخرج ..

(غرنوق) : إلى أين أنتِ ذاهبة؟!

(أملوسا) مكملة طريقها خروجاً دون أن تلتفت وراءها : حيث أنتمي .. مملكة الحور!

(ناسك) من فوق رأس (لج) : من الجميل أن تكون الممالك متقاربة بهذا الشكل فالهجرة بينها تكون أسهل

(غرنوق) لـ (لج) بحزن وعتب : لَمَ فعلتِ ذلك؟!

(لج) بتجهم : لا تجادلني يا (غرنوق) من أجل حورية مثلها .. لقد عادت حيث تنتمي كما تقول وأنت يجب أن تركز على خدمة مملكتك فقط! نحن في وقتٍ عصيب ولا نحتاج مثل هذه المشكلات الجانبية التافهة!



توجهت (أملوسا) للجناح المخصص لإقامة ملك الحور ومرافقيه ودخلت مباشرة دون استئذان وهي تبكي بشدة مغطية وجهها بكفوفها ولم تتوقف إلا عند طرف ذيل (سايدن) وبدأت بتقبيله والتوسل إليه قائلة : أنجدني يا مولاي! .. أنصفني ممن ظلموني!

(سايدن) وهو متفاجئ : ما الذي يحدث؟! .. من هذه؟!

لم يتردد (تيراس) الواقف بجانب الملك مع (بلشون) في مد ذراعه الكبيرة وشد الحورية من شعرها بعنف وإيقافها عنوة وإبعادها عن الملك وهو يقول متجهماً :

«كيف تجرئين على الدخول إلى هنا بدون استئذان؟!»

زادت (أملوسا) من بكائها وعويلها مما دفع (سايدن) إلى رفع كفه باهتمام وقلق آمراً (تيراس) بالرفق بها ..

(بلشون) رافعة حاجبها عجباً وبنبرة متهكمة : هل أنت واثق يا صاحب الشفقة؟

(سايدن) بشيء من العصبية : أفلتها يا (تيراس)!

حرر الحوري المفتول شعر الحورية من قبضته لكنه وجهها لعنقها وقوض حركتها وهز جسدها قائلاً : تحدثي! .. من أرسلك؟!

(أملوسا) وحالها يتحول فجأة من البكاء للتبسم والغنج ماسحة



بسبابتها على ندب صدر (تيراس) : ندبك جميلة .. هل حصلت عليها وأنت تعنف الحوريات؟

ضحك (سايدن) بقوة وقال : هل يعرف أحد منكما هذه الحورية المضحكة؟!

(بلشون) وهي تفك عنق الحورية من قبضة (تيراس) وتدفعها تجاه ملك الحور : لا أحد يعرفها منا! .. انظر أنت بوجهها لعلها إحدى قريباتك!

تعمدت (أملوسا) السقوط في حجر (سايدن) ورفعت رأسها وحدقت بعينيه اللتين اتضح منهما أنه أعجب بها فابتسامته الغبية لم تفارق وجهه عندما حدثته بخليط من التوسل والتدلل:

«أرجوك يا مولاي ساعدني .. لقد كنت أسيرة عند الغرانيق وتمكنت من الهرب بصعوبة ولو وجدوني فسوف يقتلونني .. ليس لدي ملجأ ولا مهرب سواك ..»

تجهم (سايدن) مما سمع والتفت نحو (تيراس) قائلاً :

«كيف يجرؤ هؤلاء المسوخ على احتجاز واحدة من شعبنا عندهم وتعذيبها ..»

(بلشون) ونبرتها الساخرة مستمرة : لم نسمع كلمة «تعذيب» في حديثها يا صاحب الرحمة



(أملوسا) معاودة البكاءِ : بلى مولاي محق! .. لقد عذبوني لأيام طويلة وكانت ملكتهم تهددني بأنها لو سمعتني أتحدث أو أشكو فسوف تقطع ذيلي من خاصرتي

(سايدن) واضعاً كفه على خصرها مواسيًا : لا تخافي أنتِ بين شعبك الآن ولن يمسكِ أحد

(بلشون) : لن يمسها أحد غـ..

(تيراس) مقاطعاً موجهاً حديثه لـ (سايدن) : هذه الحورية غريبة ويجب ألّا نثق بها دون التحقق من هويتها

(سايدن) مقرباً (أملوسا) لصدره أكثر لتضع رأسها عليه : كل الحور مرحب بهم هنا

(بلشون) لـ (تيراس) : لا تحاول .. فالملك أصبح سمكة هلامية ولن يتماسك أكثر

(تيراس) زافراً : هذا ما كان ينقصنا

(سايدن) : اخرجا واتركانا وحدنا فوجودكما يزعجها

(بلشون) بابتسامة مصطنعة وهي تشد (تيراس) للخروج : حاضر يا مولاي

خرج الاثنان وبقيا عند مدخل الجناح يتذمران من الموقف الذي حدث

للتو لكن تذمرهما انقلب لموجة من الضحك في النهاية عندما استرجعا شكل (سايدن) وتلك الحورية تخدعه بغوايتها.

(تيراس) : هل تظنين أنها فعلاً خطرة وتضمر له الشر؟

(بلشون) : أتمنى ذلك

(تيراس) مبتسماً : أنا أتحدث بجدية

(بلشون) : وأنا كذلك .. لعلها هي من سيخلصنا منه

(تيراس) متفكراً : أنا لم أرَها من قبل في مملكتنا

(بلشون) : وهل تتوقع أنك رأيت كل الحور في مملكتكم؟

(تيراس) : لا ولكن حورية بذلك الشكل وتلك الصفات كنت سأتذكرها لو قابلتها من قبل ولو لمرة واحدة

تجهمت (بلشون) وقبضت يدها ووجهت لكمة قوية لصدره : ماذا تقصد بتلك الصفات؟!

(تيراس) ماسحاً على مكان الضرب ضاحكاً : لا شيء! .. لا شيء!

قبل نهاية ذلك اليوم تلقت ملكة الحيتان خبراً بأن (طيمة) تريد مقابلتها في الحال فتم التنسيق على أن تلتقيا في القاعة نفسها التي عقد فيها اجتماع الممالك وعند مثول السلحفاة العجوز أمامها قالت (أوركا) :



«غبتِ طويلاً يا مستشارة .. هل لهذا الغياب محصول وحصيلة أم أن انتظارنا كان سدى؟»

(طيمة) باسمة : لِمَ لا نترك الإجابة لـ (تتار) بنفسه؟

تحرك الماء الراكد في القاعة جراء تيار خفيف مَاجَ بالمكان دخل على أثره حوتٌ أبيضُ ضخمٌ جدًّا بأعين حمراء وحجم عادل حجم حوتين أزرقين، وعلى جبينه علامة سوداء مميزة كرأسِّ الحربة. قام حوت العنبر الأبيض بحني رأسه أمام ملكة الحيتان.

(أوركا) بخليط من السعادة والعتب : (تتار) .. «ملك الموت».. أين كنت طيلة هذه السنوات؟

(تتار) ورأسه الضخم لا يزال محنيّاً أمام ملكته :

«لم أستطع العودة وإظهار وجهي لكِ بعد إخفاقي في إحضار تاج ملك القناديل للملك (عقيق) ..»

(أوركا) : وما الذي غير رأيك الآن؟

(تتار) : السلحفاة تقول بأن سرباً من السايرينات يهدد مملكتنا ويهددكِ أنتِ بالذات وكرامتي لا قيمة لها لو لم أهب لحمايتكِ .. وكبريائي فداء لمملكتنا العظيمة ولن أسمح لأي ساقطٍ بأن يسقطها

(أوركا) باسمة : مرحباً بعودتك ..



(طيمة) : سأرحل في الحال مع (تتار) والمجموعة التي اخترتها من وفود الممالك وسنتوجه في الحال للبحر الأسود لإخضاع سرب القروش بالقوة

(أوركا) : هناك تعديل بسيط على خطتك يا (طيمة)

(طيمة) بارتباك : تعديل؟

(أوركا) : نعم .. رؤية (تتار) أمامي أحيت فيّ مجد الحيتان مجدداً والذي افتقدته منذ زمن طويل .. أريدك أن تأخذي نصف الجيش معكم .. لا مجال للفشل في مهمة ضم مملكة القروش لحلفنا .. (كوكب) سيبقى معي وسيذهب (صقيع) عوضاً عنه ليقود الجيش

(طيمة) : لكن مثل هذا التجمع الكبير قد يثيرهم ونشتبك معهم قبل أن تأتينا الفرصة حتى للحديث معهم

(أوركا) : سيتمركز الجيش على بعد من ((كهف العظام)) ولن يتدخل إلا إذا فشلتِ في الحصول على الحلف بطريقة سلمية .. لن نعود خاوي الزعانف .. بطريقة أو أخرى سنحصل على هذا الحلف

(طيمة) : أمرك يا مولاتي ..

جهزت السلحفاة العجوز فريقها المكون من قائدي جيش الحور والغرانيق بالإضافة لحوت العنبر (تتار) وبعد انتهاء (صقيع) من



اختيار الأسراب التي ستتحرك نحو البحر الأسود عام الجميع نحو تيارٍ قوي شمال مملكة الحيتان أوصلهم خلال أقل من ساعة لحدود مملكة القروش الجنوبية ومع اقترابهم من ((كهف العظام)) توقفت جحافل الحيتان بأمر من قائدها ليكمل البقية طريقهم وحدهم.

حركة (طيمة) كانت بطيئة بالمقارنة مع مرافقيها لذا لجؤوا لمعاونتها للتحرك بشكل أسرع بأن قام (مدوس) بالإمساك بزعنفتها اليمنى و(تيراس) باليسرى والتقدم للأمام و(تتار) من فوقهم. خلال عومهم تمعن (تيراس) في جسد السلحفاة ولاحظ زعنفتها المبتورة التي مرت من خلالها ندبة طويلة وعريضة امتدت إلى رقبتها وصولاً لإحدى أعينها وكذلك القطعة المفقودة من طرف صدفتها الخلفي فقال : «ندبك هذه مثيرة للاهتمام يا معالي المستشارة..»

(طيمة) : بعضُ ما عندك أيها الحوري

(تيراس) : الندب على المقاتلين كالحراشف على الأسماك لكن على وزيرة أو مستشارة فهذا أمر مختلف تماماً

(طيمة) : بعضنا يجب أن يقاتل ليحصل على ما يريد فلسنا جميعنا من نسلٍ يهدينا كل شيء فور فقسنا من بيوضنا

(مدوس) : أنا قاتلت وجاهدت لأصل لما وصلت إليه

(طيمة) : ومثلنا كثير يا قائد جيش الغرانيق



(تيراس) : في نبرة كلامك شيء من السخط

(طيمة) : ربما أذنك هي المعتادة على نبرة الخنوع

تبسم (تيراس) ولم يعلق ..

(مدوس) : من الذي تسبب لكِ بهذه الندب؟

(طيمة) : عن أي ندب تتحدث ..؟

استغرب (مدوس) من سؤالها وقبل أن يستفسر أكثر قالت وهي تحدق أمامها : لقد وصلنا .. ((كهف العظام)) في الأفق ..

حرر الاثنان السلحفاة وتركاها تعوم وحدها وتقدم (مدوس) للأمام وهو يقول :

«سوف أستكشف الطريق ..»

(تيراس) : ما الخطة الآن؟

(طيمة) : سنحاول الدخول للكهف دون أن نلفت نظر أي من القروش التي تحوم في المنطقة

(تيراس) رافعاً نظره للأعلى : سيكون ذلك صعباً مع وجود هذا الكائن الضخم معنا

(طيمة) : وقد يكون أسهل .. القروش ليست غبية ولن تجازف بالاقتراب من وحش ك‍ (تتار)



(تيراس) : سنرى ..

استمرت المجموعة بالعوم ومع اقترابهم أكثر وأكثر من مدخل الكهف لاحظوا أسراباً من القروش تظهر حولهم على مسافة بعيدة لكنها لم تقترب أو تهاجمهم فقال (تيراس) وهو يراقبها بحذر خلال تقدمه :

«أعتقد أنكِ كنتِ محقة بشأن خوفها من الاقتراب ..»

(طيمة) : لكن لن نعول على ذلك كثيراً فهذه الكائنات سهلة الاستفزاز ولا يمكن التنبؤ بما يمكن أن تقوم به لذا يجب أن ننتهي من مهمتنا بسرعة

(تيراس) : على ذكر المهمات .. ماذا حل بمهمة استعادة الإسورة التي قلتِ بأن الملك يريد مني القيام بها؟ .. هل تراجع عن قراره؟

(طيمة) : لا .. سوف نبحث عنها عندما نتوجه لـ ((جبل الجير)) عند الهجوم على السايرينات

(تيراس) : أليس من الأفضل أن أشارك بالقتال وقتها؟

(طيمة) : سنتحدث لاحقاً في هذا الموضوع يا قائد جيش الحور .. فوهة الكهف أمامنا

توقف الأربعة عند مدخل الكهف فقالت (طيمة) محدثة الجميع :

«أنا من سيقود المحادثات مع القرش الذي سنختاره وأي اشتباك



ومعركة تنشب بيننا وبينهم في الكهف يجب أن يتم إنهاؤها وإبطال مفعولها داخل الكهف وألّا يسمح لأحد منهم بالهروب وإثارة الأسراب الكبيرة في الخارج.»

عام الجميع لوسط الكهف المظلم وبعد فترة وجيزة بدؤوا يسمعون أصواتًا أشبه بالصراخ والشجار بين مجموعة كبيرة من القروش وعند وصولهم لمصدر الصوت شاهدوا ما يقارب الخمسين قرشاً مشكلين حلقة استقر وسطها قرشان ضخمان وعلى أجسادهما أثر قتال حديث واتضح أنهما يتصارعان حتى الموت ليتم انتخاب الأقوى.

لم يتدخل أحد منهم وبقوا متوارين في الظلمة يراقبون محصلة ذلك النزال الذي انتهى بانتصار قرش أبيض بظهرٍ رمادي وقبل أن يحتفل بنصره انطلق قرش آخر من الدائرة المحيطة به وقضم بطنه وقتله ليصرخ منتشياً :

«أنا الملك الجديد! .. هل من متحدٍّ؟!»

خرج له قرش آخر بني اللون أكثر ضخامة منه ودخل معه في صراع شرس ودامٍ خرج منه منتصراً معلناً نفسه هو الآخر ملكاً جديدًا. لم تتوقف القروش المحيطة قط لتبارك لأحد من المنتصرين بل في كل مرة يعلن قرش منتصر نفسه ملكاً يأتي آخر ويتغلب عليه ويعلن نفسه الملك الجديد مكانه. استمرت دائرة الصراع هذه حتى تبقى خمسة



قروش فقط قررت أن تشتبك معاً في وقت واحد لإنهاء وحسم الأمر.

(مدوس) مشيراً بسبابته على قرش مرقط : أنا أراهن على انتصار ذلك القرش فهو الأكبر حجماً

(تيراس) مشيراً نحو آخر : لا .. هذا سيخرج منتصراً في النهاية فهو أشد بأساً من البقية

(مدوس) : على أي حال لا يهم من سينتصر المهم أن الاختيار سيقع على المتبقي من هؤلاء الخمسة

(طيمة) منتبهة لقرشٍ أسود بذيل أبيض يعوم بعيداً عن الخمسة المتصارعين ويراقبهم بصمت : الخمسة لا يصلحون ..

(تيراس) : هؤلاء هم الوحيدون المهتمون بالحكم ومن الواضح أنهم الأقوى في المملكة

(طيمة) مشيرة بزعنفتها المبتورة للقرش الأسود ذي الذيل الأبيض :

«ذلك القرش هناك هو من سيكون ملك القروش الجديد ..»

(تيراس) : لكن هذا القرش حجمه صغير بالمقارنة مع الآخرين

(مدوس) بتهكم : ويبدو جباناً أيضاً .. إنه لا يشارك في العراك

(طيمة) : هذه تسمى حكمة وليس جبناً أيها الغرنيق .. إنه ينتظر بقاء القرش الأخير والذي سيكون بلا شك مرهقاً ومصاباً من عراكه مع

البقية وسيكون لقمة سهلة له وسيضمن انتصاره عليه .. هذا القرش يفكر بطريقة مختلفة عن القروش الهوجاء

(مدوس) : حسناً .. سنرى إن تمكن قرشك الصغير من الانتصار على آخر قرش

(طيمة) : لن أخاطر بخسارته ..

(تيراس) : ماذا تقصدين؟

حركت السلحفاة زعانفها وعامت صعوداً نحو (تتار) العائم فوقهم ودنت عند أذنه وقالت :

«اقتلهم جميعاً عدا ذلك القرش الأسود ذا الذيل الأبيض المراقب لهم ..»

(تتار) : ماذا لو هاجمني؟

(طيمة) : افعل كل ما بوسعك للسيطرة عليه لو حدث ذلك لكن لا تقتله أبداً قبل أن أحظى بفرصة للحديث معه .. هل كلامي واضح يا (تتار)؟

(تتار) محركاً زعانفه الكبيرة تجاه القروش المتقاتلة : واضح يا مستشارة ..

اندفع حوت العنبر الأبيض نحو مجموعة القروش ونطحها برأسه



الكبير وفرق جمعهم مما دفعهم للهجوم عليه دفعة واحدة لكنه مزقهم بضربات متعددة من ذيله الضخم وأنهى الأخير بقضم رأسه ولفظه جانباً. لم يتحرك القرش الأسود من مكانه وبقي يراقب (تتار) بتجهم وكأنه يراجع الموقف ومدى فرص نجاته لو اشتبك معه.

خرجت (طيمة) ومن ورائها (تيراس) و(مدوس) وقالت له :

«لا داعي لذلك .. أتينا للحديث فقط ..»

(القرش الأسود) وعينه على (تتار) : لم أرَ سوى أشلاء إخوتي الممزقة تتطاير ولم أسمع أي حديث من هذا الحوت!

(طيمة) : الحديث سيكون معي أنا ..

(القرش الأسود) موجهاً نظره نحوها بعبوس : ومن أنتِ؟

وجهت (طيمة) حديثها لـ (تتار) والبقية وقالت لهم : اتركونا وحدنا

(تيراس) : هل أنتِ واثقة من ذلك؟

(مدوس) : يمكننا البقاء وتوفير الحماية

(طيمة) وعيناها تحدقان بأعين القرش الأسود المتجهم المتأهب : لن أحتاجها .. فلن يكون هناك صراع هنا .. ارحلوا الآن وانتظروني عند مدخل الكهف

بعد خروج الجميع عاودت السلحفاة الحديث مع القرش الأسود

وقالت له باسمة وهي تشاهد ملامحه العابسة والمنفعلة : «ما الذي يدور في عقلك الآن؟»

(القرش الأسود) مزمجرًا : أفكر بالطريقة التي سألتهمكِ بها!

(طيمة) : لقد حاول قرش قبلك ذلك ووجد أن اللقمة التي اختارها صعبة البلع ثم إن لحوم السلاحف ليست طيبة كما تظن

(القرش الأسود) بغضب : لذة اللحم تأتي من متعة قهر المنهوش!

(طيمة) : إذا كان الأمر كذلك فما رأيك أن أقدم لك لحماً أفضل من أي لحم نهشته أسنانك من قبل .. لحم كائن يتوق لقتله وافتراسه أي قرش في البحور السبعة ولن تستطيع الوصول إليه إلا بمساعدتي

(القرش الأسود) وقد بدا مهتماً بحديثها : عمن تتحدثين؟

(طيمة) : لحم قاتل ملككم (مغلود) .. (سايدن بن عقيق)

(القرش الأسود) بأعين حمراء تتفجر غضباً : لحمه أمنية لكل قرشٍ مخلص للملك (مغلود) .. لقد سلبوه منا وسلبوا عزتنا معه .. عدنا كائنات مشردة لا احترام لها

(طيمة) : أرى السخـــط فـــي عينيك على حالكم المأسوف عليه من بعده .. (مغلود) كان قائداً عظيماً وما فعله ملك الحور جريمة تستوجـب العقاب .. هل كنت أحد قادة جيشه؟



(القرش الأسود) : أنا وجميع من رأيتهم قبل قليل كنا من قادة الجيش والحمقى بدل أن يتفقوا فيما بينهم تقاتلوا بهمجية كمجموعة من الغرانيق المسعورة والمحصلة هي كما ترين .. موت أقوى القروش في مملكتنا وسيموت المزيد منهم كل يوم بسبب ضخامة أجسادهم وصغر عقولهم .. شعبي سيقرض نفسه بنفسه وأنا زعانفي مقيدة ولا أستطيع القيام بشيء

(طيمة) : بل تستطيع .. ما اسمك؟

(القرش الأسود) : .. (كالح) ..

(طيمة) : أنت من سيصبح الملك يا (كالح) وأنت من سيأخذ بثأر (مغلود) من قاتله .. ما قولك؟

صمت (كالح) ولم يرد وبقي يحدق بأعينه الحمراء في (طيمة) بعبوس ..

(طيمة) مستأنفة حديثها : صمتك يؤكد لي ما رأيته فيك من حكمة مفقودة في معظم إخوتك .. هل نحن على اتفاق إذاً أيها الملك (كالح)؟

(كالح) : لا .. ليس قبل أن تجيبيني

(طيمة) : على ماذا؟

(كالح) : كيف ستقدمينه لي وما هو المقابل؟

تبسمت (طيمة) قائلة : كيف هذه اتركها لوقتها وأما المقابل فهو بسيط .. أن تبايعني كملكة للبحور السبعة



ضحك القرش الأسود بصوت غليظ قائلاً : ملكة؟! .. أنتِ يا سلحفاة؟!

(طيمة) بهدوء وثقة : أنا الملكة (طيمة) ملكة مملكة السلاحف

ارتفعت ضحكات (كالح) أكثر وقال : سوف أعفو عنكِ فقط لأنكِ أضحكتني! .. يمكنكِ الرحيل بسلام!

(طيمة) والقرش مستمر بالضحك : لو خرجت من الكهف دون اتفاق معك فسوف يدخل من بعدي ذلك الحوت الأبيض الذي رأيته للتو يمزق إخوتك وكأنهم مجموعة من القريدس وسيمزقك أنت الآخر

(كالح) وضحكاته تتحول لتجهم وبعصبية قال : فليأتِ! .. أنا بانتظاره!

(طيمة) باسمة وبنبرة هادئة ومستدرجة : أين تلك الحكمة التي تحدثنا عنها يا ملك القروش؟ .. هل تقايض أن تكون ملكاً بالموت بمهانة؟ .. حكم عقلك الذي أنا متيقنة من أنه أكبر من أي عقل في مملكتكم المشتتة .. فكر بما أقدمه لك وستجد أنه فرصة لن يحملها لك أي تيار مستقبلاً

صمت القرش الأسود ذو الذيل الأبيض وبدأ يعوم حول نفسه ببطء لدقائق ثم توقف وقال وهو سارح في أشلاء إخوته في القاع : ستسلمينني (سايدن)؟

(طيمة) : بحراشفه وعظامه .. لكن في الوقت الذي أختاره أنا وليس قبله

(كالح) : حسناً .. ماذا تريدين مني؟

(طيمة) : أن تثبت حكمك أولاً على مملكة القروش .. سوف نخرج الآن ونعلنك ملكاً عليهم باسم ملك البحور السبعة

(كالح) : هذه مهمة صعبة .. إخضاع شعبي يستلزم قوة أفتقدها

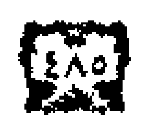
(طيمة) : الحوت الأبيض سيبقى معك وسأضعه تحت إمرتك لمساعدتك ولن يرحل حتى تحكم سيطرتك على شعبك وتعين حولك من تثق بهم .. وتوقع استدعاء قريباً مني لتنضم بجيشك معنا في تحرير ((جبل الجير)) من السايرينات

(كالح) : مع وجود هذا الحوت معي سوف أتوج ملكاً في نهاية اليوم .. القروش تحترم من يبطش بها وأنا لم أرَ بطشاً من بعد (مغلود) مثل ما رأيته اليوم من هذا الحوت المتوحش

(طيمة) : اتفقنا إذاً .. سيصلك رسول مني وقت الهجوم على السايرينات

(كالح) : لا بأس يا سلحفاة .. لا بأس

(طيمة) : تقصد «حاضر يا جلالة الملكة» ..



(كالح) : حاضر يا جلالة الملكة ..

خرجت السلحفاة العجوز من الكهف لتجد مرافقيها بانتظارها وعلى وجوههم ترقب لسماع نتيجة اختلائها بالقرش الأسود فكانت إجابتها :

«لقد قضي الأمر وتم الحصول على دعم مملكة القروش .. ملك القروش الجديد (كالح) في الداخل ينتظر دعمنا عندما يعلن نفسه ملكاً ومعاونته في تثبيت حكمه في أسرع وقت ..»

(تيراس) : هل معنى ذلك أننا سنستعين بالجيش الذي أتى معنا؟

(طيمة) موجهة نظرها نحو (تتار) : لا .. ابقَ هنا يا (تتار) وادعم (كالح) ونفذ أوامره

(تتار) بتجهم : هل تأمرينني بأن أكون خادماً عند قرش؟

(طيمة) : هذه ليست أوامري بل أوامر الملكة (أوركا) وجميعنا نمتثل لها أم أن لديك رأياً آخر؟

زمجر حوت العنبر لكنه لم يعارض أو يعترض وحنى رأسه منصاعاً قبل أن يحرك ذيله الضخم عائماً لوسط الكهف ..

(طيمة) وهي تجول بنظرها ملاحظة أن تجمعات القروش التي شاهدوها عند دخولهم قد اختفت بالكامل : أين ذهبت الأسراب المتربصة؟

(تيراس) : أعتقد أنها شعرت بالخوف عندما رأت (تتار)

(طيمة) : جيد .. هذا يعني أن مهمته ستكون سهلة وستنجز في وقت قصير

(مدوس) : هل سنعود الآن؟

(طيمة) : نعم وبأسرع وقت ممكن .. بقاء نصف جيش الحيتان بعيداً عن المملكة أمر خطر بالذات في هذه الأوقات المتوترة

(تيراس) : التيار القوي الذي أتينا معه لا يسير في الاتجاه المعاكس وأسرع تيار يوصلنا للمملكة هو تيار متوسط سيستغرق عدة ساعات

(طيمة) محركة زعانفها : لا خيار آخر أمامنا .. هيا كي لا نخسر المزيد من الوقت

بعد رحيلهم من المنطقة وابتعادهم عنها خرج (كالح) ومن خلفه الحوت (تتار) الذي أطلق نداءً قوياً وحادًّا لجذب انتباه أسراب القروش نحوهما وبعد أن تجمعت أعداد كبيرة منها عند مدخل الكهف بوجوه متجهمة وساخطة لوجود ذلك الحوت في مكان يعتبرونه من مقدساتهم تحدث الحوت مخاطباً الجميع بصوت جهوري :

«هذا القرش العائم أمامكم هو ملككم الجديد وخليفة (مغلود)!»

تحدث أحد القروش المجتمعة وقال بغضب : بأمر من؟!

(تتار) : بأمر ملك البحور السبعة ومباركة ممالكها ومن لديه اعتراض فليتقدم!

انطلق قرش كبير باتجاه (كالح) وباعد بين فكيه في نية لقضمه لكن وقبل أن يصل إليه بمسافة قصيرة وجد ذيل (تتار) يلطمه بقوة مرعبة فتتته لقطع صغيرة من اللحم والعظام.

(تتار) مخاطباً السرب المتجمهر مجدداً : هل هناك أحد غيره يود الاعتراض؟

اندفع ما يقارب الخمسة عشر قرشاً بأحجام وألوان مختلفة نحو الحوت الأبيض فما كان منه إلا أنه تحرك من مكانه والتقى بهم في منتصف الطريق ومزقهم بكل يسر وسهولة وكي يوصل رسالته بشكلٍ أوضح قام بتناول بعض ذيولهم ورؤوسهم المبتورة أمام البقية لإثارة الرهبة في قلوبهم خاصة وأنه من المعروف أن الحيتان ليست كائنات مفترسة للحوم بهذا الشكل الوحشي وبالفعل تحقق ما أراده ولم يتقدم قرش آخر لتحدي أمر (تتار) وقرار إعلانه تتويج الملك (كالح) ملك مملكة القروش الجديد.

اختتم (تتار) بطشه بالتحدث بفمٍ يقطر دماً : هذا هو الملك .. ومن سيحاول الاعتراض أو الانقلابَ عليه في حضوري أو غيابي سيكون مصيره مصير الحمقى الذين ترون أشلاءهم تطفو أمامكم!



خضعت أسراب القروش للقوة وبايعت (كالح) ملكاً عليها ..

(كالح) لـ (تتار) مراقباً شعبه الخانع يعوم مبتعداً : ماذا الآن أيها المتوحش؟

(تتار) : نقوم بتنظيم الجيش وتعيين قيادات جديدة فيه فسوف نحتاجكم قريباً

(كالح) : أعرف بعض القروش الذين يمكن أن أثق بهم وبولائهم

(تتار) : سأبقى في الكهف بينما تقوم بذلك وأي مشكلة تواجهك أبلغني

(كالح) محركاً ذيله للحاق ببقية القروش وبنبرة ممازحة : فقط لا تأكل أياً منا مرة أخرى فالمنظر كان منفراً حتى لنا معشر القروش ..





في الجناح المخصص لوفد مملكة الأخابيط بمملكة الحيتان جلس (غمدي) مع (بستين) يتناقشان في مستقبل مملكتهما :

(بستين) : أنا لا أعرف شيئًا عن الحكم فكيف سأحكم مملكتنا ذات العادات المعقدة؟

(غمدي) : ستبلين بلاءً حسناً وستكونين أفضل حاكم مر علينا

(بستين) : ستكون بجانبي دوماً أليس كذلك؟

(غمدي) باسماً بحزن : لن يسمح شعب الأخابيط بوجودي بجانبك أو حولك فأنا مجرم محكوم عليه بالإعدام ومتهم بخطفكِ في الماضي

(بستين) بانفعال : أنا الملكة الآن ويحق لي اختيار من أريد أن يبقى بجانبي ويحق لي كذلك منحك عفواً كاملاً عن كل التهم الموجهة إليك ثم لا تنسَ أنك أصبحت قائد جيشي!



(غمدي) : قد تكونين الملكة لكنْ هناك أعراف وتقاليد سيجبرونك على احترامها

(بستين) : سألغيها كلها!

(غمدي) ضاحكاً : وكيف تنوين القيام بذلك مع وجود المجلس الأعلى للأخابيط؟ .. هل نسيتِ أنهم مجموعة من المجسات العجوز والمتهالكة التي لا تفهم معنى تجديد أو تطور؟

(بستين) : بعد ما نعود لمملكتنا سترى ما سأفعله لكن عدني بأنك ستبقى بجانبي

(غمدي) محتضناً (بستين) : هذا الوعد قطعته لكِ منذ زمن طويل ولا أنوي الحنث به اليوم

أحس الاثنان خلال عناقهما باهتزازٍ قوي رجف بالمكان سقط على أثره بعض الأحجار الكريمة التي زين بها السقف.

(بستين) بجزع : ما هذا الاهتزاز العنيف؟!

(غمدي) عائماً نحو المدخل : سأرى ما الأمر ابقي مكانك!

قبل أن يصل الأخطبوط للمخرج توقف ورفع رأسه للأعلى عندما سمع نداءً قوياً تبعته عدة نداءات بدرجات متفاوتة من عدة اتجاهات قادمة من الخارج.

(بستين) والخوف يعتريها : ما الذي يحدث؟! .. ما هذه الأصوات المخيفة؟!

(غمدي) سارحاً في السقف : هذه حيتان .. إنها تقوم بإطلاق نداءات تحذير

في الوقت ذاته أحس وفد الغرانيق بالهزة نفسها وسمعوا الأصوات أنفسها ..

(غرنوق) يعوم خروجاً من إحدى الحجيرات صارخاً : ما هذا؟ .. هل سمعتم ما سمعته؟!

(لج) وهي جالسة على صدفتها وبتوجس : نعم يا (غرنوق) .. تعال هنا وابقَ بجانبي

عام الغرنيق المرعوب واختبأ خلف الصدفة ..

(طروق) : هل تريدين منا الخروج وتفقد الأمر يا جلالة الملكة؟

(لج) : لا .. فلنبقَ مكاننا حتى تتضح الصورة أكثر

(ناسك) : هذه الأصوات هي إعلان ..

(لج) : إعلان ماذا؟

(ناسك) : إعلان التأهب لمواجهة .. النداءات أنفسها أطلقتها الحيتان عندما هجموا علينا عند ((جبل الجير))



(لج) سارحة أمامها بوجه قلق جدّاً: هجوم؟ .. من يجرؤ على مهاجمة مملكة الحيتان وفي عقر دارها؟

الحال لم يكن أفضل في جناح وفد مملكة الحور فقد دخل (سايدن) في حالة من الهستيريا والتوتر بعد سقوطه من صدفته بسبب الهزة وسماع تلك النداءات المخيفة التي تلت وأخذ يصرخ في (بلشون) بأن تغيثه وترفعه من على الأرض وقبل أن تفعل سبقتها (أملوسا) ورفعته وهي تؤنبها بعصبية:

«كيف تتركين الملك ملقى على الأرض بهذا الشكل؟!»

(سايدن) جالساً على صدفته مجدداً:

«هل ترين كيف يعاملني أفراد شعبي بعد كل ما قدمته لهم!»

(أملوسا) عائمة مستقرة أمام (بلشون) رافعة سبابتها عند أنفها وبنبرة ساخطة:

«يجب أن تخجلي من نفسك!»

(بلشون) محدقة بطرف سبابتها وببرود صارم: أبعدي أصبعك القذر عن وجهي!

فجأة ودون سابق إنذار تقلبت أعين (أملوسا) وتبدلت لتجاويف سوداء مرعبة وقالت بصوت حاد ومخيف مسموع لـ (بلشون) فقط:

«لم يحن وقتك بعد ..»



تسمرت الحورية الحمراء جزعاً مما شاهدته للتو ولم تتفوه بشيء وبقيت على تلك الحالة لثوانٍ استعادت (أملوسا) خلالها شكلها السابق بسرعة خاطفة وعامت نحو (سايدن) تواسيه كالطفل.

انكسر تسمر (بلشون) عندما دخل (مجرود) عليهم وكان في حالة أقل ما يقال عنها أنها تشتت جنوني وقال صارخاً فيهم: «اتبعوني في الحال!»

اهتز الجناح مرة أخرى بقوة أكبر من السابق سقطت على إثره صخرة كبيرة في منتصف المكان كادت تصيب (سايدن) و(أملوسا) لكن ولسبب مجهول تفتتت الصخرة بمجرد أن وقعت عليهما كاشفة عن الحورية البنفسجية وهي رافعة قبضتها في الهواء وملك الحور منزلاً رأسه واضعاً كفوفه على وجهه. لم يرَ أحد هذا المنظر سوى (بلشون) والتي زادت رهبتها من الحورية أكثر لكنها لم تلحق أن تعبر فصراخ الهامور فيها كان أقوى:

«هيا! .. ماذا تنتظرون؟! .. يجب أن آخذكم للحصن المنيع قبل أن يغلق!»

تحرك الجميع خروجاً من الجناح بعد ما قامت (أملوسا) بحمل (سايدن) بكل سهولة بين أذرعها والعوم به سابقة الكل. قادهم (مجرود) بعد عومٍ طويل لمنطقة أسفل الجبل ووصلوا عند مدخل

حجري ضخم وقف على جوانبه العشرات من الحيتان الزرقاء المتجهمة التي تساءلت :

«هل هؤلاء هم آخرهم؟!»

(مجرود) وهو يشير على عجالة وتوتر شديد لمرافقيه مخاطباً الحيتان :

« نعم! .. نعم! .. أغلقوا الحصن بعد دخولهم!»

عامت (أملوسا) بسرعة للداخل وهي تحمل (سايدن) لكن (بلشون) توقفت وسألت (مجرود) : ما الأمر؟! ..لِمَ ستحبسوننا؟!

(مجرود) بغضب : هذا ليس وقته! .. ادخلي فوراً!

بدأ الحيتان بدفع درفتي الباب الحجري الكبير برؤوسهم مقلصين فتحة الدخول تدريجياً ..

(بلشون) بعصبية : لن أدخل قبل أن أفهم ما الذي يحدث؟!

اهتز المكان عندما أطبقت الحيتان الأبواب الحجرية الكبيرة وتوزعت أمامه متأهبة بوجوه عابسة ..

(مجرود) زافراً بخيبة : حمقاء ..

(بلشون) : هل ستخبرني الآن؟

(مجرود) وهو يعوم مبتعداً : تعالي معي فبقاؤك هنا الآن لا فائدة منه!

في الداخل وضعت (أملوسا) ملك الحور على أقرب صدفة شاهدتها ورأت أن من شاركهم المكان كان الملكة (أوركا) مع بعض حراسها من الحيتان المرقطة بالإضافة لوفد الأخابيط وكذلك وفد الغرانيق بالكامل.

(سايدن) : هل هذا مكان الاجتماع الجديد؟

(أوركا) سارحة في الباب الحجري الكبير أمامها : لا يا جلالة الملك .. نحن في ((الحصن المنيع)) .. مكان معد لتأمين حياة الكائنات المهمة في حال حدوث هجوم على المملكة

(سايدن) بتعجب : هجوم؟ .. هل فقدت (دايانكا) عقلها لتهاجم مملكة الحيتان؟

(ناسك) : هذه المرة السايرينات براء من الهجمة

(أملوسا) : من يهاجمنا إذاً؟

وجه الجميع عدا (أوركا) أنظارهم نحو (بستين) الغارقة في دموعها حيث قالت :

«إنه (كاركان) .. لقد جاء لقتلي ..»

(سايدن) : (كاركان)؟! .. وهل سيتمكن جيش الحيتان من إيقافه؟!

(أوركا) : لم نعطِ الأوامر لمواجهته بعد .. سنحاول التواصل معه ولو كان يريد ملكة الأخابيط فسنسلمها له



(سايدن) : أنا أقترح أن نرميها له من الآن!

(غمدي) بغضب : ستتخلون عنها؟!

(أوركا) ملتفتة إليه : ذلك الوحش لم يهجم بقوة بعد وهز الجبل فقط لأنه تفحصه بمجساته .. ماذا تظنه سيفعل بجيشنا الناقص .. لن نخاطر بخسارة أحد من قواتنا مقابل كائن واحد هذا ليس وقت الخسائر .. الملكة يجب أن تضحي

(بستين) ودموعها تتحول لبكاء :

أخرجوني من هنا! .. أريد الذهاب إليه لينتهي الأمر بسرعة!

(غمدي) بعصبية : لن أسمح بذلك!

(ناسك) : بالرغم من قساوة الموقف إلا أن ملكة الحيتان محقة ..

(غمدي) : اتركونا نهرب إذاً!

(أوركا) معيدة نظرها نحو الباب الحجري وبهدوء : لن نجازف باستفزاز ذلك الوحش ..

هم (غمدي) بالرد عليها بانفعال لكن (بستين) وضعت كفها على فمه وحدقت به بحزن شديد وقالت : هذا ليس قرارك .. أرجوك لا تعقد الأمور

سمع الجميع عدة طرقات قوية متتابعة بطريقة متناغمة على الباب الحجري ..

(غرنوق) مفزوعاً : هل وصل إلى هنا؟!

(أوركا) : لا .. هذه الإشارة المتفق عليها

(لج) : إشارة ماذا؟

(أوركا) : بأن تسليم الملكة (بستين) هو الحل الأمثل

أمسك (غمدي) بـ(بستين) صارخاً : لن أسمح بذلك!

فقد الأخطبوط وعيه مباشرة بعد تلقيه ضربة قوية من ذيل أحد حراس ملكة الحيتان لتنزل (بستين) على الأرض محاولة إيقاظه وهي تبكي بشدة.

(أوركا) : جلالة الملكة .. هل سيكون إخراجكِ من هنا بالقوة أو بإرادتك؟

تحركت درفتا الباب الحجري ببطء للداخل محدثتين صوتاً قوياً ..

(بستين) مستعيدة تركيزها مقبلة جبين (غمدي) قائلة : سأخرج له ..

دخل خمسة حيتان زرقاء للمكان فوجهتهم ملكتهم بأخذ (بستين) معهم وإغلاق الباب خلفهم ..

بعد إغلاق الباب قال (سايدن) : متى يمكننا الخروج؟

(ناسك) : ولِمَ العجلة نحن سعداء بصحبتك؟



(سايدن) بتذمر : المكان خانق وأشعر بالضيق

(أملوسا) : هل أغني لك يا مولاي؟

(غرنوق) بحسرة : وتجيد الغناء أيضاً

(سايدن) : لا .. سنحتمل حتى تموت تلك الأخطبوطة

(لج) متمتمة لنفسها : ليتهم أخذوك بدلاً منها ..

في الخارج كانت الحيتان في حالة من الضياع فقد أمرهم قائد الجيش (كوكب) بعدم الاشتباك مع الحبار الضخم الملتف حول جبل الحكم وفي الوقت نفسه أمرهم بتأمين حياة الملكة وحمايتها بأرواحهم. خرج (مجرود) ومن خلفه (بلشون) الملتصقة به رغماً عنه بعد ما شرح لها التفاصيل خلال الطريق وعاما لخارج الجبل وتوقفا بجانب (كوكب) المراقب للوضع عن كثب وهو غارق في الحيرة.

(مجرود) مراقباً الحبار الملتف حول الجبل من بعد : ما هي خطتكم؟

(كوكب) وعيناه مترقبتان على مدخل الجبل : ستخرج ملكة الأخابيط بعد قليل

(مجرود) بشيء من الخيبة : قررتم تسليمها له إذًا

(بلشون) مصدومة بسخط : كيف تتخلون عنها وهي في حمايتكم؟!

(كوكب) : حمايتنا لها حدود وليست مقابل التضحية بالملكة والمملكة



(بلشون) : لِمَ لا تقاومونه؟! . .أليس جيشكم أقوى جيش في البحور السبعة؟!

(مجرود) : ألا ترينه أمامك؟ .. حيتاننا لن تستطيع حتى لفت انتباهه مهما حاولت فكيف بإيذائه .. لنأمل فقط أن تسليمها له سينهي الوضع الراهن وألّا يكون له غرض آخر من الوجود هنا

خرج خمسة حيتان زرقاء يتقدمهم (صقيع) من فوهة الجبل وعاموا مباشرة نحو قائد الجيش (كوكب) وعند وصولهم إليه سألهم : هل هي معكم؟

(صقيع) مشيراً لأحد الحيتان المرافقة له : إنها في جوفه

(كوكب) : حسناً .. أخرجها .. سوف آخذها بنفسي إليه

باعد الحوت الأزرق عن فكيه كاشفاً عن (بستين) المستلقية على لسانه الضخم وهي تبكي وتنحب محتضنة نفسها ..

اقترب (كوكب) منها وقال بهدوء : هل أنتِ جاهزة يا جلالة الملكة؟

هزت الأخطبوطة المرعوبة رأسها بينما راقبها (مجرود) و(بلشون) بتعاطف شديد ..

(كوكب) : امتطيني وسوف أوصلك له ..

نهضت (بستين) ببطء وزلت قدمها على اللسان اللزج لكن (بلشون)



هبت لمساعدتها وأسندتها حتى عاونتها على ركوب ظهر (كوكب).

(بستين) متأملة (كاركان) في الأفق البعيد وهي تمسح دموعها : شكراً

تبسمت (بلشون) بحزن واضعة كفها على أحد مجساتها المتدلية من ظهر الحوت قائلة : ستكونين بخير .. لا تقلقي ..

(بستين) : حتى وإن لم أكن بخير .. من سيهتم؟

حرك (كوكب) ذيله وعام تجاه الجبار العملاق الملتف حول الجبل تاركاً (بلشون) تعود بجانب (مجرود) تشاركه النظر لعملية التسليم قائلة :

«كلكم وحوش ولا تختلفون عن ذلك الجبار العملاق ..»

(مجرود) : لا اعتراض هنا .. لا اعتراض مطلقاً ..

توقف (كوكب) عن العوم عندما لاحظ أن (كاركان) بدأ يزمجر بغضب حينها شاهد (بستين) وقال لها : هل تريدين إكمال الطريق وحدك؟

(بستين) بصوت يرتجف رعباً : كنت أتمنى ذلك لكني أحس بأن مجساتِي قد شُلت

(كوكب) : لا تقلقي يا جلالة الملكة سأكمل الطريق معكِ للنهاية ولن أتركك وحدك حتى تأمريني بذلك

أكمل الحوت عومه لكن بوتيرة أهدأ وأبطأ كي لا يستفز الجبار الغاضب وعندما أصبحت المسافة بينهما كافية لبلوغها مد (كاركان)



اثنين من مجساته الضخمة نحوهما والتقط (بستين) من فوق ظهر (كوكب) بعد ما لف المجسة حولها وقبل أن يعود الحوت أدراجه وجد المجسة الأخرى تلتف حوله وتضغطه بقوة مما أرغمه على الصراخ متألماً خلال تحطم عظامه.

(مجرود) : ماذا يفعل ذلك الوحش؟!

(بلشون) : يبدو أنه لم يقبل بقربانكم ..

مات (كوكب) وتحول لكومة من اللحم الممزق ..

قرب الجبار ملكة الأخابيط من وجهه وأخذ يزمجر وهو يتفحصها بنظره ..

(بستين) غير آبهةٍ به وبترهيبه لها : اقتلني إذا أردت لكن لا تتسبب بالمزيد من الدمار واترك القاطنين هنا وشأنهم

(بلشون) مراقبة ما يحدث من بعيد مع (مجرود) : هل تظنه سيقتلها؟

(مجرود) : أخشى أنه ينوي قتلنا جميعاً ..

صوت صرخة أنثوية حادة وقوية تصدح في الأرجاء ..

(مجرود) ملتفتاً ناحية (بلشون) : هل قلتِ شيئًا؟

(بلشون) ملتفتة وراءها لتشاهد منظرًا اتسعت له عيناها وفمها ..

(مجرود) ملاحظاً تعابير وجهها ملتفتاً هو الآخر قائلاً : ما بكِ؟

رأى الهامور المنظر المهيب الذي بهر الحورية الحمراء وهو سحابة سوداء كبيرة جدًّا في الأفق البعيد لسربٍ من السايرينات المندفعة نحوهم ..

(مجرود) خلال مراقبته للسرب يقترب أكثر وأكثر وبكل هدوء ويأس :

«لقد اكتفيت .. أنا أتنازل عن منصب المستشار ..»

قبضت (بلشون) في حركة سريعة زعنفة الهامور وسحبته بسرعة عائمة للأسفل دون توقف ..

(مجرود) والمياه المندفعة تلطم وجهه جراء اندفاع الحورية السريع نحو القاع :

إلى أين أنت ذاهبة؟!

(بلشون) وهي مستمرة بالعوم نزولاً :

السايرينات لم يريننا بعد ثم إنهن يستهدفن الجبل لذا يجب أن نختبئ فوراً قبل وصولهن!

(مجرود) وهو يجاهد لإخراج الكلمات من فمه : من واجباتي! .. الدفاع! .. عن! .. الملكة!



(بلشون) : ألم تتنازل عن منصبك قبل قليل؟!

(بجرود) : آه بلى صحيح .. استمري بالعوم بسرعة!

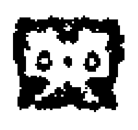
أحاط سرب السايرينات بتعداد خمسين ألف سايرينا بقيادة (صدف) و(مشيم) اللتين تلقتا أوامر مباشرة من (دايانكا) باستهداف مملكة الحيتان وسحق جيشها وتصفية الملكة (أوركا) لكنهن فوجئن أن من كان في استقبالهن لم يكن جيش الحيتان بل (كاركان) الغاضب من التهديد المحيط به.

(صدف) لـ (مشيم) : ماذا يفعل (كاركان) هنا؟ .. أليس مستقره جنوب البحر المظلم؟

(مشيم) : بلى .. سنتجاهله .. هدفنا مدخل الجبل .. (أوركا) بلا شك في الداخل .. أعطي الأوامر بالولوج للداخل والبحث عنها وقتلها!

أطلقت (صدف) نداءً حادًّا وقويًّا في سربهن العظيم معطية إشارة البدء بالهجوم لكن تلك الصرخة استفزت الحبار العظيم الذي تخلى عن التفافه بالجبل وانطلق نحو سرب السايرينات مزمجراً بصوت عالٍ ومخيف وهو لا يزال ممسكاً بـ (بستين) بأحد مجساته الثمانية.

بالرغم من أعداد السايرينات الكبيرة إلا أن بطش الحبار المعمر (كاركان) كان أقوى وأكثر فتكاً ومهما حاولنَ إلحاق الأذى به بالتكالب عليه إلا أن مخالبهنّ وأنيابهنّ لم تحدث خدشاً فيه واستمر تساقطهنّ مع



ضرباته السريعة والقوية والمتتالية إلى أن انخفضت أعدادهنّ لأقل من الربع مما دفع (صدف) وفي حمية المعركة أن تسحب أختها (مشيم) بعيداً وتصرخ بها : هل ننسحب؟!

(مشيم) وقد دخلت في الحالة الجنونية للسايرينات وفقدت عقلها :

«لا!! .. لن نتوقف ولن نعود قبل أن نقتله ونقتل ملكة الحيتان!!»

لم تصدر أي من القائدتين أمراً بالتوقف أو الانسحاب

ودخل السرب في نوبة من السعار وهجمن على الحبار المعمر ..

بعد وقت قصير توقف القتال أخيراً مع سقوط آخر سايرينا للقاع

على كومة كبيرة من جثث السايرينات ..

خسر الجميع حياتهن بمن فيهن (صدف) و(مشيم) ..

ألقى (كاركان) نظرة أخيرة على ضحاياه المتراكمات أسفل منه قبل أن يحرك أذرعه منطلقاً بسرعة مبتعداً عن المكان ..

خرجت (بلشون) مع (مجرود) من وراء صخرة تواريا بها عن الأنظار في القاع وراقبا كل ما حدث فوقهما بالكامل وقالت ونظرها للأعلى : انتهى كل شيء ..

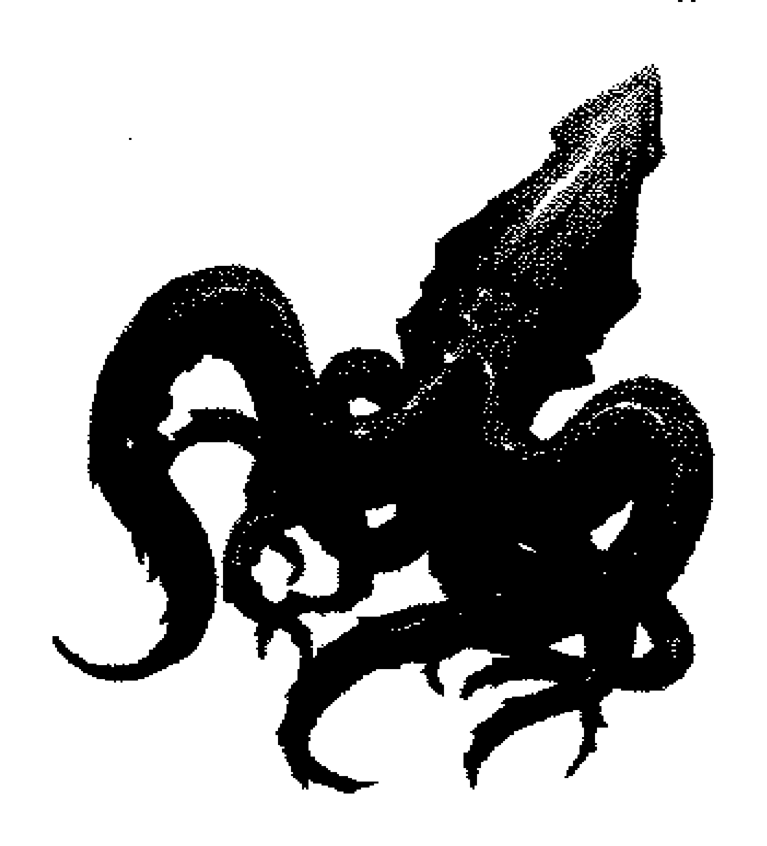
(مجرود) : ما حدث للتو أمر غير متوقع لكن ..

(بلشون) ملتفتة إليه : لكن ماذا؟

(مجرود) منطلقاً بسرعة نحو الجبل : يجب أن أقابل الملكة على الفور!

(بلشون) وهي تلحق به منادية عليه : انتظر!

تيار الأشلاء الممزقة



وصل (مجرود) لبوابة ((الحصن المنيع)) متجاوزاً جميع الحيتان المتكدسة وسط الجبل لحماية المملكة ومن خلفه (بلشون) وما أن توقف أمامه حتى صرخ في الحراس : «افتحوا الباب فوراً!»

نفذت الحيتان الزرقاء أمر المستشار خاصة وأن خبر رحيل (كاركان) عن مملكتهم قد بلغهم وبمجرد أن أحدثوا فتحة بسيطة اندفع الهامور بجسده السمين وأرغمه عنوة في الشق الضيق ولم ينتظر أن يفتح بالكامل ودخل وهو يتنفس بسرعة محاولاً التقاط أنفاسه وعندما رأته (أوركا) بتلك الحالة قالت : ما بك يا (مجرود)؟!

(مجرود) مصارعاً حاجته للنفس : فرصة! .. فرصة يا مولاتي ولن تعوض!

(سايدن) بتململ : عن ماذا يتحدث هذا السمين؟

(لج) باهتمام : تحدث يا معالي المستشار

حاول الهامور المرهق من السباحة السريعة إخراج الكلمات و(بلشون) تربت عليه وبنبرة حانية : «خذ نفسك أولاً كي لا تختنق ..»

(مجرود) : لدينا فرصة قوية لاستعادة العرش! .. السايرينات تلقين ضربة موجعة وملكتهن لم يصلها الخبر بعد! .. لو تحركنا الآن بكامل قوتنا فالنصر سيكون حليفنا!

(أوركا) : نحن لا نملك سوى نصف الجيش .. هل سيكون ذلك كافياً؟

(طيمة) من عند المدخل : بل كامل الجيش يا مولاتي وكذلك جيش القروش .. الليلة ستكون نهاية السايرينات

(سايدن) بحماس : ماذا تنتظرون إذاً؟! . .هيا حركوا الجيوش! .. هيا لنستعيد عرشي!

(أوركا) لـ (مجرود) : أين (كوكب)؟

(مجرود) يهز رأسه نافياً : لم ينجُ ..



(أوركا) : أنت إذًا قائد الجيش .. توجه في الحال بكامل ثقلنا للبحر الأبيض واسحق (دايانكا) وسربها

(طيمة) : وأنا سأعود مع (تيراس) في الحال لمملكة القروش ونلحق بكم مع أقرب تيار

(بلشون) عائمة نحو (تيراس) : سآتي معكما!

(لج) لـ (أوركا) : ماذا عنا يا جلالة الملكة؟

(أوركا) : أنتم جزء من قوتنا .. خذي جيشك وانضمي لجيشنا

(لج) مشيرة لـ (مدوس) بأن يتبعها : سوف نلحق بهم فور تنظيم صفوفنا

خرج وفد الغرانيق ولحق بهم (مجرود) الذي تحرك بسرعة ونشر الأوامر بالاستعداد للتوجه للبحر الأبيض.

(تيراس) لـ (طيمة) : متى تريدين أن نرحل يا معالي المستشارة؟

(طيمة) وهي تعوم تجاه (سايدن) : أمهلني بضع دقائق

وصلت السلحفاة عند ملك الحور المنشغل بالضحك وممازحة الحورية البنفسجية وقالت له : مولاي ..

(سايدن) مستظرفًا : هل انتهيتم من تحرير ((جبل الجير)) بهذه السرعة؟!



ضحكت (أملوسا) بقوة وشاركها (سايدن) الضحك لكن (طيمة) تحاملت على نفسها المشمئزة من تلك الحورية وقالت : من غير اللائق أن يتم تحرير ((جبل الجير)) في غيابك

(سايدن) متوقفاً عن الضحك : ماذا تعنين بهذا الكلام؟

(أوركا) : تقصد أنك لا بد وأن تكون حاضراً حين نستعيد لك العرش

(سايدن) : ولِمَ لا أذهب عندما تنظفون المنطقة من السايرينات لقد سئمت منظر الدماء

(أملوسا) ماسحة على خده : أفهم شعورك تماماً .. حتى أنا أمقت منظر ورائحة الدماء

(طيمة) وعلى وجهها بلغ الصبر قمته : أرجوك يا مولاي .. لقد بذلنا الكثير لنصل لهذه المرحلة ووجودك شيء أساسي

(سايدن) متذمراً : حسناً! .. حسناً! .. كيف أصل إلى هناك؟

(أوركا) : سأتولى أنا هذه المهمة .. ارحلي يا جلالة الملكة كي تصلي للبحر الأسود بسرعة لتلحقي بالجيش بضم مملكة القروش لهجمتنا

(طيمة) حانية رأسها قبل أن تهم بالرحيل : أمرك يا مولاتي

خرجت السلحفاة العجوز مع (تيراس) و(بلشون) تاركين ملكة الحيتان تعطي أوامرها لحراسها بحبس (غمدي) وإبلاغ (مجرود) بأن



يأخذ ملك الحور ورفيقته معه عندما يتحرك للبحر الأبيض.

في تلك الأثناء وصلت (لج) ومن معها للمنطقة الجبلية التي تُجمع فيها غرانيقها والتقت بقائد الحيتان المسؤول عنهم فقال لها :

«مرحباً جلالة الملكة .. وصلتني الأوامر بتسليمك زمام الأمور هنا .. هل تأمرين بشيء قبل أن نرحل للانضمام للجيش؟»

(لج) وهي تراقب غرانيقها وعلامات البؤس على وجوههم بسبب الاحتجاز : لا .. يمكنكم الرحيل

أطلق الحوت نداءً عالياً معطياً الأوامر لكل حوت في المنطقة بالتحرك نحو الجبل والانخراط في صفوف الجيش ..

(ناسك) وهو يشاركها النظر : عزيمتهم مكسورة ..

(مدوس) : أي ذلٍّ نحن فيه ..؟

(غرنوق) بحزن : أصبحنا خدماً للحيتان

(لج) : الغرانيق ليسوا خدماً لأحد .. سنعود للبحر الأسود .. سنعود لمملكتنا ..

(غرنوق) بسعادة : أخيراً سنترك هذا المكان الممل والكئيب!

(ناسك) : ماذا عن (أوركا) وحلفنا معها وعهدنا للقتال في صفوف جيشهم؟



(لج) : فليقاتلوا وحدهم هذه ليست حربنا .. لم يأتِ اليوم الذي أقاتل فيه لإعادة (سايدن) للحكم .. وغرانيقي ليسوا عبيداً لأحد .. أليس كذلك يا (مدوس)؟

(مدوس) : نموت وننقرض خيرٌ لنا من هذه المهانة ..

(لج) : لن نموت ولن نهان بعد اليوم

(ناسك) : كما تشائين لكن كمستشار لكِ يجب أن أعلمك بأمر ما

(لج) وهي تشير لـ (مدوس) بالتوجه للغرانيق لجمع صفوفهم استعداداً للرحيل : ما هو ؟

(ناسك) : أني أتفق معكِ تماماً في هذا القرار

(لج) : لم أتوقع أن تقول ذلك أيها السلطعون

(ناسك) : لِم يصر الجميع ..

تبسمت (لج) مقاطعة : أعرف .. أعرف ..

خلال ساعات قليلة وصل الجيش بقيادة (مجرود) إلى حدود البحر الأبيض وانتصفت (طيمة) الطريق المؤدي لـ ((جبل الجير)) برفقة (تتار) مع جيش الحيتان بقيادة (صقيع) وجيش القروش بقيادة (كالح) ومع اقتراب جيش الحيتان تم رصدهم من قبل مجموعة من السايرينات المنتشرات لتفقد الحدود فعدن مسرعات لإبلاغ ملكتهن بالخطر الداهم.



(دايانكا) بعد ما تلقت خبر الجيش الضخم المقبل على مملكتها وبوجه سارح خالطه بعض التوتر : لقد فشلت (مشيم) و(صدف) إذاً ..

(سندم) : يجب أن ننسحب يا مولاتي .. خمسة عشر ألف سايرينا لن يصمدن أمام جيش الحيتان

تبسمت (دايانكا) وقالت بخليط من اليأس والحزن :

«سئمت الحرب .. ربما لم يتسنَّ لي معظم حياتي اختيار الطريقة التي أعيش بها لكني سأختار طريقة موتي .. لقد قررت القتال .. من تريد الانسحاب منكنّ فلتفعل .. لن أحمل ضغينة تجاهكنّ لو فعلتن»

(سندم) متوسلة : أرجوك يا مولاتي نسلنا في خطر .. أعدك بأننا سنعود لهم وننتقم لأخواتنا لكن ليس اليوم .. ليس الآن ..

(دايانكا) تشد على حربتها الذهبية ناهضة من على عرشها :

«هناك عشرة آلاف سايرينا في الخارج .. نسلنا لن يُبتر اليوم لكن أيام هربي هي التي ستنتهي ..»

بعد رؤية (سندم) العزيمة في أعين ملكتها المحدقة بالأفق في انتظار جيش الحيتان صرخت في سربهن الصغير قائلة : استعددن للدفاع عن الملكة!

لم يمضِ وقت طويل حتى ظهر سرب الحيتان الكبير في الأفق فقامت

(دايانكا) بالعوم وامتطاء الأخطبوط الأحمر الذي أهداهُ إياها ملك الأخابيط (يبلون) وقالت له مكشرة عن أنيابها بابتسامة عريضة: «هل تحب لحم الحيتان؟»

حدث الاشتباك أمام ((جبل الجير)) والمعركة لم تدم طويلاً فقوة الحيتان بالرغم من نقصها ضربت كالموج العاتي وحصدت السايرينات كالنار المشتعلة في كومة قش جافة ولم يتبقَّ سوى الملكة وعدد قليل جدّاً من سايريناتها بمن فيهن (سندم) التي حاولت إقناع (دايانكا) باللجوء لوسط الجبل والاحتماء في القصر لكنها أبت وكانت مستميتة للموت خاصة وأنها دخلت في حالة السعار وبدأت تغني بصوت عالٍ بعد مقتل أخطبوطها الأحمر وسقوطها من على ظهره. شارك من تبقى من السايرينات ملكتهن الغناء لكن ذلك لم ينجِهنّ من بطش الحيتان الذين اندفعوا لتصفية (دايانكا) وسايريناتها.

(مجرود) وهو يراقب الهجمة الأخيرة من الأعلى و(سايدن) و(أملوسا) بجانبه ممتطيين حوتاً أحدبَ: «قضي الأمر يا جلالة الملك وسوف يتم تتويجك بعد قليل..»

(سايدن) بتململ: وأخيراً.. لقد استغرقتم وقتاً طويلاً

(مجرود): نعتذر عن ذلك لكن سحق الممالك يستغرق بعض الوقت في العادة



(أملوسا) بحماس واضعة كفوفها على أكتاف (سايدن) : كنت دائماً أتوق لزيارة قصر الحكم في ((جبل الجير))!

(سايدن) باسماً : أنتِ لن تزوريه فقط بل ستقيمين فيه أيضاً

(أملوسا) بسعادة : حقّاً؟!

(سايدن) : بالطبع .. لا يمكنني الاستغناء عنكِ أبداً

(بجرود) : بالمناسبة يا جلالة الملك .. ماذا عن شعبك الموجود عندنا في مملكتنا .. متى تريد أن ننقلهم لينضموا إليك؟

(سايدن) بتذمر وهو منشغل بالحديث مع الحورية : لاحقاً! .. لاحقاً!

(بجرود) مقلباً عينيه : حسناً كما تشاء يا مولاي

رفع (سايدن) سبابته وأشار لموقع الصراع وقال بوجه متسائل : لِمَ ارتفع منسوب الدماء فجأة ..؟

صدم الهامور عندما انتبه لبعض جثث الحيتان التي بدأت تطفو ميتة للأعلى فعام مندفعاً نحو منطقة الصراع ومن ورائه مجموعة من الحيتان المرقطة والزرقاء لحمايته وعند وصوله فوجئ بعدد أكبر من الجثث يتوسطهم كائن غريب يمزقهم ويقتلهم بسرعة خارقة بيد وباليد الأخرى كان قابضاً على عنق (دايانكا) فقال وهو مصدوم :

«ما الذي يحدث؟! .. من هذا؟!»



لاحظ (مجرود) أن جميع السايرينات قد متن ما عدا (دايانكا) المقيدة بقبضة ذلك الكائن الغريب الذي يشبه السايرينات لكنه ذكر بشعرٍ قصير و(سندم) أسفل منهما فاقدة للوعي. مهما اندفعت الحيتان نحو ذلك المخلوق فقد كان يقتلها بكل سهولة بالرغم من أنه لم يستعن إلا بيد واحدة للدفاع عن نفسه مما اضطر قائد الجيش إلى أمرهم بالتوقف عن مهاجمته في الحال وعندما فعلوا لم ينقض عليهم وبقي عائماً مكانه يحدق بهم باسماً لعدة ثوانٍ قبل أن يهبط ويطبق على عنق (سندم) أيضاً ويهرب بهما من المكان بسرعة خاطفة.

(مجرود) وهو في حالة انبهار شديدة : ماذا رأيت للتو؟!

(سايدن) من الأعلى : هل انتهينا؟! .. ظهري بدأ يؤلمني!

بعد تلك المعركة الغريبة والقصيرة وصلت (طيمة) مع (تتار) والنصف الآخر من جيش الحيتان بقيادة (صقيع) مع جيش القروش بقيادة (كالح) ولم يكن وقتها قد دخل أحد لـ ((جبل الجير)) عدا بعض الحيتان المرقطة لأن (مجرود) وجه بتأمينه قبل دخول (سايدن) تحسباً لوجود بعض السايرينات المختبئات وسطه.

(طيمة) تعوم مقتربة من (مجرود) المتوسط لمجموعة من الحيتان أمام مدخل الجبل للإشراف بنفسه على تأمينه :

«يبدو أنه كان نصراً كاسحاً .. تهانينا لقيادتك الحكيمة يا معالي المستشار ..»



(مجرود) ملتفتاً إليها مشاهداً حشداً كبيراً من القروش خلفها :

«وصلتم أخيراً؟ .. لقد انتهينا منذ ساعة ..»

(طيمة) : ونحن ممتنون لكل ما قدمته مملكة الحيتان لمملكة الحور وقد حان الوقت لإعادة الوريث الشرعي على عرشه .. أين هو؟

(مجرود) متهكماً : مع حوريته في الجهة الأخرى من الجبل فقد سئم الانتظار وقرر أخذ قسط من الراحة بعد مجهود المعركة

خرج حوت مرقط من فوهة الجبل وقال بصوت مرتفع :

«المكان آمن يا معالي المستشار!»

(طيمة) باسمة : يمكنكم الرحيل .. جيش القروش سيبقى مع الملك في الوقت الحالي لحمايته

(مجرود) : جيد لأن (دايانكا) لم تمت ..

(طيمة) وهي مصدومة : كيف لم تمت؟! .. لَمَ لم تقتلوها؟! .. أين هي؟!

(مجرود) محركاً ذيله متجاوزاً (طيمة) : تقرير المعركة بالتفصيل سيصل للملكة (أوركا) أولاً ويمكنك الاستفسار منها لاحقاً لو أردتِ .. اهتمي بتنصيب الملك الآن وسيصلكم رسولنا لاحقاً للمباركة

عندما مر (مجرود) بجانب (كالح) تبسم له بأسنانه الكبيرة وقال بشيء من التهكم المبطن :

«بلغ الملكة (أوركا) سلامي وأخبرها بأن مملكة القروش ترغب في بدء صفحة جديدة معها ..»

تجهم (مجرود) لكنه استمر في العوم ولم يلقِ بالاً لملك القروش ولم يتوقف إلا عند وصوله لحوت العنبر (تتار) وقال له : استلم زمام الأمور في الجيش ووحد الشقين ولنعد لمملكتنا في الحال ..

(تتار) حانياً رأسه : أمرك يا معالي المستشار ..

خلال دقائق قصيرة بدأت جحافل جيش الحيتان بالاندماج والتحرك تدريجيّاً وخلال ذلك اقترب (تيراس) من السلحفاة العجوز وقال لها و(بلشون) بجانبه : أين الملك؟

(طيمة) متجاهلة سؤاله : حان الوقت الآن لتبحث عن الإسورة

(بلشون) : الآن؟

(طيمة) دون أن تلتفت إليهما : لن أكرر أمري ..

صمت الحوريان وحركا ذيولهما للبحث في المنطقة عن دليل قد يقودهما لجثة (وجيف) أو الإسورة الزرقاء ..

(كالح) : ما الخطوة التالية الآن؟

(طيمة) : سوف أدخل لقاعة العرش .. أحضروا الملك إلى هناك

(كالح) : أمرك



خلال عوم السلحفاة في قاعة العرش وهي تتأملها وتستذكر أيامها الخوالي فيها دخل (سايدن) ممتطياً قرشاً كبيراً مع مجموعة أخرى يتقدمهم (كالح) وقال بسعادة وحماس :

«وأخيراً عاد الحق لأصحابه!»

(طيمة) باسمة : عوداً حميداً يا جلالة الملك

(أملوسا) تعوم وسط المكان وبحماس كبير : ما هذا المكان الواسع والجميل؟! .. لا أصدق! .. هل سأقيم هنا فعلاً يا مولاي!

(سايدن) وبعض القروش تعاونه على الجلوس على العرش : نعم لَم أنتِ مستغربة؟

اندفعت (أملوسا) نحو (سايدن) وعانقته بقوة وقبلته على وجنته قائلة : شكراً! .. شكراً! ... لا أعرف كيف أرد لك هذا الجميل يا مولاي!

(طيمة) وهي منزعجة من وجود الحورية : ما رأيكِ أن تبدئي بتنظيف مهجع الملك فهو يحتاج للراحة؟

(أملوسا) محدقة بأعين (سايدن) : هل أذهب؟

(سايدن) مبتسماً ببلاهة : نعم .. اذهبي وانتظريني هناك وسألحق بكِ على الفور



(أملوسا) وهي تهم بالتوجه لمهجع الملك : أمرك يا مولاي!

(سايدن) وهو يراقبها وهي تخرج من القاعة باسماً وحديثه لـ (طيمة) : لَمِ لا تزالين هنا؟

أشارت (طيمة) لـ (كالح) بالخروج مع قروشه من المكان ففعل ثم قالت :

«أحب في البداية أن أبارك لنا ولك عودتك ملكاً للبحور السبعة ..»

(سايدن) : حسناً .. ماذا بعد؟

(طيمة) : وأريد بهذه المناسبة تقديم هدية بسيطة لك أرجو أن تتكرم عليّ بقبولها

(سايدن) متعجبًا : هدية؟

(طيمة) مقتربة أكثر منه : نعم يا مولاي ..

(سايدن) متفحصاً بنظره زعانفها وجوانبها : لا أرى شيئًا معكِ .. إياكِ وأن تقبليني يا عجوز!

بدأت السلحفاة تحرك رأسها وعنقها واجترت صندوقًا معدنياً من بطنها وقدمته له بفم مفتوح ..

(سايدن) بتقرف : ماذا تفعلين؟



(طيمة) واضعة الصندوق المعدني الصغير عند ذيله فاتحة غطاءه : انظر بنفسك يا مولاي ..

شاهد (سايدن) قنديلاً أخضرَ صغيراً بلواسع صفراء فأثار انتباهه وفضوله وقام بالتقاطه: ما هذا؟

(طيمة) : قنديل نادر من البحر المظلم ..

أمسك (سايدن) بالقنديل ورفعه بالقرب من وجهه وقلبه بيده متسائلاً : وما المميز فيه كي تقدميه لي كهدية ؟

(طيمة) مبتسمة بخبث : ستعرف خلال أيام يا مولاي

تحرك القنديل صعودًا على ذراع (سايدن) واستقر على كتفه وبدأ يداعب أذنه فقال ضاحكاً: إنه لطيف! .. سأحتفظ به لكن أتمنى ألّا يموت بسرعة

(طيمة) وهي تراقب القنديل الصغير ينسل لوسط أذن (سايدن) : الموت جزء من دائرة الحياة .. هل تأمرني بشيء آخر يا مولاي؟

(سايدن) وقد دخل في حالة من السرحان : لا .. هل تأمرين أنتِ بشيء؟

(طيمة) : لا .. ليس في الوقت الحالي .. اذهب لمهجعك وخذ قسطاً من الراحة مع تلك الحورية المزعجة وسنتحدث لاحقاً



(سايدن) وهو سارح أمامه : أمرك ..

خرجت السلحفاة من القاعة لخارج ((جبل الجير)) لترى (كالح) في انتظارها فقالت له :

«لقد تم المراد .. خطتنا تسير على الطريق الصحيح ..»

(كالح) : ومتى ستسلمينه لي لأغرس أسناني في لحمه كما كان الاتفاق؟

(طيمة) : قريباً .. عندما تنتهي حاجتي له وأنهي كل الترتيبات اللازمة لنقل الحكم لي ..

(كالح) : ومملكة القروش ستدعمك بكل قوتها في تأسيس مملكة السلاحف مقابل توليتنا شؤون البحر

(طيمة) : السلاحف لن يكون لها مملكة

(كالح) مستغرباً : ألم يكن هذا هدفك منذ البداية؟

(طيمة) : لن يكون هناك شيء اسمه ممالك بعد اليوم ولن يكون هناك ملوك أو أمراء .. ملكة السايرينات كانت محقة في توجهها .. بقاء الملوك يعني بقاء واستمرار الصراع على العرش لذلك إبادتهم هي الحل الأمثل لتثبيت أي حكم قائم ليدوم ويستمر

(كالح) : ألن يتسبب ذلك في غرق كائنات البحر وشعوبها في فوضى؟

(طيمة) : ما أجمل الفوضى عندما تكون مجرد متفرجٍ عليها ..

(كالح) : وهل إلغاء المالك هذا يشمل مملكة القروش؟

(طيمة) : أنت وشعبك ستكونون أكبر وأعظم من الملوك .. ستكونون مسؤولين عن كائنات البحر وشؤونهم بالكامل وعن تثبيت هيمنة وحكم السلاحف ليصبح الجميع تحت ظلٍّ واحد فقط

(كالح) : ظل من؟

(طيمة) : ظلي وظل فصيلتي بالطبع ..

(كالح) : وتحت أي مسمى ستحكموننا إذا كنتِ ستلغين المالك؟

تستمر مغامرة (لج) وسعيها لمعرفة الحقيقة في الجزء السادس ..

إمبراطورية السلاحف



«لقد حققت حلمكِ يا أختي .. الآن يمكنكِ أن ترقدي بسلام ..»

طيمة

الروائي

أسامة المسلم



مجموعة من السايرينات يطللن برؤوسهنّ من أسفل الماء بحذر ..
يجلن بأنظارهن يستكشفن شاطئًا رمليًا ومدى خلوه من وجود أحد ..
يعمن مقتربات نحو الساحل ساحبات معهن جثة (أمفرتيت) ..
يرمين بها على الرمال الساخنة ..
تعلق إحداهنّ : سوف تبقى هنا لتتشقق وتتعفن ببطء مثلما يحدث مع أخواتنا اللاتي يقعن ضحايا للبشر .. هذا أسوأ تنكيل يمكن أن يلحق بها بعد موتها .. ستسر ملكتنا جدّاً

غطست السايرينات بعدها واحدة تلو الأخرى مبتعدات عن المكان ..
بعد عدة ساعات تحت حر الشمس المحرقة أتى صوت من بعيد ..
طفل صغير .. ينادي بكل قوته ..

«أبي انظر هناك ! .. شيء ما على الساحل ..!»

